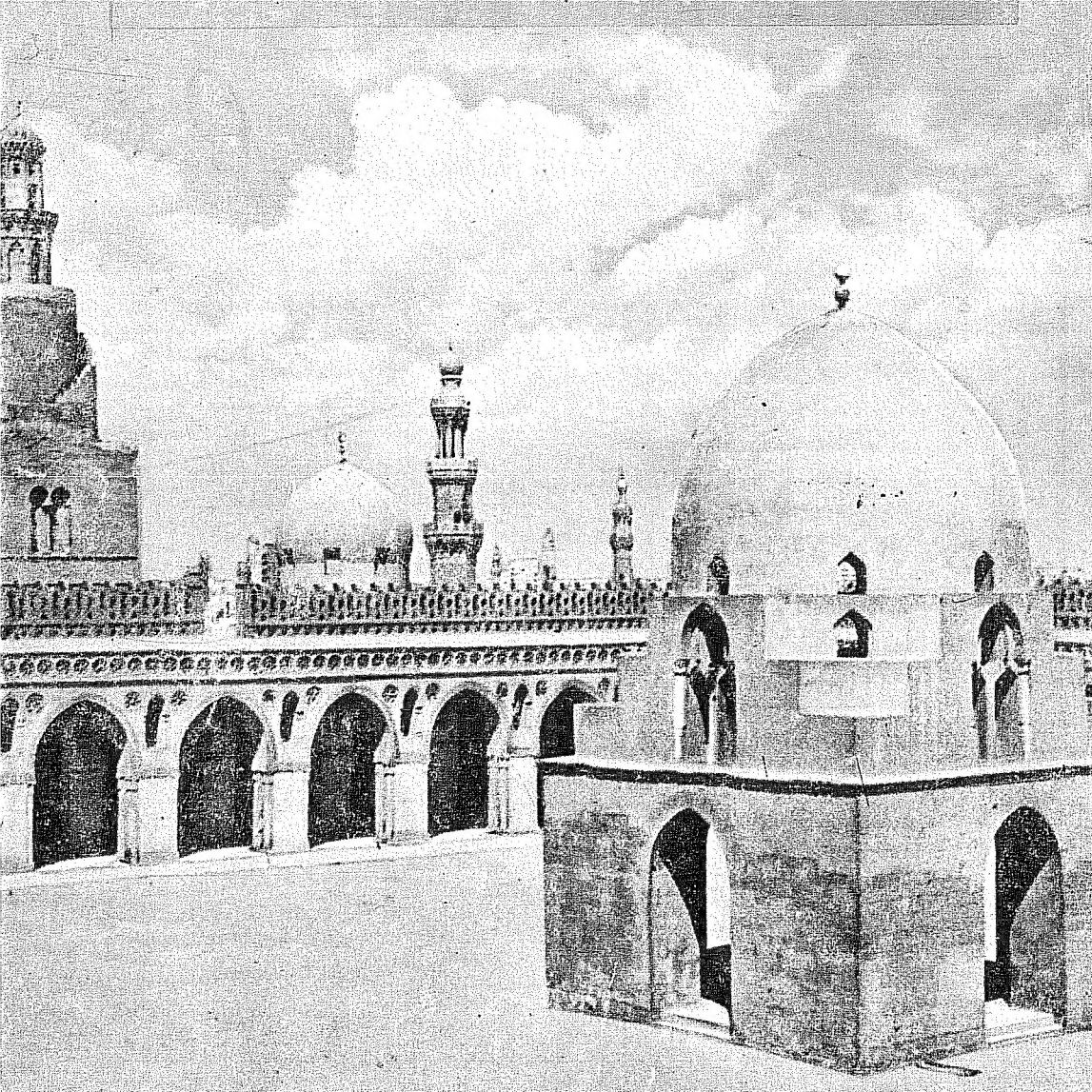


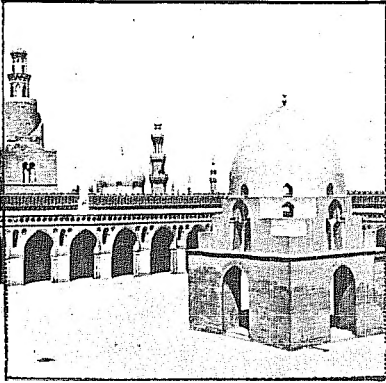
هبة العدد : برامج الإسلام

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شاملة

السنة الثانية عشرة - العدد ١٢٤ - غرة صفر ١٣٩٦ هـ - فبراير ١٩٧٦ م





## صورة الفلاف

### جامع أحمد بن طولون

نالت الجوامع التي أنشئت بمصر ويصنبر  
أقدم جامع احتفظ بنخطيطه وكثير من تفاصيله  
والصورة لصحن الجامع المكتشف تنوسطه  
قبة بوسطها حوض للوضوء ومئذنة فريدة في  
نوعها ليس لها مثيل في مآذن القاهرة وسلمها  
من الخارج ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

## أقرأ في هذا العدد

كلمة الوعي	لرئيس التحرير	٤
كلمة السيد الوزير في الاحتفال بالهجرة		٦
تفسير سورة الانعام	للاستاذ مناع قطان	١٠
ناجون وهالكون	للشيخ أحمد البسيوني	١٨
التشريع بين التعقل والتعبد	للشيخ بدر المتولي عبد الباسط	٢٦
الآثار الاقتصادية للزكاة	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد	٣٠
خلق السموات	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	٤٠
موقف الاسلام من العقل	للاستاذ مسعود عامر	٤٥
مائدة القارئ	للتحرير	٥٦
الحاج محمد بن العربي بنونة	للاستاذ عمر بهاء الدين الأمير	٥٠
نشوز أحد الزوجين	للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي	٥٨
مكتبة المجلة	اعداد : عبدالستار محمد فيض	٦٩
الفن الاسلامي والصناعات الخشبية	للدكتور محمود أحمد عبد المال	٧٠
عيون لا ترى ( قصة )	للاستاذ أحمد الفخاني	٨٠
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٨٤
أثر الرحمة في حياتنا	للدكتور محمد كامل الفقي	٨٦
بريد الوعي الاسلامي	اعداد : عبد الحميد رياض	٩١
الدفاع عن الدولة الاسلامية	للاستاذ احسان صدقي العميد	٩٤
تطلعات « قصيدة »	للاستاذ أحمد مصطفى السفاريني	١٠٠
الفتاوي	للشيخ عطية صقر	١٠٢
قالت صحف العالم	للتحرير	١٠٦
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٨
صفية بنت عبد المطلب	اعداد : فهمي عبد الملم الامام	١١٠
أخبار العالم الاسلامي	للتحرير	١١٢
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٤

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٤ —

غرة صفر ١٣٩٦ هـ — فبراير ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية  
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
« الأوقاف والشئون الإسلامية »  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

## عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



## كلمة التوعِي

# مزيداً من الوعي

مما لا شك فيه ، ان الاسلام يتعرض في هذه الأيام لتحديات كثيرة مشيرة ، وان حملة تشكيك واسعة ، تنار حول هذا الدين العظيم ، تحاول جاهدة ان تنال منه ، وقد ضاعفت تلك الحملة نشاطها ، واستنفرت رجالها ، لتنتف سبومها في محيط الشباب المسلم ، تريد ان ترزع ثقته في دينه ، وتلقي في نفسه بذور الياس من صلاحية الاسلام لقيادة البشرية ، وصلاحية المسلمين ليكونوا أمة لها مكانتها وصدارتها ..

ومن هنا يصبح المسلمون في حاجة ماسة الى مزيد من التوعية ، ليدركوا حقيقة موقفهم من الاسلام الذي يتعرض لهذا الفز العقائدي المدمر ، وليسارعوا في وضع منهج تربوي اسلامي ، يصحب الطالب من روضة الاطفال الى الجامعة وذلك لبناء جيل مسلم ، يفقه دينه ، ويمجد ربه ، ويثبت في وجه التيارات الزاحفة .

وبقدر معرفة المسلمين لحقائق دينهم ، يحيء الرد حاسماً على اباطيل الخصوم ومفترياتهم ، فان الذي يدرك ابعاد دينه ، وما في عقيدته من صفاء وتالق ، وما في اخلاقه من ثبات وشمول وعمق ، وما في تاريخه من مواقف انسانية رائعة ، ومعالن حضارية قدمت للعنلنا أنبل زاد وأكرم عطاء ، ان الذي يفقه ذلك ويدركه يستطيع ان يدافع وهو في مركز القوة ، ويحس بانه يقف على أرض مكنة ، لا تميد ولا تهتز .

ولكن شبابنا اليوم يعرف من الثقافات الغربية ، اكثر مما يعرف من الثقافة الاسلامية ، ولديه معلومات وفيرة عن قادة فكر ، وحملة اقلام ، واصحاب مواقف تاريخية ، لا صلة اهم بالاسلام والعروبة ، ثم هو في الوقت نفسه لا يعرف عن دينه وتاريخه وامته ، الا النذر اليسير ! ومن هنا يصبح من السهولة بمكان ، ان يصرف هذا الشباب عن دينه في لحظات ، وان تجتاحه الفتن ، وتلعب به الالهواء ، لانه يعيش في فراغ ديني ، لا يثبت معه على حق او يعتصم بيقين .

ان المجتمعات الاسلامية تعيش في تناقضات صارخة من اجل الفصل بين مبادئ الاسلام وواقع الحياة ، وهذه التناقضات تؤرق ضمير الفرد المسلم ، وتتبعث في نفوس الفيورين على الاسلام أسى وحيرة ، فن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها ، دراسة واعية للاسلام وتطبيق عملي لمنهجه ، وان



تتوهج آيات القرآن في صدر كل مسلم ، ثم تأخذ طريقها أفعالاً صادقة في دنيا المسلمين ، وبذلك تحيا الأمة الإسلامية حياة العز والقوة ، وترى طريقها الصحيح على ضوء الاسلام . ( وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ) .

الا ما أشد حاجة المسلمين الى ان يعرفوا خصائص دينهم ، وانه قمة في كل شيء ، وانه دين الله ، الذي ارتضاه لعباده وهو أعلم بما يصلحهم ، وان قوانين الأرض مجتمعة لا تستطيع أن تصلح ضميم الإنسان ، أو تضبط سلوكه في الحياة ، ولكن أمراً من الله يوجه للناس عن طريق الوحي ، كفيل بهدائيتهم واستقامتهم .

وان في الاسلام أخلاقاً أصيلة ، يتعامل بها المسلمون مع انفسهم ومع أعدائهم ، يطبقونها في مجتمعاتهم ، وخارج حدودهم ، بلا تفاوت أو تمييز . . . في الاسلام الصدق ، والبر ، والوفاء ، والتعاون ، والاخاء ، والرحمة التي تبسط جناحيها على الكون كله ، والعدل الذي يسوي بين الناس جميعاً ، مسلمين وغير مسلمين ، في الحقوق والواجبات ، وعلى هذا الأساس قامت حضارة الاسلام عريقة عريضة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وان الناس — كل الناس — على اختلاف ألوانهم وأوطانهم وأديانهم لواجدون في ظل الحضارة الاسلامية الأمن والسلام ، ونحن لا ننكر أن في العالم حضارات ، ولكنها أشبه بالقشرة البراقة تلتصق بالشيء ، فيبدو جميلاً أنيقاً ، ولكن لا تلبث تلك القشرة أن تسقط عند احتكاكها بواقع الحياة ، ثم يبدو ما تحتها كخيب الوجه ، عديم الجدوى . . انها حضارة بعثت في بلادها نهضة ، ولكنها نهضة مادية ، وحضارة جافة ، لا روح فيها ولا سكينه معها ، ولا اطمئنان اليها ، انها تكيل بكيلين ، وتعامل بوجهين ، تطبق مبادئ عادلة بين قومها ، فإذا تجاوزت بها الحدود ، وتعاملت مع غيرها ، تحولت الى خذل وخداع !!

آية حضارة هذه التي تكرم الحيوان ، وتهين الانسان ؟! انها حضارة زائفة ، أشبه بمهالق ضخمة ، يروعك منظره ، ولكنه متورم ، ينطوي جسده المترهل على أمراض قاتلة !

وان الحضارة في مفهومها الصادق ، تعني أول ما تعني انسانية الانسان ، وهي بهذا المفهوم ، تكفل للفرد امنه وكرامته وحقه في الحياة ، وتلك حضارة الاسلام ، التي صنع بها القرآن مجتمعا مثالياً ، اغتنى فيه العاقل ، وتعلم الجاهل ، وطعم الجائع ، وعز الذليل ، وقوي الضعيف ، وتساوى في ميزانه العبد الحبشي مع الشريف القرشي فالتناس لا يتفاضلون عند الله بالوانهم وشاراتهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ، وتقوى تغمر نفوسهم : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ) .

رئيس التحرير  
محمد البيوضي

# احتفال الوزارة بالهجرة

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية جرياً على عاداتها السنوية بذكرى الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد أقامت الوزارة حفلها الكريم في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ، وافتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم ، ثم كلمة السيد عبد الله المرحوم وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية ، ثم تتابع الخطباء والخطباء قَالُوا الكليات المتكسبة وجلال هذه الذكرى وأخيراً اختتم الحفل كما يسدي من القرآن الكريم وقد تولت الإذاعة والتلفاز نقل وقائع الحفل في حينه .  
وفيما يلي نص كلمة السيد الوزير : —

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد :

فإننا نستقبل اليوم مع امتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومفاريها، مطلع عام هجري جديد ، ومع هلاله الذي يزرغ في سماء امتنا الحبيبة، تشرق النفوس بالأمال الكبار في مستقبل الإسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الانسانية ، ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكرها ، لم تكن رحلة ، ولا مجرد نقلة من بلد الى بلد، ولكنها كانت عملاً فذاً غير مجرى التاريخ وعدل ميزان القيم والقوى، وصحح أوضاع الحياة ، وفرق الله بها بين عهدين : عهد مكّي كان المسلمون فيه قلة ، مستضعفين في الأرض ، يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني ،



آوى الله فيه الجماعة المؤمنة ، وايدهم بنصر من عنده .  
وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى هذا الحادث العظيم ، حادث الهجرة  
ان نحتفل به على نحو نستلهم منه العبرة ، ونقتبس منه النور الذي يضيء لنا  
طريقنا، ونحن نمضي الى غايتنا وان ننتفع بالذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .  
ان الهجرة ليست قصة تروى ، ولكنها مثل عليا ، نبتت الهمة ، وتوقظ  
الوعي ، وتمنح الواقع الاسلامي انبل زاد ، واكرم عطاء .  
لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل ،  
وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، واهل ، في سبيل الحق ،  
وانتصار العقيدة .  
في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض ائرسول الكريم وصاحبه الصديق  
لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والاعداء يحيطون بهما ، ولو ان احدهم نظر  
الى موضع قدميه لراى المهاجرين العظيمين . .  
والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة

على فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله فوضع القرآن الكريم على صدر هذا البطل ، هذا الوسام الرفيع :

« ومن الناس من يشزى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد .. » . ومن أجل هذه المثل العالية التي تنبثق عن الهجرة ، اختار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والصحابة معه ، حادث الهجرة مبدا للتاريخ الاسلامي ، لتظل الهجرة عبر العصور والأجيال ، مصدر الهام لنا ، نتخذ من خطواتها معالم على طريق الكفاح من أجل استرداد الحقوق المفضوبة ، وتطهير الساحات المقدسة ، من آثار الأقدام النجسة .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ، ومدرج شبابه ، وفيها اهله وعشيرته ، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتحقق في سمائها رايته . وعندما فارق أرض مكة ، واوشكت معالمها أن تغيب عن ناظره ، التفت اليها وهو يقول : « والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت » .. وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، انزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الحبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : ( وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين ان العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها ، مستمسكة به مجتمعة حوله ، ومن هنا نعلم أن المعركة الناشئة بيننا وبين عدونا حول الأرض المحتلة ، هي معركة المسلمين جميعا ، وليست معركة الفلسطينيين وحدهم ولا معركة مائة مليون عربي يعيشون على امتداد أرضهم ، ولكنها معركة سبعمائة مليون مسلم يشغلون مساحات واسعة من المعمورة ، ويمثلون عددا ضخما من المجموعة الدولية ... وهذا العدد حينما يعتصم بحبل الله ، سيتحول الى بركان ينسف الظلم ، ويدك معاقل البغي : ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ) .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدا التعاون والاخاء حين آوى بين المهاجرين والأنصار ، فحضر الانتصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : ( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) .

### أيها الأخوة المؤمنون :

وعلى ضوء هذه الذكرى المباركة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نجسد بسلوكنا مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وأن نحدد موقفنا مما يبني لهذا الدين ، فإن العالم الإسلامى اليوم يتعرض لعواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات وأفدة جارفة من التحلل والالحاد ، نحاول أن تجتاح ما في النفوس من إيمان ، وأن تثبت في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن إلا أن نربي أنفسنا جميعا على مبادئ الإسلام وأن نحصنها بعقيدة الإيمان ، ليصنع منها منهج القرآن وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجالا يصدقون ما عاهدوا الله عليه .. على أن يواكب ذلك ويقترن به اهتمام شامل وكبير بمختلف الدراسات والعلوم ، ليمتزج الإيمان بالمعرفة ، ولينتج منهما التقدم والفداء والانتصار ، وبذلك نقيم خط دفاع قوى يرد عن أمتنا الفارات المتلاحقة الحاقدة .

وما يحيط بالمسلمين اليوم أن هو الا مخطط منظم يسعى جهده للقضاء على الإسلام ، وغزوه في دياره ، وما هذه الدماء التي تسفك من غير حساب ، وما هذه الأثلاء التي تتطاير على ساحتنا العربية والإسلامية ، الا ثمرة مرة من الكيد للإسلام ، ولحرب الإبادة التي تدور رحاها في عدد من بلاد المسلمين ، للقضاء عليهم ، والتخلص منهم ، ومن هذا المنطلق لا نريد أن نكون حفاوتنا بالهجرة ، مجرد انفعال بالذكرى ، وكلمات عاطفية تهتز لها النفوس في المجالس .. وإنما نريد أن يتحول حديثنا عن الهجرة من النظرية الى الواقعية والتطبيق ، نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربى الإسلامى ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسى وكل شعب فيه مرابط ، نريد أن نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من السلبيات الى الإيجابية ، ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن الاحجام الى الاقدام ، ومن الضعف الى القوة ، ومن الخطب والكلام الى العمل المثمر ، والجهاد في سبيل الله ، ويومئذ نتلاقى مع وعد الله الكريم :  
« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وأن أملنا في الله كبير أن يظل الخير موصولا في هذه الأمة وأن يوفق قاداتها وشعوبها ليعملوا مخلصين لنصرة الإسلام واعزاز الحق .  
والله نسال أن يثبت على طريق الجهاد أقدامنا ، وأن يكتب لنا النصر على أعدائنا ، انه سميع مجيب .

وتهنئة خالصة مقرونة بالدعاء الى الله أن يحقق لوطننا العزيز وشعبنا الكريم في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين كل خير وتقدم وأمن ورخاء وأن يوفقهم الى ما فيه السداد والرشاد .  
كما يسرنا أن نوجه تهنئة صادقة بهذه المناسبة الكريمة ومن على هذا المنبر الى أمتنا العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ضارعين الى الله أن يجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة للإسلام والمسلمين .  
وكل عام وانتم بخير .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،





قال تعالى : ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه  
الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون  
وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله اتخذ وليا فاطر  
السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم  
ولا تكونن من المشركين . قل انى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . من  
يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين . وان يمسخك الله بضر  
فلا كاشف له الا هو وان يمسخك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر  
فوق عباده وهو الحكيم الخبير . قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني  
وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون أن مع الله  
آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو الله واحد واننى برىء مما تشركون . الذين  
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون .  
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون . ويوم

نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا أن هذا إلا أساطير الأولين وهم ينفون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ( الآيات من ١٢ - ٢٦/ الانعام .

#### أولاً - ما روى في سبب النزول :

أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء النمام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ، ما تعلم مع الله الها غيره . . ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اله الا اله ، بذلك بعثت ، والى ذلك أدعو ، فأنزل الله : ( قل أى شيء أكبر شهادة ) الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي تمام والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله : ( وهم ينفون عنه وينأون عنه ) . قال : نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يردوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال في الآية : ( وهم ينفون عنه وينأون عنه ) قال : نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم - وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية ، وأشد الناس عليه في السر .

#### ثانياً - المباحث اللغوية :

١٢ - ( قل لمن ما في السموات والأرض ) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بأن يتوجه الى المشركين بهذا السؤال تبكيثا لهم والجاء الى اعترافهم .

( قل لله ) هذا تقرير لهم وتنبيه على أن هذا هو الجواب الذي لا محيد عنه ، ولا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره ، كقوله تعالى : ( ولئن سألنهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) .

( كتب على نفسه الرحمة ) أصل الكتب والكتابة في التعارف : ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط ويعبر بها عن الاثبات والتقدير والايجاب والعرض ، ووجه ذلك أن الشيء يراد ، ثم يقال ، ثم يكتب ، أى ينتهي بالكتابة . وقوله تعالى : ( كتب على نفسه الرحمة ) أى أوجبها وعدا منه تعالى تفضيلاً

واحسانا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فوضعه عنده فوق العرش ان رحمته سبقت غضبى » .

( ليجمعنكم الى يوم اقيامة ) اللام واقعة فى جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم ، والجملة استئنافية تتضمن الوعيد على اشراكهم ، والكلام على تقدير مكان الجمع ، اى ليجمعنكم فى القبور الى يوم القيامة الذى أنكرتموه — وقيل : الى بمعنى ( فى ) اى ليجمعنكم فى يوم القيامة — وقيل بمعنى ( اللام ) اى ليجمعنكم ليوم القيامة .

( لا ريب فيه ) : الضمير يعود الى اليوم ، أو للجمع المفهوم من قوله ( ليجمعنكم ) والريب : أن تتوهم بالشئ امرا ما فيكشف عما تتوهمه ، ويستعمل بمعنى الشك . ( الذين خسروا أنفسهم ) الموصول فى موضع نصب على التخصيص اى أعنى الذين خسروا أنفسهم — وقيل فى موضع رفع مبتدا والجملة بعده خبر والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط .

وأصل الخسر والخسران : انتقاص رأس المال ، واستعمل فى المعانى كالإيمان والثواب والعقل وهو الذى جعله الله تعالى الخسران المبين ، وهو المراد هنا اى الذين خسروا الفطرة الأصلية ومقتضيات العقل السليم والانتفاع بالوحى ، ونحو ذلك . والتعبير عن ضياع موجبات الإيمان ودلائله بخسران النفس يوحى بأن من فقد الاستجابة الفطرية للدين ، والانتفاع بحواسه وعقله فى الهداية انما يفقد نفسه ووجوده وكيانه .

( فهم لا يؤمنون ) تقييد لما آل اليه حالهم بسبب خسرانهم .  
١٣ — ( وله ما سكن فى الليل والنهار ) وله : اى لله خاصة ، والسكون : ثبوت الشئ ويقابله الحركة ، والمراد ما سكن فيهما أو تحرك فاكتمى بأحد الضدين عن الآخر .

١٤ — ( قل أغير الله أتخذ وليا ) الاستفهام فى قوله ( أغير الله ) للانكار ، ودخوله على المفعول الأول لا على الفعل لبيان أن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا ، لا اتخاذ الولي مطلقا ، والولاية تطلق باعتبار النصرة وباعتبار الدين ، وباعتبار الاعتقاد والعبادة ، والمراد هنا من حيث الاعتقاد والعبادة فالولي : المعبود — اى كيف أتخذ غير الله معبودا . . ؟

( فاطر السموات والأرض ) مجرور على أنه نعت لاسم الله ، وفطر الله الشئ : أوجده وأبدعه وفاضر السموات والأرض مبدعهما ابتداء وعن ابن عباس رضى الله عنهما : ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الى أعرا بيان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها : اى ابتدأتها .

( وهو يطعم ولا يطعم ) قرأ الجمهور بضم الياء وكسر العين فى الأول وضمها وفتح العين فى الثانى . اى يرزق الخلق ولا يرزق ، وتخصيص الطعام بالذكر دون سائر نعم الرزق الأخرى لأن الحاجة اليه أمس ، والجملة فى موضع نصب على الحالية ، والطعم : تناول الغذاء ، ويسمى ما يتناول منه طعام وطعام .

( قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ) أمره الله بعد ما تقدم من بيان أن

اتخاذ غير الله وليا أمر ظاهر البطلان — أمره أن يقول لهم : انه مأمور بأن يكون أول من أسلم وجهه لله مخلصا له لأن النبى امام أمته فى الإسلام .  
( ولا تكونن من المشركين ) نهاه الله عز وجل أن يكون من المشركين ، فمعنى الآية : أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك .

١٥ — ( قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) أى ان عصيته بعبادة غيره ، أو مخالفة أمره ونهيه ، والخوف توقع المكروه — وجملة ( ان عصيت ربي ) جملة شرطية معترضة بين الفعل ومفعوله ، وفى الآية تعريض بأنهم عصاة يستوجبون العذاب العظيم يوم القيامة .

١٦ — ( من يصرف عنه يومئذ رحمه ) يصرف : على البناء للمفعول : أى يصرف عنه العذاب وقرىء يصرف : على البناء للفاعل . فيكون الضمير على هذه القراءة لله ، والمفعول محذوف و ( يومئذ ) أى يوم العذاب العظيم ، وهو عذاب يوم القيامة ، ( فقد رحمه ) أى نجاه الله وأنعم عليه وأدخله الجنة ، وضمير ( عنه ) ( ورحمه ) لن ، هو عبارة عن غير العاصي . ( وذلك الفوز المبين ) .

١ — الإشارة الى الصرف أى ذلك الصرف .  
٢ — أو الى الرحمة على معنى وقوع الرحمة . والفوز : الظفر بالبغية ، والمبين : الظاهر الواضح .

١٧ — ( وان يمسسك الله بضر ) المس كاللمس : ويستعمل فى كل ما ينال الانسان من أذى . والضر : سوء الحال من مرض أو فقر أو نحو ذلك ، كما يستعمل المس فيما ينال الانسان من خير .  
( فلا كاشف له ألا هو ) فلا قادر على كشفه إلا الله وحده .

( وان يمسسك بخير ) من صحة وعافية ورخاء ونعمة ونحو ذلك .  
( فهو على كل شيء قدير ) ومن جملة ذلك المس بالشر وبالخير .  
١٨ — ( وهو القاهر فوق عباده ) القهر : الغلبة ، والقاهر : الغالب . وأقهر الرجل : اذا صار مقهورا ذليلا . فقد استعلى سبحانه على الخلق والعباد بالقهر والغلبة والسلطان ، فدانت له الخلائق تذلا ، وخضعت لعظمته وكبريائه .  
( وهو الحكيم الخبير ) الحكيم : الذى يضع كل أمر فى موضعه ، الخبير : الذى يعلم ما دق من أحوال عباده وخلقه .

١٩ — ( قل أى شيء أكبر شهادة ) ( أى ) : استفهامية مبتدأ ، والشىء : هو الذى يصح أن يعلم ويخبر عنه ، و ( أكبر ) : خبر المبتدأ ، و ( شهادة ) : تمييز ، والمعنى : أى شهيد أكبر شهادة .

( قل الله ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولى الجواب بنفسه للدلالة على تعينه ، اذ لا يمكن أن يجاب بغيره .

( شهيد بينى وبينكم ) أصل الشهود والشهادة : الحضور مع المشاهدة اما بالبصر أو بالبصيرة ، والشهادة : قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو ، و ( الله ) مبتدأ ، و ( شهيد ) خبره والجملة هى الجواب ، أى هو العالم بما جئتم به ، واذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم .

( وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ) أى أوحى الله الى هذا

القرآن الشاهد برسالتى لأجل أن أنذركم به يا أهل مكة وأنذر به من بلغ اليه ،  
و ( من ) فى قوله : ( من بلغ ) من صيغ العموم - فهى تشمل سائر من بلغه  
فى أى زمان أو مكان سواء كان موجودا وقت النزول أو يوجد فى المستقبل .  
( أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ) ؟ الاستفهام : للتقريع والتوبيخ  
إنكارا واستبعادا .

( قل لا أشهد ) أى فأنا لا أشهد معكم بذلك لأنه باطل صرف .  
( قل إنما هو الله واحد ) تكرير الأمر للتأكيد . أى بل إنما أشهد أنه تعالى  
لا إله إلا هو .

( واننى برىء مما تشركون ) ( ما ) موصولة ، أى برىء من الأصنام التى  
تجعلونها آلهة ، أو مصدرية : أى برىء من إشراككم بالله .  
٢٠ - ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) المراد  
بالموصول : اليهود والنصارى والمراد بالكتاب الجنس ، فيشمل التوراة والإنجيل ،  
أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى الكتاب معرفة محققة  
لا شك فيها كما يعرف الإنسان ابنه . والعرب تضرب معرفة الابن مثلا للمعرفة  
الحقة فان معرفة الآباء للأبناء تبلغ الغاية فى اليقين .

( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ) ( الذين ) : مبتدأ - وجملة ( فهم  
لا يؤمنون ) خبر ودخول الفاء الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ، أى أن الكفار  
من أهل الكتاب والمشركين الذين ضيعوا فطرة الله وأعرضوا عن الآيات الموجبة  
للايمان عنادا واستكبارا لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .  
٢١ - ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ) ؟ الاستفهام للانكسار فهو  
بمعنى النفى ، أى لا أحد أظلم ممن اختلق على الله الكذب بوصفه النبى صلى  
الله عليه وسلم بغير ما جاء به فى التوراة والإنجيل وغير ذلك من المفتريات .  
( أو كذب بآياته ) أى آيات الله الدالة على ما يستوجب الايمان بالله  
وبرسوله . من المعجزات الواضحة وآيات القرآن .

لا يفوز الظالمون بمطلوب ( انه لا يفلح الظالمون ) ، وإذا كان حال الظالمين  
هذا فكيف بمن بلغوا الغاية فى الظلم . . ؟

٢٢ - ( ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا ) الحشر : اخراج  
الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه ، والمراد : اخراجهم من قبورهم وجمعهم  
للحساب .

( أين شركاؤكم ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ ، وإضافة الشركاء اليهم لأنها  
لم تكن شركاء الله فى الحقيقة ، فلما سموها شركاء أضيفت اليهم ، وهى ما كانوا  
يعبدونه من دون الله ، أو يعبدونه مع الله .

( الذين كنتم تزعمون ) الكلام على حذف المفعولين ، أى تزعمونها شركاء ،  
ووجه التوبيخ بهذا الاستفهام . أن معبوداتهم غابت عنهم فى تلك الحال ، أو كانت  
حاضرة ولكن لا ينتفعون بها . وشرك الانسـان فى الدين ضربان : الشرك  
العظيم : وهو اثبات شريك لله تعالى ، والشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه  
فى بعض الأمور .

٢٣ - ( ثم لم تكن فتنتهم ألا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ) :



١ - المراد بفتنتهم : كفرهم . أى لم تكن عاقبة كفرهم الذى لزموه وافتخروا به شيئاً من الأشياء الا ما وقع منهم من الجحود والحلف على نفيه بقولهم : **( والله ربنا ما كنا مشركين )** .

٢ - وقيل المراد بالفتنة هنا : جوابهم . عبر عنه بالفتنة لأنه كذب ، أى لم يكن جوابهم الا الجحود والتبرى ، وأصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظهر جودته من ردايته ، واستعمل فى الاختبار وفيما يحصل عنه العذاب ويكون سبباً فى دخول النار ، وفى شدة البلاء .

٢٤ - **( أنظر كيف كذبوا على أنفسهم )** تعجب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا أى أنظر كيف كذبوا على أنفسهم فى قولهم ذلك فانه أمر عجيب **( وضل عنهم ما كانوا يفترون )** .

١ - أى زال وذهب افتراؤهم وبطل ما كانوا يظنونونه من أن الشركاء يقربونهم الى الله و **( ما )** مصدرية .

٢ - أو فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم يفن عنهم شيئاً . و **( ما )** موصولة .

٢٥ - **( ومنهم من يستمع إليك )** كلام مستأنف لبيان ما كان يصنعه بعض المشركين فى الدنيا والضمير عائد الى الذين أشركوا ، أى وبعض الذين أشركوا يستمع اليك حين تتلو القرآن .

**( وجعلنا على قلوبهم أكنة )** الكن : ما يحفظ فيه الشيء . يقال : كننت الشيء كنا ، أى جعلته فى كن ، وجمع الكن أكنان ، والكنان : الغطاء الذى يكن فيه الشيء ، والجمع أكنة ، نحو غطاء وأغطية ، وأكنته : أخفيت ، والمعنى : ألقينا على قلوبهم أغطية .

**( أن يفقهوه )** أى كراهة أن يفقهوا القرآن : المدلول عليه بالاستماع قبل . **( وفى آذانهم وقرا )** الوقر : الثقل فى الأذن ، يقال : وقرت أذنه : أى ثقلت ، يقر وقرا : أى جعل فى آذانهم صمماً وثقلاً مانعاً من سماعه ، وذكر الأكنة والوقر تمثيل لفرط بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل واسماعهم لا تدرك .

**( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها )** أى لا يؤمنوا بشيء من الآيات التى يرونها من المعجزات ونحوها لعنادهم وتمردهم ، أو يشهدون سماعها من آيات القرآن . **( حتى اذا جاءوك يجادلونك )** حتى هنا ابتدائية ، فهى التى تقع بعدها الجمل ، والجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ، وأصله من جدلت الحبل : أى أحكمت فتله ، فكأن كل واحد من المتجادلين يقتل الآخر عن رأيه ، وجملة **( يجادلونك )** حال : أى جاءوك مجادلين .

**( يقول الذين كفروا )** أى يقولون ، والتعبير بالموصول فى موضع الضمير دمج لهم بما فى حيز الصلة من وصف الكفر وفى هذا بيان لعلة قولهم .

**( ان هذا الا أساطير الأولين )** ان : نافية ، أى ما هذا . وأصل السطر : الصف من الكتابة ونحوها ، وكذلك السطر بالتحريك . والاساطير : جمع أسطورة ، أو أسطورة ، أو اسطار : وهى الأباطيل والترهات التى سطرها الأولون فى الكتب من القصص والأحاديث - ومعنى الآية ، أنهم بلغوا من الكفر

## تفسير سورة الأنعام

والعناد أنهم إذا جاءوك مجادلين لم يكتفوا بمجرد عدم الإيمان بما راوه أو سمعوه من الآيات ، بل يقولون : ما هذا إلا أساطير الأولين .  
٢٦ — ( وهم ينهون عنه ) :

١ — الضمير المرفوع للمذكورين ، والضمير المجزئ للقرآن ، أى لا يقتنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الأساطير ، بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيقته فيؤمنوا به — ( وينأون عنه ) يتباعدون عنه بأنفسهم اظهارا لفاية نفورهم عنه . من نأى . بمعنى : تباعد .

٢ — وقيل الضمير المجزئ فى ( عنه ) بالجملة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أى ينهى المشركون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون هم فى أنفسهم عنه تأكيدا لنهيهم .

٣ — وقيل الضمير المرفوع فى ( ينهون ) و ( ينأون ) لأبى طالب ، وجمعه باعتبار من كان معه يتبعه فى ذلك ، كان ينهى قريشا عن التعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به .

( وأن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ) أى ما يهلكون بما يقع منهم من النهى والنأى إلا أنفسهم بتعريضها لعذاب الله وسخطه والحال أنهم ما يشعرون بهذا البلاء الذى جلبوه لأنفسهم .

## ثالثا — ما يستفاد من الآيات :

١ — كان العرب فى جاهليتهم يقرون بأن الله له ما فى السموات والأرض وأنه الخالق المتصرف وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية — ولكنهم ما كانوا يقرون بما يترتب على ذلك من وحدانية الألوهية ، وتوحيد العبادة . فيشركون معه فى العبادة غيره ، والقرآن الكريم يواجههم بالسؤال عن ملكية الله لما فى السموات والأرض لتقريرهم بهذه الحقيقة التى حكى القرآن الكريم اقرارهم بها فى مواضع أخرى : ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله ) فالذين لا يفردون الله تعالى بالعبادة والتشريع ويقرون بأن لله ما فى السموات والأرض شأنهم فى ذلك شأن الجاهلية الأولى فى الإشراك بالله .

٢ — لله سبحانه وتعالى أن يكتب على نفسه ما يشاء ، ولا يوجب عليه أحد شيئا ، فارادته تعالى مطلقة ، وقد كتب على نفسه الرحمة بمقتضى مشيئته ، وجعلها عهدا منه لعباده وهى تتجلى بسعتها وشمولها عليهم فى كل لحظة وفى كل شأن من شئونهم فى الدنيا والآخرة ، تتجلى فى وجودهم ورعايتهم وما يفيض عليهم من النعم ، وتتجلى فى تجاوزه عن سيئات من تاب ، وفى المجازاة عن السيئة بمثلها وعن الحسنة بعشر أمثالها والمضاعفة بعد ذلك لمن يشاء وبهذا التفضل فقد سبقت رحمته تعالى غضبه :  
( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين

- وانزل فى الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق » .  
ومن رحمة الله جمع الناس يوم القيامة للحساب حتى توفى كل نفس ما كسبت : **( ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه )** .
- ٣ — ليست الخسارة الحقة فى ضياع المال ، ولكنها فى ضياع الفطرة وفقدان الانتفاع بآيات الله ودلائل الايمان ، فان هذه هى الخسارة الكبرى التى لا عوض لها : **( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون )** .
- ٤ — ان مقتضى أن يكون الله وحده هو الخالق المالك .  
ان مقتضى ذلك أن تكون العبودية لله وحده ، وأن يكون الولاء لله وحده فهو الرازق المطعم ، الضار النافع القادر القاهر ، فيجب أن تتمحض العبادة له وأن يتمحض الولاء له . وبهذا يأتى الاستنكار العنيف على المشركين أن يتخذوا من دون الله وليا : **( قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض ... )** .
- ٥ — ان شهادة الحق ليست دعوى يدعيها الناس دون بينة ، ولكنها الحقيقة التى تقوم عليها الحجة المقنعة وليس هناك شهادة أحق بهذا الاعتبار من شهادة الله تعالى التى تعلو كل شهادة وهى ما تضمنه القرآن الكريم من حقائق وأحكام **( قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم )** .
- ٦ — ان رسالة القرآن ليست لقوم دون قوم ولا لجنس دون جنس ، ولا لعصر دون عصر ، ولكنها للبشرية كافة التى تبلغها الدعوة الى يوم الدين : **( وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ )** فكل من بلغه هذا القرآن من الناس بلغة يفهمها فقد قامت عليه الحجة ويلفه الانذار ، وحق عليه العذاب ان كذب بعد البلاغ .
- ٧ — كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة يقينية ، ويعرفون ما جاء به وأنه حق من عند الله وأن سلطان هذا الحق سوف يبسط نفوذه على البشرية ، ولكنهم كذبوا ويكذبون جحودا وعنادا **( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم )** .
- ٨ — لا يقتصر أمر المكذبين فى الآخرة على العذاب الحسى بل يواجهون بالعذاب النفسى تقريبا لهم وتوبيخا على ما كانوا عليه فى الدنيا ، حين يفقدون المعين من شركائهم ويلتمسونه وهم فى أمس الحاجة اليه فلا يجدونه ، ثم لا يسمعهم بعد ذلك الا نقى ما أدى بهم الى الهاوية فى الجحيم : **( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ... )** .
- ٩ — اذا عميت البصائر وران على القلوب الاثم حال ذلك دون الهداية ، ودون ادراك دلائل الايمان الناصحة : **( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... )** وهيهات أن يؤمن ويصدق من حبل بينه وبين الفقه والفهم ، انه لا يمتلك الا المجادلة بالباطل ، والتهمة دون بينة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ما ران على القلوب خلال عصور الضعف الأخيرة حتى أصبحت حقائق الاسلام مطمورة وأصبح الحديث عن قيمه وأحكام شريعته فى قوم غشيتهم موجات الزيغ والانحراف موضع سخرية وابطال : **( حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين )** .



# تاجون وهكالكوت

## من مفردات الحديث :

**التنذير العريان :** حارس القوم ينزع ثوبه ، ويلوح به لهم ، ايدانا بخطر العدو .  
**النجاء النجاء :** منصوب على الاغراء أي اطلبوا النجاء بأن تسرعوا الهرب  
اشارة الى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش .  
**ادلبوا :** ساروا اول الليل .

## الشرح والبيان

الشريعة الاسلامية اساسها الاول ( القرآن الكريم ) فهو قاعدتها العريضة،

ناجوت... وهالكون

حسن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن شئت فقل  
ما بعثني الله بكمل رجل أتى قومًا فقال : يا قوم ، إني أريد أن أجيئ  
بعضي ، وإني أرى أن السند في العربان ، فالجنا والجنا ، فأطاعوا  
وألفته من قومه فأذبحوا ، فأطاعوا عني مناهم فجزا ، وكذب  
طائفة منهم فأضربوا مكانهم ، فصبرهم أجيئ فأهلكهم وأجناهم  
فذلك كمثل من أطاع عيني وأطيع ما جئت به ، وكمثل  
من عصاني وكذب ما جئت به من الحق

(رواد مشہور و غیبی)

وركيزتها القوية . وكل ما أتى به هذا الكتاب العظيم من قصص ، أو تشريح ، أو مثل ، أو أمر معروف ، أو نهي عن منكر ، غايتها هدفه من ذلك كله ، إصلاح حال البشر ، واستقامة أمرهم في معاشهم ومعادهم ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : ( ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ) ٩ / الاسراء .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اختاره الله لتلقي الوحي ،  
وتبليغ القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد  
بلغ النبي الكريم رسالة ربه ، فأنذر وبشر ، وكان بقوله ، وعمله ، وهديه ،  
قرآنا متحركا يمشي بين الناس ، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها  
وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم : ( كان خلقه القرآن ) رواه مسلم



وأبو داود وأحمد في مسنده . وقد أقر الله كل ما يصدر عن هذا الرسول الأمين ، وأمر عباده بأن يحرسوا على كل ما يأتيهم من قبله ، فان أمر فهو صاحب الأمر المطاع ، وان نهى فنواهيته حدود الله المحرمة ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . يقول الحق تبارك وتعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ٧ / الحشر .

وقد أعلن القرآن الكريم أن طاعة الرسول من طاعة الله : ( من طاع الرسول فقد أطاع الله ) ٨٠ / النساء . كما أن الإيمان بالله لا يتم الا بالإيمان بهذا النبي الكريم ، ولا تكتمل محبة الله ، الا اذا قامت على أساس من تعظيم رسول الله واتباعه في كل ما جاء به ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ٣١ / آل عمران . وقال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) ٦٥ / النساء وقال سبحانه : ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ٥٩ / النساء . قال العلماء : معناه الى الكتاب والسنة . وقال عز من قائل : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ) ٦٣ / النور .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله رحمة مهداة ، ونعمة مسداة ، بشر به وبرحمته الوجود الانساني فقال سبحانه : ( لقد جاءكم رسول من انفسكم ) ١٢٨ / التوبة . وكلمة «رسول» توحى بأن الاسلام منهج رباني ، وليس دستورا من وضع البشر ، ودعوة الإصلاح لا تكون ذات أثر فعال في دنيا الناس الا اذا كانت صادرة عن الله ، فهي تحمل أزكى التعاليم وأسمى المبادئ ، وبذلك يقبل عليها الناس في ثقة وحب واذعان .

وكلمة ( من انفسكم ) تحمل معنى التمازج والتعاطف ، أي هو من جنسكم ، عربي قرشي مثلكم ، تعرفون حياته كلها ، وتقدرون فضائله جميعها ، وترونه بأعينكم يغدو ويروح بينكم وملء برديه الصدق ، والأمانة ، والشرف ، والنبيل ، ولم يقل : ( رسول منكم ) فهو متصل بكل انسان اتصال الشخص بنفسه .

( عزيز عليه ما عنتم ) يكره ما فيه مشقة عليكم ( حريص عليكم ) حرص الانسان على نفسه ، والوالد على ولده ، لا يلقي بكم الى المهالك ، ولكن يريد لكم الخير ويكره لكم الشر ، فهو ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) .

وتلك صفات جلية ، تشير الى عظمة القيادة ، وصدق الداعية ، وحرصه الاكيد على هداية قومه ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهو لا يزوج بأتمته في حروب طاغية يقودها الشيطان ، ولكنها حروب لاحقاق الحق ، وازهاق الباطل ، تعلم الناس انهم اذا حملوا السلاح حملوه بقانون ، واذا وضعوه وضعوه بقانون ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ) ٦١ / الانفال .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لموقف الناس منه ومن دعوته أمثلة صادقة معبرة تصوره في موقف الهادي الرحيم ، وقد وقف بين قومه مناديا ينادي للإيمان ، يحفزهم الى الطاعة ، ويعددهم عليها جنة عرضها السموات والأرض ، ويخذلهم عن معصية الله ، ويتوعددهم عليها سوء المصير . يتلو عليهم قرآنا عجا يهدي الى الرشيد ، فمنهم من أطاع فأوى الى ركن شديد ، وحوى آمن ، ومنهم من تأبى ، فكان عاقبة أمره خسرا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟! قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » البخاري .

وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومعلما ، هدى الخلق الى الحق ، وبث علمه ونوره في آفاق الدنيا ، فمن الناس من فاز من هذا التراث النبوي بحظ وافر . فنفع نفسه وأفاد غيره ومنهم من أعرض عنه ، فأفقرت من الخير نفسه ، فلم يتعلم ولم يعلم وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : « ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة ، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى ، أنها هي قيعان ، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

ان رسولنا الكريم ليس تاجر مبادئ براقة ، يزجيه الى قومه ، يبغي من ورائها نفعا عاجلا ، أو مجدا ذاتيا ، ولكنه صاحب رسالة ، بكل ما في هذه الكلمة من جلال وسمو . انه داع من قبل الله الى حفل تكريم يقام لعباد الله جميعا : ومن ثم فهو دائب الحرص على أن يكثر المستجيبون له ، وأن نفسه الكبيرة لتفيض ارتياحا وابتهاجا ، وهو يرى صفوف أتباعه متراخمة متكاثرة على باب صاحب المأدبة الكريمة ، كما أن الحسرة تكتنف قلبه حين يرى العباد لا يجيبون الداعي ، ولا يكثرثون بالدعوة !!

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم : ان العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : مثله مثل رجل بنى دارا ، وجعل فيها مأدبة — المأدبة بفتح الميم وضم الدال طعام يصنع لوليمة — وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها له يققها ، فقال بعضهم : انه نائم ، وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم

فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس « أي به تميزت أعمال الناس فمنهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحديث رواه البخاري .

ان رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها جناحان قويان تحلق بهما في سماء عالية ، لا تطاولها سماء ، جناح الرغبة في تحقيق الخير لأمته ، والحرص على أن تكون في أمان من أيمانها بالله ، وفي عافية من طاعتها لأمر ربها ، وجناح الخوف على هذه الأمة من خطر المعاصي التي تحيط بها ، فتوردها موارد الهلاك والفناء ، ولهذا كان الرسول الكريم يخاف على الناس من ذنوبهم ، وكان يرى هذه الذنوب كأنها جيش من الأعداء تحرك نحو بلد ، على حين غفلة من أهلها ، ليجتاحهم ويستأصلهم ، وكان للقوم رائد لا يكذب أهله ، فصاح ينبسه الناس الى هذا الخطر الداهم ، الذي يراه بعينه رؤية محققة ، تنذر بأن الكارثة آتية لا ريب فيها ، فصاح في فزع : أيها الناس .. اني أنا النذير العريان ، الذي تحيط به كل امارات الصدق واليقين ، فالنجاه النجاه ، والسلامة السلامة ، فمن صدق النذير ، ارتحل أول الليل على مهل حتى بلغ مأمنه ، ومن كذب ، أقام حيث هو حتى نزل العدو بساحتهم ، فساء صباح المُنذرين .

ثم أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، لا يقف من الذين يخالفون أمره موقف الجبار المتسلط ، الذي يتشفى حين يرى العذاب يحل بالعصاة ، ولكنه يقف منهم موقف الرؤوف الرحيم ، الحريص على هدايتهم ، فهو يذودهم من ناحية ، وهم يتفلتون من يده ، ليقترحوا النار من ناحية أخرى !! هل يجد العقل في دنيا المفارقات أغرب وأعجب من هذا ؟ انسان يريد لهم الحياة ، وهم يريدون الموت لأنفسهم !! يدلهم على النجاه ، ويأبون إلا أن يعانقوا الدمار !! وهل يجد التاريخ في دنيا المكارم أنبل وأبهج من هذا الحديث : « انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً ، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها فأنا آخذ بحجزكم — الحجة معقد الأضرار ومحل ربطه — وانتم تقحمون فيها » أي تلقون بأنفسكم فيها — والحديث رواه الشيخان . وفي رواية : « وانتم تفلتون من يدي » ..

حقاً . ما أشد خطر الذنوب على الأمم ! انها أخطر عدو ، لانه لا يزحف عليها من وراء الحدود، ولكن يأتيها من داخلها ، فلن تستطيع الافلات منه . انها كالبركان ينفجر تحت الأرض المطمئنة فينسفها نسفا !!

ولنقترب الآن في أثناء وتأمل ، من هذه الرسالة الجليلة ، التي وجهها عمر ابن الخطاب الى قائده سعد بن أبي وقاص وهو يغزو الروم ، ان فيها لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد . يقول عمر لقائده سعد : « يا سعد لا يفرنك من الله ان يقال : خال رسول الله ، وصاحب رسول الله ، فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، وليس بين الله وبين أحد نسب الا بطاعته ، فالناس في دين الله سواء ، وهم

عباده ، يتفاضلون عنده بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الى الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ، واني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيمة في الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أئمة احتراماً منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بطاعتهم لله وبمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لان عدونا ليس كعددهم ، وعدتنا ليست كعدتهم ، فان استوينا في المعصية ، كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا » .

ومن يطالع تاريخ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد في ثنايا هذا التاريخ شواهد صدق على أنهم كانوا وقافين عند حدود الله لا يتورعون عن المحرمات فحسب ، ولكن يتحاشون الوقوع في الشبهات امعانا في البعد عن المحرمات ، واستبراء لدينهم وعرضهم ، كانوا اذا خوفوا بالله خافوا ، واذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا .

يروى التاريخ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجتاز الطريق يوما ومعه ( الجارود العبدى ) فاذا امرأة تناديه وتقول : رويدك عمر ، حتى اكلمك كلمات قليلة ، ويلتفت عمر وراءه ، ثم يقف حتى تبلفه المرأة ، فتقول له وهو مصغ مبتسم : يا عمر : عهدي بك وانت تسمى ( عمرا ) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الايام حتى سميت ( عمر ) ثم لم تذهب الايام حتى سميت ( أمير المؤمنين ) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشى الفوت ) !!

فقال لها ( الجارود العبدى ) لقد اجترأت على أمير المؤمنين ، فحذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فانك لا تعرفها ، هذه ( خولة بنت حكيم ) التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات وهي تجادل رسول الله في زوجها وتشتكى الى الله ، فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون رسول الله أيما تعظيم ، ويترسمون خطاه في تصديق واذعان ، ويترصدون مواقع رضاه عن حب وإيمان ، فهذا شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يحث على تعلم الرمي ، وقد تكون هذه الرياضة أنسب بسن الشسباب والفتوة ، ولكنه ظل يمارسها مع كبر سنه تقديرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عبد الرحمن بن شماسه أن فقيها اللخمي قال لعقبة بن عامر ، تختلف بين هذين الفرضين وانت كبير يشق عليك؟! قال عقبة : لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه ، قال الحارث : فقلت لابن شماسه :

وما ذاك . قال : انه قال : ( من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى )  
رواه مسلم .

وان التاريخ الصادق ليروي صوراً رائعة للطاعة لله والتزام حدوده ..  
من ذلك ما جاءت به الروايات الصحيحة من أنه لما نزل قوله تعالى : **( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم )**  
١ / الحجرات . وجد المؤمنون أنها ترسم لهم المنهج السليم لتلقي أوامر الله وتنفيذها ، وأن الله تعالى ينهاتهم أن يقترحوا شيئاً أو يبدؤوا رأياً ، أو يقضوا في أمر في خاصة أنفسهم أو في أمور الحياة من حولهم ، قبل أن يرجعوا في ذلك إلى حكم الله ورسوله ، وقد التزم المسلمون أمر الله في هذا التزاماً تاماً ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن اليوم الذي هم فيه ، والمكان الذي هم فيه ، وهم يعلمون ذلك حق العلم ، ولكنهم يتخرجون أن يجيبوا إلا بقولهم : « الله ورسوله أعلم » ، وذلك خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله ، فقد جاء في حديث أبي بكر نفع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل في حجة الوداع : « أي شهر هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « ليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى قال : « أي بلد هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : « ليس البلدة الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأى يوم هذا » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : ليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى .. وهكذا تكتمل صورة صادقة من صور الأدب ، والتقوى ، والتخرج من مخالفة أمر الله ..

وكذلك لما رسم الله للمؤمنين أدبهم مع نبيهم في الحديث والخطاب ، وتوقيرهم له حتى في نبرات الصوت ، وتوجيه القول فقال سبحانه : **( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )** كانوا يخافون هذا التحذير الرهيب ، الذي كان له أثره العميق في نفوسهم ، فتأدبوا في حضرة الرسول خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون .. يروي الإمام البخاري في صحيحه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كادا أن يهلكا عندما رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه الآية الكريمة **( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )** ما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه الرسول — أي يطلب منه إعادة الكلام في صوت يسمع — وقال أبو بكر أيضاً : يا رسول الله ، والله لا أملك إلا كأخي السرار — يعني كالهمس — .. وقال الإمام أحمد يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )** وكان ثابت بن قيس ابن الشماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أنا إذا من أهل النار . حبط عملي . وجلس في أهله حزينا ، ففقد رسول الله ، فانطلق بعض القوم إليه ، فقالوا له تفقدك

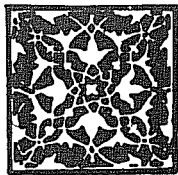


رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مالك ؟ قال : انا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ، وأجهر له بالقول .. حبط عملي . انا من اهل النار . فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا بل هو من اهل الجنة » قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من اهل الجنة ! .

ولما نزل تحريم الخمر ، وكان الناس مكبين على شربها ، استجابوا سريعا لأمر الله .. يقول أنس رضي الله عنه : كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شربهم إلا عصير البسر والتمر ، فإذا مناد ينادي ، فقال القوم : أخرج فانظر ، فسمعه يقول : الا ان الخمر قد حرمت ، قال : فأراق القوم أقداح الخمر .. وروى أن رجلا كان يشرب الخمر ، وأوشكت الكأس أن تمس شفثيه ، فإذا بداخل عليه فقرا آية التحريم ، فانفصلت الكأس من فيه في الحال ، ولم يذق لسانه قطرة مما فيها الى الأبد ، وأخرج القوم دنان الخمر فأراقوها في طرق المدينة فظلت رائحة الخمر تسيطر على جو المدينة أياما كثيرة .

وتقول عائشة رضي الله عنها : اني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار لقد كن أشد تصديقا لكتاب الله وايمانا بالتنزيل ، لقد نزل في سورة النور قول الله تعالى : ( **وليضيبن بخمرهن على جيوبهن** ) ٣١ / النور . فانقلب الرجال اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امراته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به ، تصديقا وايمانا بما أنزل الله في كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معجرات كأن على رؤوسهن الغربان ! - رواه أبو داود - وهكذا نرى كيف استقبل النساء هذا التشريع الالهي الذي يتعلق بتغيير شيء هام في حياة النساء ، وهو الهيئة والزينة والثياب ، لم ينتظرن حتى يشترين أو يخطن أكسية جديدة ، تلائم اللباس الجديد ، الذي رسمه الله ، فشققن القديم ، غير مباليات بمظهرهن الذي يظهرن به وكأن على رؤوسهن الغربان .

وبهذه الطاعة المخلصة لله ورسوله ، أعز الله المسلمين ، وفتح بهم أقطار الأرض ، واستخلفهم فيها ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، ولم يتم لهم ذلك بكثرة في عددهم ، ولا بقوة في عددهم ، ولكن بايمان وقر في قلوبهم ( **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ) ٤٧ / الروم .





### للشيخ بدر المتولى عبد الباسط

بما أنزل الله من ربه والمؤمنون كل  
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
لا نفرق بين أحد من رسله ( البقرة  
٢٨٥ /

والمتبع لآيات القرآن الكريم يرى  
في كثير منها تقرير عالمية الشريعة  
الاسلامية في اصولها . وان الدين  
عند الله الاسلام ، سواء كان ذلك  
قبل محمد — صلى الله عليه وسلم —  
— أم بعده ، فالمرسلون قبله —  
صلى الله عليه وسلم — يقررون  
انهم مسلمون فنوح — عليه السلام —  
— يقرر انه من المسلمين فيقول لقومه  
( فان توليتم فما سالتكم من اجر ان

الشريعة الاسلامية جاءت بثلاث  
تشريعات اساسية :

اولها تتصل بالعقائد

وثانيها تتصل بالاخلاق

وثالثها تتعلق بأعمال الجوارح .  
المعتدة الاسلامية وهي شريعة  
الله التي ارسل بها المرسلين وانزل  
بها الكتب ( انا اوحينا اليك كما  
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده )  
النساء / ١٦٣ ( شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك  
وما وصينا به ابراهيم وموسى  
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا  
فيه ) الشورى / ١٣ ( آمن الرسول

**اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين** ( يونس / ٧٢ ، وابراهيم — عليه السلام وهو ابو الانبياء — يدعو ربه — هو — وابنه اسماعيل — عليهما السلام — وهما يبنيان الكعبة ) **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم** ( البقرة / ١٢٨ )

وأخبر الله عنه في انه حنيف ( مائل عن الشرك ) مسلم ( ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ) آل عمران / ٦٧ ، وكذلك موسى — عليه السلام — يقول لقومه ( يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ) يونس / ٨٤ وعيسى ابن مريم — عليهما السلام — حينما أحس من قومه الكفر قال ( من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ) آل عمران / ٥٢

ومن هنا — يتضح بما لا مجال فيه للشك عالمية الاسلام قديما وحديثا اذ لا يعني للاسلام الا ان يسلم المرء قلبه لله فلا عبودية لغيره ولا ربانية لسواه ( ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة ) لقمان / ٢٢

والقدر المشترك بين الشرائع السماوية — هو — وحدة العقيدة سواء ما يتصل منها بالله — تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فاذا كان قد وجد خلاف بين الشرائع التي تنتسب الى السماء فذلك من تحريف القائمين على تلك الشرائع فحرفوا الكلام عن مواضعه واحتكروا سلطة الحديث عن الله وتفسير كتبه،

وحرموا على الشعوب النظر فيما انزل الله من كتاب وما شرع من شرائع، واعتبروا ذلك جريمة تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة ، وويل للدين اذا احتكره قوم وتاجروا به ، وجعلوه وسيلة للتسلط والاستعلاء ، ولذلك حارب الاسلام الذي جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فكرة الاحتكار العلمي بكل ضروبه وأشكاله ( ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين كانوا وأصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ) البقرة / ١٥٩ ، ١٦٠ ( ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار . ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ) البقرة / ١٧٤ — ١٧٦ . ( واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ) آل عمران / ١٨٧ .

فالاسلام لا يعرف فكرة رجل الدين الذي يحتكر علوم الدين ويملك التحليل والتحرير ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من أمور دينهم ، والحجة في قوله بما يستبدل به من دليل معتبر شرعا ، ولا يملك أن يلزم الناس برأيه الا بحجة قاطعة من كتاب الله أو سنة رسوله أو اجماع معتبر مسلم به . .

والعقيدة تدور حول أمور الإيمان بالله ورسله وكتبه والإيمان بالغيب، ويدخل فيه الإيمان بالملائكة والجن وما بعد الموت واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار وميزان وحساب إلى غير ذلك مما سنعرض له — أن شاء الله تعالى — بشيء من التفصيل .

### العقل والإيمان بالله تعالى

لست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن دعوة قامت على منطق العقل السليم كدعوة القرآن الكريم إلى وجوب النظر العقلي في آفاق الكون للاستدلال على وجود الله — تعالى — وانصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقص ولسست أعلم — ولا أظن أن أحدا يعلم — أن كتابا سفه التقليد في العقيدة كما سفه القرآن الكريم تقليد الآباء والاجداد ، ولو ذهبت أعدد الآي التي تشهد لما قلت لطال البحث وطال ، وقد كتبت في ذلك رسائل ، ولا زال المجال واسعا للكاتبين والباحثين ، ولكني سأعرض لنماذج فيها غنية لمن أراد أن يستغني ، وأقناع لمن أراد الاقتناع . واليك بعض الآيات : ( **والهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لاي لقوم يعقلون** ) البقرة / ١٦٣ ، ١٦٤ .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لفت الأنظار إلى ما في السموات والأرض من دلائل على وحدانية الله — تعالى — والوهيته وعلى رحمته الواسعة

الشاملة ورحمته الظاهرة والباطنة ، وعقب ذلك بأن هذه الآيات لا ينتفع بها الا هؤلاء الذين يمعنون النظر ولا يعطلون عقولهم : ( **واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** ) البقرة / ١٧٠ .

ليس في هذه الآية — وغيرها في القرآن كثير — ما يدل على رفض فكرة التقليد الأعمى والانقياد لأفكار الغير حتى ولو كانوا آباء أو أجدادا . ( **ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الاباب** ) آل عمران / ١٩٠ .

وانها غير صالحة للألوهية التي يجب أن لا يعترىها تغيير ولا تبديل الآيات ومن يقرأ قصة ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — مع أبيه وقومه وكيف ألزمهم بمنطق العقل السليم بفساد عقيدتهم في عبادة الكواكب في سورة الانعام من الآية ٧٤ إلى الآية ٨٣ ، ولولا الإطالة لعرضتها وفسرتها ، وهذه الآيات تصور لنا طريقة من الالتزام العقلي الغريب في نوعه ، فقد جرى ابراهيم — عليه السلام — قومه — طاهرا — في اعتقادهم وبين لهم بالمنطق السليم فساد عقيدتهم في عبادة الكواكب لما يعترىها من تغير لا يليق بمقام الربوبية ، وحاشا أن يعبد نبي غير الله قبل البعثة أو بعدها بله ابراهيم فقد كان — كما وصفه الله — خنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فقد نفى الله عنه صفة الاشرار .

ثم استمعوا معي إلى من ذراهم الله لجهنم . ليسوا الذين عطلوا نعمة الله العظمى وهي النظر في

### وفي كل شيء له آية

#### تدل على أنه الواحد

وأن ممارسة المتدين في هذا الأمر صرف للعقول عن واجبها الأول . وتشتيت للأفكار . وببللة للخواطر ، فان وضوح الآيات الدالة على الله جعلت كثيرا من المفكرين يقررون : أنه لا عذر لأحد بالجهل لخالقه . والفطرة الانسانية منساقة الى التسليم بوجود اله لهذا الكون . وأن آيات الكون تشهد أن هذا الاله يجب أن يكون منزها عن أية شائبة من شوائب النقص من حلول وتحول واجتياح . بل انه يجبر ولا يجار عليه ، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت ، وأنه الأول فلا بداية لوجوده وأنه الآخر فلا نهاية لوجوده ، والوصف الجامع لكل صفاته أن له الأسماء الحسني وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

فأساس العقيدة الإسلامية الأولى — وهي الإيمان بالله — مبنية على العقل في جملتها وتفصيلها ، ونحن المسلمين لا نخشى أن نحكم الى العقل في صلب عقيدتنا ، ولا نقول : آمن ثم فكر ، بل نقول فكر ثم آمن ، ولكن يجب أن يكون تفكيرنا متمشيا مع قوانين العقول السليمة التي لا تحكم أولا ثم تبحث عن المسوغات ثانيا .

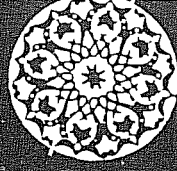
هذا ومتى انتهى بك التفكير الى الله بهداية الله لك على لسان رسله حتى لا تتشعب عليك الطرق فأمّنت به عن قناعة واطمئنان سهل عليك الإيمان بما وراء ذلك . ولعل لنا — بحول الله وتوفيقه — عودة الى هذا الموضوع . والله الهادي الى سواء السبيل .

ملكوت السموات والارض : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) الانعام / ١٧٩ .

فالقلوب المراد بها العقول . ولكنهم عطلوها فلم يشغلوا انفسهم بالنظر والمقارنة والانتقال من المقدمات الى النتائج . بل اكتفوا بتقليد الآباء والنزول على حكم البيئة . ولم يكلفوا انفسهم أدنى مشقة لمعرفة الحق من الباطل . وعيونهم لم يبصروا بها نظرة المتبصر . ولم ينتفقوا بما يسمعون فيقارنوا بين ما يجب وما لا يجب ثم وصفهم بأنهم كالانعام من الابل والبقر والغنم ، بل هم أضل فان الانعام — وليس لها عقل تفكر به — قد تنتفع بما تبصر فتتجاشى ما يضرها ، وقد تنتفع بما تسمع وتفرق بين بعض الاصوات فتستجيب لصوت صاحبها ، وتفر من صوت أعدائها .

وها هو القرآن الكريم يصرح بأبلغ عبارة أن الذين لا ينتفعون بنعمة العقل — هم — المتردون في حمأة ورجس الشرك والضلال : ( وما كان لنفس أن تؤمن الا بأذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) يونس / ١٠٠ ، ١٠١ .

ثم ان دعوة القرآن الى النظر في ملكوت السموات الارض للاستدلال به على الله أمر لا يمارى فيه الا من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة . والكون كتاب الله المنظور الذي يستدل به عليه :



## نحو أقصاء السلامي متجسّر

وجوب الزكاة في مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة في هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن من وقت التأكد انه كان في بطن أمه . وذلك فضلا عن وجوب الزكاة في أموال اليتامى والقصر ويكلف الأولياء والأوصياء عليهم باخراجها .

ومن العرض السابق يتضح  
أمران هامان : —  
**أولهما** : تعدد أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة ، حتى أنه قلما توجد أموال في العصر الحديث تخلو من وجوب الزكاة فيها .  
**ثانيهما** : كثرة عدد المكلفين باداء الزكاة .  
ويترتب على ذلك كثرة حصيلة

تناولت في مقالاتي السابقة بيان الأموال التي تجب فيها الزكاة ، سواء اكانت تلك الأموال معروفة في عهود الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والصحابة وفي أيام الاستنطاق الفقهي ، أو كانت أموالا مستحدثة مثل الآلات الصناعية ، والأوراق المالية كالأسهم والسندات ، وكسب العمل والمهن الحرة ، والمباني المستقلة والتي تدر إيرادا .  
كما تبين من تلك المقالات أن عدد المكلفين باداء الزكاة عدد لا يستهان به ، فهي تجب على كل من يملك النصاب ، وهو بسبب قلته يكثر عددهم ، ولا سيما اذا علمنا أن بعض السادة الحنابلة يذهب الى

على زيادة الرفاهية الاقتصادية ففى المجتمع كما سيرد تفصيل ذلك فيما بعد .

وتعتمد فلسفة الزكاة فى اعادة توزيع الدخل على ظاهرة اقتصادية هامة وهى « تناقص الميل الحدى للاستهلاك وتزايد الميل الحدى للدخار » عند الأغنياء ، وبالعكس « تزايد الميل الحدى للاستهلاك وتناقص الميل الحدى للدخار » عند الفقراء . ويترتب على تلك الظاهرة زيادة الطلب الفعال كما ذهب الى ذلك الاقتصادى الكبير « كينز » . ومعروف أن الطلب الفعال يؤثر فى حجم التوظيف الذي يتوقف بدوره على كمية الانفاق على الاستهلاك وعلى كمية الانفاق على الاستثمار والمحصلة لذلك هى الانتعاش الاقتصادى سواء من ناحية الاستهلاك أو الاستثمار ، وهذا الانتعاش يكون مانعا من الوصول الى حالة الركود الاقتصادى الذى يترتب على زيادة المدخرات ونقص الاستثمار وقللة الطلب الفعال ، اذ أن الزكاة تقلل من انسياب الأموال بشدة الى مجرى الادخار وتحول جزءا منها الى مجرى الاستهلاك الأمر الذى يمنع من الركود الاقتصادى أو يعمل على تخفيفه .

وإذا راعينا أن الزكاة تفرض فى الأموال التى تستخدم فى النشاط الاقتصادى ولا يعفى منها إلا الأموال المخصصة لأشباع الحاجات الشخصية ، وإذا لاحظنا أيضا أن الزكاة تفرض على المكلفين المتوافرين فيهم شروطها من أنها تجب فى مال

الزكاة وخصوصا اذا علمنا أن التهرب من أدائها ضئيل لا يقاس بجانب التهرب من الضرائب العصرية بسبب اعتدال سعر ضرائب الزكاة . بعد أن تبين لنا ذلك ، أصبح من المهم تناول الآثار الاقتصادية للزكاة ، وهو موضوع هذا المقال .

### الآثار الاقتصادية للزكاة

#### فلسفة فرض الزكاة من الوجهة الاقتصادية :

سبق أن تبين لنا أن الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، وانها فريضة مالية لها كل خصائص الضرائب ويترتب على ذلك أنه يمكن النظر اليها من زاويتين ، الزاوية الأولى انها اقتطاع من دخول وثروات الأغنياء ، وبذلك تنتقص من ذمتهم المالية ، والزاوية الثانية أن هذا الاقتطاع يوزع على المستحقين وبذلك نضيف الى ذمتهم المالية شيئا ، ولا شك أن تلك العملية التى تتعلق بجباية الزكاة من المكلفين وانفاقها فى مصارفها المحددة لها ومنها الفقراء والمساكين وفى الرقاب والغارمين وابن السبيل، وهذه كلها من أوجه التكافل الاجتماعى فى المجتمع الإسلامى ، لا شك أن تلك العملية تتعلق باعادة توزيع الدخل ، وهذا بلا شك يتصل اتصالا وثيقا بالتنمية الاقتصادية ، وتقوم فلسفة الانفاق تلك على نظرية اقتصادية لم تعرف الا حديثا وهى نظرية « تناقص المنفعة الحدية للدخل عند الأغنياء وتزايدها عند الفقراء » ، مما يساعد



أموال اليتامى ، فمن باب أولى أن ينمى الإنسان ماله ليدفع الزكاة من ربحه في سهولة ويسر ، أما إذا لم يتم الإنسان باستثمار ماله وتركه عاطلاً كان للمجتمع حقه فيه وهو الزكاة التي تعتبر في هذه الحالة عقوبة على الاكتناز ، وقد تبين لنا في العصر الحديث مضر الاكتناز وكيف أنه يؤدي إلى الركود الاقتصادي ، ولم يوجب الشارع الزكاة في المال بمجرد امتلاكه بل حدد لذلك شروطاً سبق ذكرها وبذلك فقد أعطى الشارع الفرصة لرب المال ليستثمر فيها أمواله وليتحقق فيها النماء المرجو ، أما إذا تقاعس عن ذلك وترك ماله عاطلاً فإنه يتناقض بالزكاة حتى يصل في النهاية إلى النصاب المحدد فيعفى ما دونه من الزكاة .

هذا التحليل إذا أخذنا زاوية حيابة الأموال الواجب فيها الزكاة وما تحدثه من آثار اقتصادية فيها ، أما إذا أخذنا زاوية انفاق حصيلته الزكاة ، فأننا نجد لها أثراً كبيراً على التنمية الاقتصادية واستخدام الأموال . فالمعروف أن الزكاة ضريبة على رأس المال والدخل المتولد منه معاً ، وفي هذا تفرق عن ضريبة الدخل التي تفرض على الدخل فقط دون رأس المال المولد لهذا الدخل . وقد يعترض البعض على فرض الزكاة على رأس المال والدخل ، ولكن إذا لاحظنا اعتبارين هامين لأدركنا أن الزكاة ضريبة عادلة ومشجعة على التنمية ، أولهما أن سعرها غاية في الاعتدال ، والاعتبار الثاني أنها تشجع صاحب المال بطريق غير مباشر على استثمار أمواله حتى يتحقق فيها فائض

القاصر واليتيم ، كما أنها تفرض بأسعار متفاوتة تبعا لمصادر الأموال المختلفة ، كما أنها تراعى تكاليف الانتاج فتفرض على المحاصيل الزراعية التي تروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وتلك التي تروى بالعمالة بنسبة ٥ ٪ مراعية في ذلك التكاليف الزراعية ، إذا لاحظنا ذلك عرفنا كيف تقوم ضرائب الزكاة بدور هام وفعال في اقتصاديات المجتمع الإسلامي .

بعد هذه المقدمة عن فلسفة الزكاة من الوجهة الاقتصادية ، أتناول بشيء من التفصيل الآثار الاقتصادية للزكاة ، مركزاً على النواحي الآتية :

أولاً : الزكاة والاستثمار  
ثانياً : الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة  
ثالثاً : الزكاة والتشجيع على العمل .

#### أولاً : الزكاة والاستثمار :

يظن البعض أن الزكاة ماحقة لرأس المال ، فيقول ماذا يكون الحال لو أن شخصاً أدر مائة جنيه مثلاً وأخرج زكاتها كل عام ، فماذا يكون ماله إلا التناقص والفناء بعد مدة وجيزة ؟ ولو أدرك هذا البعض معنى الحديث الشريف « لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً والصدقة مغرمًا » لما قال ذلك ، لأن هذا البعض لم يدرك معنى الزكاة ولا أغراضها ، ولم يعلم أنها سبب في تنمية المال وتثمينه . ويتبين أثر الزكاة في الاستثمار من أن الشارع أوصى الإنسان بتثمين ماله ليدفع الزكاة من ربحه وبذلك يحافظ على رأس ماله ويعمل على تنميته ، وذلك عملاً بالحديث الشريف « .. ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » فإذا كان الرسول يأمر الأوصياء باستثمار

يمنحوا من الزكاة ما يكفيهم لمدة سنة أو يمنحوا ما يمكنهم من شراء متجر أو بضائع ليتجر بها الفقير ويستغنى بها طول عمره ، على ما ذهب إليه رأى آخر . ويعنى ذلك انه على الدولة ملاحظة وضع الزكاة في موضعها الذي لا يضيع فائدتها أو يجعلها قاصرة عن تحقيق الغرض منها وهو اغناء الفقير المسكين . والتحفظ الثاني ان الدولة لا تعطى الفقير أو المسكين الا اذا كان عاجزا عن العمل ، اما القادر عليه فيطالب أولا بالعمل ، فان عجز عنه أو حدث وأن دخله لا يكفى نفقته ، كان على الدولة واجب اعانته من الزكاة .

ويتبين أثر الزكاة في تشجيع الاستثمار من ناحية أخرى من نواحي الانفاق ، فمن ضمن أبواب الانفاق مساعدة الغارمين على أداء ديونهم . والغارم فقها هو من تداين لنفسه في مباح ، أو من تداين لنفسه في غير مباح ثم تاب ، أو صرفه لاصلاح ذات البين أى لدفع دية من ديات الصلح بين الناس ، ويكفيها الإشارة هنا الى من تداين في مباح مثل التاجر الذى يستدين ويعجز رغما عنه عن سداد ديونه ، فهذا يضمن بيت المال له وفاء دينه عنه بشروط خاصة . وبذلك تعمل الزكاة على خلق الائتمان ، فمن ناحية المقترض فانه يطمئن الى أنه عند عجزه عن السداد فان المجتمع الممثل في الدولة سيؤدى عنه ، وبذلك يتجنب الافلاس وما يترتب عليه من عدم تمكنه من المساهمة في النشاط الاقتصادى للمجتمع ، وكذلك المقرض فانه يطمئن أيضا الى ضمان عودة أمواله اليه ، وبذلك تعمل الزكاة على تشجيع الائتمان وتيسيره .

يؤدى منه الزكاة ، فيكون المكلف قد استفاد من استثمار أمواله وتحقيق الربح وافاد المجتمع بأداء حق يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران رأس المال، وهذا ولا شك يتفق مع أحدث النظريات الاقتصادية التى تنادى بالعمل على تداول الأموال وعدم تركها عاطلة . واذا علمنا أن الضرائب الحديثة لا تفرض على رأس المال ( اللهم الا في حالات خاصة مثل ضريبة التركات ) فان ذلك يكون مدعاة لترك الأموال عاطلة دون استغلال وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع بعكس الزكاة التى تشجع على الاستثمار . واذا علمنا أيضا أن الضريبة قد تفرض بنسب تصاعدية تطبيقا لنظرية المنفعة الحدية للدخل فان هذا له آثاره الضارة على التنمية مما لا مجال للتوسع في ذكر آثاره في هذا الموضع .

وعند تدقيق النظر في جوانب انفاق الزكاة أيضا نجد أن لها آثارا حميدة من الناحية الاقتصادية، فمثلا الفقراء والمساكين . وهم من أوائل المستحقين للزكاة عندما يعطون نصيبهم من الزكاة فانهم سوف ينفقوها في قضاء حاجاتهم الاستهلاكية سواء اكانت سلعا أم خدمات وبذلك يدعمون تيار الاستهلاك ، والمعروف اقتصاديا أن زيادة الاستهلاك تؤدى الى الاستثمار . ولا بد في هذا المقام من ذكر تحفظين هامين : أولهما ان الدولة - وقد تكلفت بانفاق حصيلة الزكاة فإن عليها تحرى الحالة الاجتماعية للفقراء والمساكين ، واعطائهم المقادير التى يمكن أن ينتفعوا بها ، وقد أفنى البعض بأن

## ثانيا : الزكاة واعادة توزيع الدخل والثروة :

لا بد من الإشارة في البداية الى معنى توزيع الدخل القومي واعادة توزيع الدخل القومي دون الدخول في تفاصيل ذلك . فالمعلوم أن الدولة تبشر بدرجات متفاوتة - التأثير في تكوين الدخل القومي والتوزيع الاولى لهذا الدخل ثم إعادة توزيعه .

ويقصد بالتوزيع الاولى للدخل هو توزيع الدخل بين عوامل الانتاج المختلفة التي شاركت فيه . وعوامل الانتاج المعروفة أربعة هي : العمل ورأس المال . والطبيعة ، ثم التنظيم فكل عامل من هذه العوامل ينال عائده أو نصيبه من الدخل الناتج ويتقاضى العامل عائدا هو الأجر . ويتقاضى رأس المال عائدا هو الفائدة ويتقاضى الطبيعة عائدا هو الربح . وأخيرا يتقاضى المنظم عائدا هو الربح أما إعادة توزيع الدخل فيقصد بها : ادخال التعديلات على ( التوزيع الاولى للدخل ) أي إعادة توزيعه بين المستهلكين . وتعتمد الدولة في التأثير على التوزيع الاولى للدخل وإعادة توزيعه على الأدوات المالية عن طريق الضرائب والنفقات العامة . كما تعتمد على الأدوات غير المالية مثل القرارات الادارية المباشرة الخاصة بتحديد عوائد عوامل الانتاج واثمان المنتجات . . الخ .

والاسلام في نظريته الى ملكية المال له نظرة مزدوجة : شامل من جهة

هو مال الله وحده الذي له ملكوت السموات والارض وما فيهما وما بينهما فخالق الشيء هو مالكه . ومن جهة أخرى فإن الانسان هو خليفة الله في هذا المال ، استخلفه في الانتفاع به . فوجب عليه ان ينهض باعباء تلك الخلافة ويحسن القيام بتكاليفها وهذه التكاليف إما ايجابية أو سلبية .

### والتكاليف الإيجابية تتمثل في الآتي :

١ - وجوب استثمار المال في نطاق الوجود المشروعة للاستثمار على نحو يفي بحاجاته وحاجات من يعولهم وفاء وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . وذلك بان يتبع ارشاد السبل للاستثمار . ووجوب تحقيق التوازن في التوجيهات الاستثمارية .

٢ - التزام المسلم باداء الزكاة وهو قدر محدود من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة في المجتمع . وهي فريضة الزامية على كل من تواغرت فيه شروطها وهي مدلولها المزدوج بانها تزكى النفس من سيطرة الشح عليها بما تتيحه لها من تدريب مستمر على حرمان النفس لاعطاء الغير ، وبانها تثبت في النفوس بذور التراحم بين طبقات المجتمع ، وانها تنزع الغل من صدور الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة . وبذلك تساعد الزكاة على إعادة توزيع الثروة بين الناس ، كما تحول دون تكديسها في أيدي فئة قليلة وما يلزم هذا التكديس من مساوئ خطيرة من

وإعادة توزيعه . ومن ضمن وسائل إعادة التوزيع الزكاة والإنفاق فى سبيل الله .

وعند وصولنا لهذه المرحلة من التحليل ، فإنه يلزم التعرض بشئ من التفصيل لصلة الزكاة بإعادة التوزيع من الناحية الاقتصادية، وأرى لزاما كذلك الإشارة الى ظاهرة اقتصادية اكتشفت حديثا ولكن الإسلام طبقها منذ عهد بعيد ، وهى ظاهرة ( تناقص المنفعة ) ويمكن

صياغة تلك الظاهرة على الوجه التالى ( عندما يستهلك الإنسان عدة أشياء من نوع واحد يكون الأشباع الذى يحصل عليه من كل وحدة متتابعة أقل من الأشباع الذى يحصل عليه من سابقتها ) ، وتضرب كتب الاقتصاد أمثلة لذلك . فلنفرض أن شخصا ضل الطريق فى الصحراء ونفذ ما كان معه من الماء فعطش عطشا شديدا حتى أوشك على الهلاك ، وبينما هو كذلك إذ بقافلة تمر وتعطيه قدحا من الماء .

فمن الواضح أن منفعة هذا القدر بالنسبة له كبيرة جدا إذ كان فيه نجاته من الموت ، فإذا أعطى قدحا آخر كانت منفعته أقل إذ أن حاجته الى الشرب قد اشبعها جزئيا القدر الأول ، وإذا أعطى قدحا ثالثا كانت منفعته أقل ، وهكذا ، وهذه هى ظاهرة أو قانون تناقص المنفعة كما يسمونه . والقدر الأخير الذى يحقق أقل منفعة يسمى ( القدر النهائى أو الحدى ) .

وبالقياس على تناقص المنفعة

الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

٣ - والتكليف الثالث هو الإنفاق فى سبيل الله بالإضافة الى الزكاة وباب ذلك واسع فهو يتجه الى الإنفاق فى مصالح الدولة العامة بغيرها .

**أما التكاليف السلبية على المال فهى :**

١ - تقييد حرية مالك المال فى استعماله لماله بان لا يجعل من هذا المال مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

٢ - تقييد حرية المالك فى كيفية تنمية ماله بالامتناع عن الموبقات الثلاث : الربا - والفن - والاحتكار

٣ - تقييد حرية المالك فى كيفية إنفاقه للمال ، فيمتنع عن الإسراف وعن التقثير فيه على حد سواء .

٤ - تقييد حرية المالك ومنعه من استغلال المال لحيازة نفوذ سياسى ، يقول تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » سورة البقرة ١٨٨ .

٥ - تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية . تلك هى أهم التكاليف والقيود التى فرضها الإسلام على ملكية المال .

بفرض التوجيه الاجتماعى والاقتصادى . ويطالب المسلم بإدائها

بوحى من إيمانه بالله ، فإذا خرج المسلم عن تلك الحدود كان لولى الأمر بماله من نيابة عن المجتمع أن يتخذ الاجراءات لضمان احترامها والتزامها وان نظرة فاحصة لتلك التكاليف تلاحظ انها تتعلق باستعمال الدخل وتوزيعه

## الآثار الاقتصادية للزكاة

بالمقارنة بالغنى والنتيجة النهائية هي زيادة المنفعة الكلية للمجتمع .

هذا ومن اسباب نجاح الزكاة كوسيلة من وسائل إعادة توزيع الدخل وتذويب الفوارق بين الطبقات انها تفرض فى جميع الاموال النامية تقريبا ، فهى قد فرضت أصلا فى النقدين الذهب والفضة ، والحقى اذا خرجت عن الحدود المعقولة للتزين ، أو اقتنيت بقصد الادخار لا التزين ، أو بقصد الفرار من الزكاة . وفى هذه الاحوال تجب فيها الزكاة . كما فرضت الزكاة أصلا فى عروض التجارة والماشية والزرع والثمار ، وبعد ذلك ظهرت أوراق البنكنوت كبديل للذهب وبذلك وجبت فيها الزكاة وظهرت أموال مستحدثة لم تسكن معروفة فى العصور الأولى فى الاسلام واجتهد الفقهاء فى بحثها وانتهوا الى وجوب الزكاة فيها كما اشرنا الى ذلك من قبل ويتضح من ذلك ان الزكاة تنقسم بعروضيتها وشمولها لجميع أنواع الاموال تقريبا ، وبذلك تكون قاعدة تطبيقها متسعة وتساعد على إعادة توزيع الدخل والثروة .

وكذلك تتسع قاعدة فرض الزكاة لتشمل عددا كبيرا من الأشخاص كما اشرنا الى ذلك ، فهى تفرض فى مال اليتيم والقاصر والصبي ويكلف الاولياء والاولياء باخراجها كما أن صغر حجم النصاب نسبيا مما يوسع من قاعدة

كلما زادت وحدات السلع المستهلكة . يمكن التدليل على تناقص المنفعة الحدية للدخل كلما زادت عدد وحداته فالغنى تكون لديه منفعة الوحدة اقل من منفعة الوحدة الحدية للدخل لدى الفقير ، وعلى ذلك فان نقل عدد من وحدات دخل الغنى عن طريق الزكاة الى الفقير يسبب كسبا للفقير أكثر من خسارة الغنى . والنتيجة النهائية هي أن النفع الكلى للمجتمع يزيد باعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة .

هذا وللزكاة خصيصة هامة وهي انها لا تخرج الا بعد تكامل النصاب وهو يقدر الآن بحوالى ثلاثمائة جنيه مصرى وهذا النصاب يجب أن يكون فائضا عن الحاجات الاصلية للمكلف وواضح أن الزكاة لو وجبت بسدون اشتراط النصاب الفائض عن الحاجات الاصلية ، لكان معنى ذلك انها تدفع من وحدات الدخل الأولى المخصصة للحاجات الاساسية للشخص وهي ذات منفعة اكبر من وحدات الدخل الأخيرة وبذلك تكون الخسارة اكبر على دافع الزكاة وبالتالي على المجتمع ولكن اشتراط توافر النصاب زيادة عن الحاجات الضرورية يجعل الزكاة تخرج من وحدات الدخل الأخيرة ذات النفع الاقل للغنى فى مفهوم الزكاة وتؤول الى الفقير الذى تزداد عنده منفعة الوحدات الأخيرة من الدخل

هذا ما أعتقد البعض خاصا بآثار الزكاة فى تشجيع البطالة ، ومرجع هذا الاعتقاد أو الظن عدم إدارة هذا البعض لروح الإسلام من ناحية العمل - فالإسلام يوجب على الإنسان القادر العمل ويشجعه عليه ، فإذا عجز عن الكسب كان له حق فى الزكاة . والعمل بقصد الاكتساب فرض عين على كل مسلم بعد أن كانوا فى الجاهلية يحتقرون من كان يعمل ويأنفون منه . ويحكى لنا التاريخ أن التراث الأغريقى كان لا يقف عند نجاهل شرف العمل يرى بعض العمل عارا كالمعمل غير الذهنى . واليهودية والمسيحية مثلا . تعتبران العمل عقوبة رضى الله بها البشر جزاء بما عصاه أبوهن آدم فى الجنة ، فقد كان من نتائج هذه المعصية أن طرده الله وقال له ( ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها أيام حياتك ) العهد القديم : الإصحاح الثالث ١٧ ، وحتى بعد قيام الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ظل بعض الشعراء والقصاصيون الغربيون من أمثال ( شيلر ) ( ويردزورث ) و ( ديكنز ) و ( تولستوى ) وغيرهم ، يحطون من شأن المجتمع الصناعى باعتبار أنه فى رأيهم يقضى على القيم الإنسانية .

أما فى الإسلام فمن المعلوم بالضرورة أن العمل شىء يطلب ويحث عليه ، وتحصل بسببه المثوبة . فالقرآن الكريم يحث على العمل ، وفى

المكلفين بإدائها . وكذلك اعتدال أسعارها إذ هى بنسبة ٢٥٪ من الأموال ، ٥٪ أو ١٠٪ على الزروع إن كانت تسقى بالآلات أو بالراحة . ومما تجدر إليه الإشارة فى صدد إعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة أنها لا تكون مرة واحدة فى العمر بل أنها تتكرر سنويا وهذا ما يجعلها أداة دائمة فى إعادة التوزيع . وهذا ما نادى به الاقتصاديون من أمثال (بارتو) من أن إعادة التوزيع يجب أن لا تقتصر على مرة واحدة بل يجب أن تجرى على فترات دورية .

### ثالثا : الزكاة والتشجيع على العمل :

أعتقد البعض أن الزكاة تتسبب فى البطالة بما تمنحه من أعانات تشجع أخذها على التكاسل ، وضرب مثلا على ذلك ما حصل فى إنجلترا عندما فرضت ضريبة الفقراء سنة ١٦٠١ فى عهد الملكة اليزابت اعتقادا منها انها سوف تعالج مشكلة المتعطلين ، ولكن الذى حصل هناك هو العكس فكان ذلك القانون سببا فى زيادة البطالة لانه طبق فى بيئة تزخر بالعوامل الإنسانية العاطلة ولان نفوس العامة الذين بلغوا احط درجات الفقر المادى والمعنوى وجدوا فى هذه الضمانات الاجتماعية حافزا قويا لهم على التواكل وباعثا له على الاعتماد على ما تهينه الدولة لهم من معاش فى المستقبل .

هذا يقول تعالى ( **وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ) التوبة

١٠٥ . ويقول تعالى ( **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** ) الملك ١٥ ، وقد

جاء ذكر العمل في القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ، وقرنه بالإيمان ، فكلما ذكر الإيمان ذكر معه العمل الصالح .

وقد حث الرسول عليه الصلاة والسلام على العمل ، فقد قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ) ، وكان يدعو بالبركة في البكور ليسارع الناس إلى أعمالهم في أول النهار ، كما كان يدعو إلى الاتجار في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة . وجعل الأرض الموات لمن

يحييها ، ويحث على العمل حتى آخر رمق في الحياة وآخر لحظة في الدنيا فيقول « ان قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل » وقد حدث مشهد أمام الرسول يبين مدى تقديسه للعمل ورفع مستواه إلى مستوى الجهاد في

سبيل الله ، اذ يقول بعض الصحابة : وقد رأوا شابا قويا يسرع إلى عمله لو كان هذا في سبيل الله فقال عليه السلام لهم : « لا تقولوا هذا فانه أن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو

في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن

كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو في سبيل الشيطان .

وقد ضرب الرسول المثل في العمل فقد عمل أجيرا لأهل مكة ، يرعى الغنم على قراريط وكذلك عمل أجيرا عند خديجة بنت خويلد ، تاجرة تستأجر الرجال في مالها . ومن قبله كان الانبياء والرسل يحترفون ويعملون .

فكان آدم يحترف الزراعة ، ونوح النجارة وداود الحدادة وموسى الكتابة . وكل منهم قد رعى الغنم ، وهذا يبين مكانة العمل في الديانات السابقة وفي الإسلام .

والإسلام عندما حدد مصارف الزكاة لبعض الطوائف ، لم يقررها إلا بعد أن تستنفد هي وسائلها في

الارتزاق . فالإسلام حريص على الكرامة الإنسانية ، ويطالب الإنسان بالعمل ، ومع أنه جعل الزكاة حقا لا منحة وتفضلا ، فانه لم يغفل أن اليد

العليا خير من اليد السفلى وأن المعطى أيا كان متفضل والآخذ متفضل عليه . لذلك حث على الاستغناء عن

طريق العمل وجعل واجب الجماعة الأول أن تهيب العمل لكل فرد فيها .

والإعانة من الزكاة هي وقاية اجتماعية أخيرة وضمان للعاجز الذي

يبدل طوقه ثم لا يجد . أو يجد دون الكفاية . وفي هذا يجمع الإسلام بين

الحرص على أن يعمل كل فرد بما في طاقته ، والا يرتكن على الإعانة الاجتماعية فيتعطل وكذلك يجمع بين

بدوره الى زيادة الطلب الفعال ، الامر الذى يترتب عليه الزيادة فى طلب سلع الاستهلاك فتروج الصناعات الاستهلاكية وتخلق ما يطلق عليه

( **التوظيف التبعى أو الثانوى** ) ولا شك أن رواج صناعات سلع الاستهلاك يؤدى الى رواج صناعات السلع الانتاجية المستخدمة فى صناعات السلع الاستهلاكية ، وبمعنى آخر يزيد الانتاج وتسود العمالة ، وهنا يعمل ( **مضاعف الاستثمار** ) عمله .

ومن المعلوم أن مضاعف الاستثمار فى المجتمعات النامية أكبر منه فى المجتمعات المتقدمة . وعلى ذلك فإن زيادة بسيطة فى الاستثمار فى المجتمعات النامية تؤدى الى زيادة كبيرة فى التوظيف الكلى تكفى لتشغيل عاطلين فى تلك المجتمعات ، وذلك بفضل كبر المضاعف فيها ، الأمر الذى يجعل علاج الكساد فيها يسيرا عنه فى المجتمعات المتقدمة الغنية .

وهذا الاثر هو ما تحدثه الزكاة ، ومما يساعد على نجاحه شمول الزكاة لكل الاموال النامية وسعة قاعدة المكلفين بأدائها ، وقلة محاولة التهرب من ادائها بعكس ما يحصل بالنسبة للضرائب الحديثة المفروضة بموجب القوانين الوضعية .

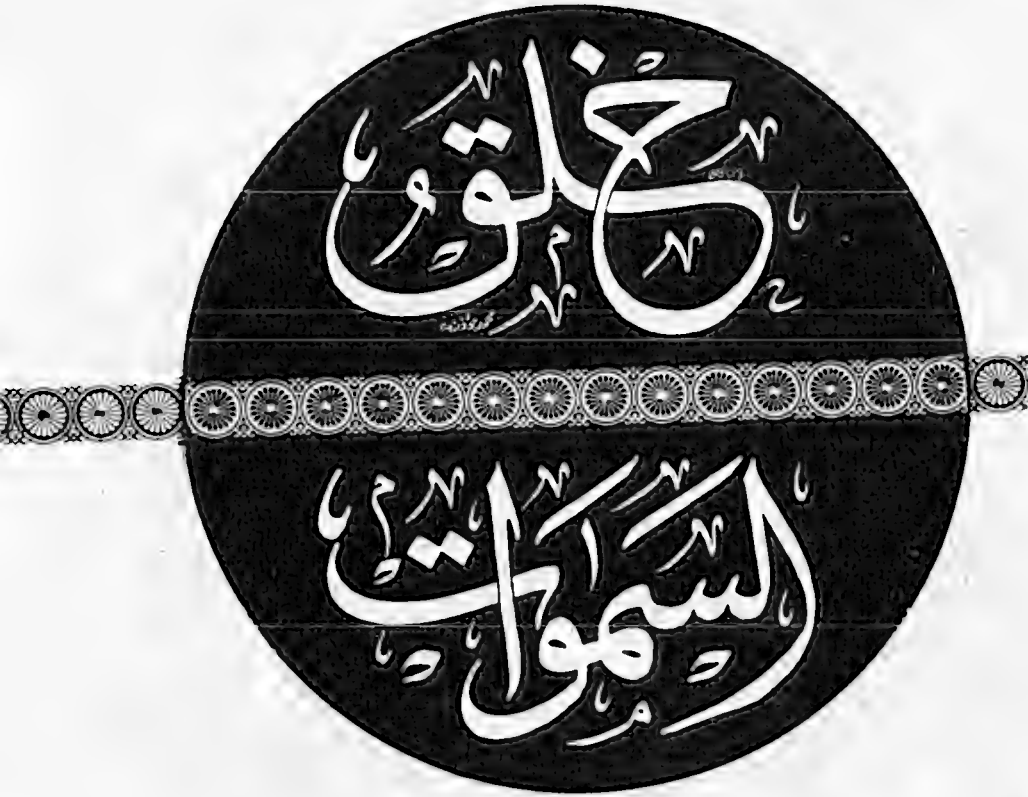
الحرص على أن يعين المحتاج بما يسد خلته ويرفع عنه ثقل الضرورة ووطاة الحاجة وييسر له الحياة الكريمة . ويقول الرسول فى ذلك « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » أى أن الزكاة لا يجوز اعطاءها للغنى أو القوى القادر على العمل فالقادر على العمل لا تجوز عليه الزكاة .

أشعر أنى أطلت بعض الشئ فى بيان اهتمام الاسلام بالعمل لانه أول وسائل الانسان فى الارتزاق ، ولكن وجدتنى مضطرا لذلك حتى أنفى شبهة أن الدين يدعو الى التواكل والتكاسل وأن الزكاة هى احدى الوسائل المؤدية لذلك ، وأحسبني ، أن أوردته كافيا لدحض هذه الفرية . وانتقل الآن الى بيان كيف أن الزكاة تشجع على العمل فالمعلوم أن فكرة إعادة توزيع الدخل تستخدم فى تقليل حدة التفاوت فى الدخل الأمر الذى ينفع فى علاج البطالة أساسا تفاوت الميل الحدى للاستهلاك والميل الحدى للادخار .

وبالنسبة للزكاة فإنها عبارة عن نقل وحدات من دخول الاغنياء الى الفقراء ، والاغنياء يقل عندهم الميل الحدى للاستهلاك ويزيد عندهم الميل الحدى للادخار ، أما الفقراء فبالعكس يزداد عندهم الميل الحدى للاستهلاك وينقص لديهم الميل الحدى للادخار . ويترتب على ذلك نتيجة بالغة الأهمية وهى أن حصيلة الزكاة سوف توجه الى طائفة من المجتمع يزداد عندها الميل الحدى للاستهلاك وهذا يؤدى







### تقديم :

فى اواخر القرن الماضي اعتبرت مجموعة من الناس فى اوروبا انه قد تم للعلماء التوصل الى جميع الحقائق الجديرة بالمعرفة ، والتي فى ضوءها يمكن الرد على كافة التساؤلات التى يثيرها الناس فى اى مجال ! وأنشد قال بعض الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : ان الانسان قد توصل الى ( الحقائق ) التى تستحق المعرفة ، وتوفرت لديه اجابات كل الاسئلة .

وفى واقع الامر لم تكن تلك الفئة التى ذهبت هذا المذهب تجهل معنى ( الحقيقة ) العلمية ، وانها : مجرد الوصف الصادق الأمين للأشياء بعرف النظر عن حقيقتها المطلقة ،

وهى بذلك ليست نهاية المطاف . ولزيادة التوضيح نقول : ان نبوتن مثلا عندما حدثنا عن ( حقيقة ) الجاذبية انها وسفها بها رآه وقاسه مما ظهر له فى عالم الحس وصفا علميا صادقا بقوله : ان الجاذبية تتناسب طرديا مع حاصل ضرب الكتلتين المتجاذبتين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. ولكنه لم يقل لنا شيئا عن علة الجاذبية او سببها او حقيقة امرها .. وقس على ذلك كل ما تضمن الكون من اسرار او آيات مثل الكهرياء ، والضوء ، والاشعة الكونية ، والمغناطيسية و .. مما يلتقى الضوء على معنى قوله تعالى فى سورة الروم الآية/٧ : ( يعلمون ظاهرا من الحياء الدنيا .. ) .

# يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مَنْ خَلَقَ النَّاسَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

صدق الله العظيم  
سورة غافر الآية (٥٧)

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

الاشعاعات الكونية ليتكاثر ويتطور  
حيثما وجد البيئة الطبيعية الصالحة .  
وهذا هو مجمل نظرية « الأصل  
الكوني للحياة » ، تلك النظرية التي  
تنقل مشكلة أصل الحياة الى آفاق  
أوسع من الأرض ، بعيداً عن متناول  
دراساتنا وإمكاناتنا . وقد تكون تلك  
الجسيمات الأولية هي الـ D-N.A ،  
يعنى الجزيء الجروثومى ، او حتى  
من نوع أصغر أو أدنى من ذلك ،  
الا أن الأمر يختلف تماماً عندما نبدأ  
البحث عن أصل الكون بأسره .

ونحن نستطيع أن نحسب رياضياً  
ما يلزم من المادة ، وما يستغرق من  
الزمن ، من أجل ظهور « جزيء  
بروتينى » واحد بالصدفقة .  
و « الجزيء البروتينى » هو قوام  
الخلايا العضوية ، وهو يتركب من  
ذرات عناصر خمسة هي : الكربون ،  
« أو الفحم » ، والهيدروجين ،  
والاكسجين « ومنها يتكون الماء » ،  
والازوت أو النيتروجين ، ثم  
الكبريت . ويضم الجزيء البروتينى  
الواحد نحو ٤٠ ألف ذرة من ذرات  
تلك العناصر . أما العدد الكلى  
للعناصر المتناثرة فى الكون ، أو على  
الأرض ، فهى نحو ١٠٨ عنصراً ،

## موقف العلوم الكونية :

واليوم ، بعد أن سار ركب العلم  
حثيثاً ، وظهر الكثير من فروع العلوم  
الكونية ، نستطيع أن نقول عن هذه  
العلوم نفس العبارة القديمة التى  
قالها الفلاسفة عن الحكمة :

— لم يعرف أول الناس عنها إلا  
ما ندر وآخر الناس سوف لا يضيفون  
الا قشوراً تكاد لا تذكر .

هذا رغم أن الكون أثار اهتمام  
الناس منذ القدم ، ولكن العلماء  
يسلمون بأنه اذا كان الكون هو جميع  
الوجود ابتداء من الذرة الى أبعد  
المجرات ، فأننا سريعاً ما نفوق فى  
مياه عميقة جداً منذ اللحظة الاولى  
التي فيها نتساءل عن أصل كل ما  
نتصوره موجوداً داخل هذا الكون .  
أما اذا كنا أقل طموحاً وقصرنا سؤالنا  
على أصل بعض ما فى الكون ربما  
وجدنا اجابة مقنعة ترضى بهما  
النفوس وتطمئن اليها العقول .

فمثلاً اذا ما رحنا نبحث عن أصل  
الحياة ، ربما نجد الاجابة العلمية فى  
أنها نشأت عن دقائق من الغبار الكونى  
الجروثومى المقبل من الكواكب البعيدة،  
والذى يهيم فى الفضاء منطلقاً مع

موزعة توزيعا عشوائيا أى حسبها اتفق . وعلى ذلك فان احتمال اجتماع تلك العناصر الخمسة بذلك القدر لى تكون جزىء البروتين يمكن حسابه من أجل معرفة مقدار المادة اللازمة ، والتي يجب ان تتوفر وتخلط أجزاءها خلطا مستترا وكاملا لى تنجب ذلك الجزىء . وايضا يمكن حساب المدة من الزمن اللازمة لاتمام اجتماع عناصر البروتين .

أما الفرصة التى تنهيا بالصدفة ، من غير تدخل عقل يعى ولا تدبير سابق . لى يتكون جزىء البروتين فهى ١ الى ١٦٠١٠ ، أى ١ الى ١ متبوعا بمائة وستين صفرا ، وهو رقم لا سبيل الى النطق به . أما حجم المادة اللازمة لانجاز تلك العملية بالذات فهو نحو ألف مليون مرة قدر حجم الكون المرئى بأسره ، وهو رقم خيالى بدوره لا سبيل الى العثور عليه أو الوصول اليه .. !

وأما الزمن المطلوب فهو ٢٤٢١٠ سنة !! ، أى فتر سحيقة تفوق حدود ما يمكن تصويره أو تخيله ! ولكن البروتينات ما هى الا مجرد مادة عضوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة الا عندما يحل فيها سر لا يعرف العلم كنهه .

ومعنى ذلك أنه حتى ظهور المادة الحية على الأرض امر يعجز العلم عن تفسيره تفسيرا سليما . وكما قلنا : ربما نقل العلماء أصل الحياة الى كوكب آخر جاءت جراثيمه الى الأرض منقولة عبر الفضاء الكونى تدفعها الأشعة الكونية بسرعات تقارب سرعة الضوء .. ولكن هذا القول لا يحل المسألة وانما ينقلها الى مكان

بعيد نجهله تماما بالنسبة الى الأرض :

١ - ( ما أشهدتهم خلق السموات

والأرض ولا خلق أنفسهم ٥٠ )  
الكهف/٥١ - الحياة والروح .

٢ - ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا )

الاسراء/٨٥ ، فالأمر كله اذا تدبير من الخالق القدير الذى بيده الأمر ، وتسع قدرته كل شيء . وأما خلق السموات والأرض فانها يتضمن قصة اكبر ، وأمر أعظم ، والله تعالى يقول :

( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) غافر/٥٧ .

### نماذج الكون :

ولقد امتدت أبعاد الكون فى ظل الفلك الراديو الى حدود ٢٠ ألف مليون سنة ضوئية ، وهذا الرقم مجرد كسر صغير بالنسبة الى الأبعاد التى يفترضها العلماء للكون الذى يستغرق تطوره فترة من الزمن سحيقة وتقدر بعشرات آلاف ملايين السنين بحيث تكاد تكون خيالية بالنسبة الى عمر الانسان وحضارته على الأرض . ولهذا تبذل الجهود المضنية من أجل التغلب على هاتين العقتين الداخلتين فى صميم الدراسات الكونية بالاستعانة بالعلوم الأخرى ، حيث ان قوانين الطبيعة التى اكتشفت على الأرض يجزى تطبيقها فى السموات .

وقديما كان الناس يرون حدود الكون عند القبة الزرقاء ، فى كبد السماء ، أو هى مجرد حلية تحلى الفضاء .

ولما اكتشفت آلات الرصد وصنع

أمر غير مشاهد . ولهذا كان من اللازم افتراض أن شكل الفضاء الكونى على أعظم مقياس له إنما هو تماماً كما يبدو لنا على أصغر مقياسه على الأرض ، أى أنه ينحن على نفسه ، مصداقاً لقوله تعالى : ( ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ) الملك/ ٣ . ووحداية الكون دليل علمى على وحدانية الخالق ، كما أن شمول النظام وثبوته الأمر الذى جعل من الممكن استخدام العلم وتطبيقه ، هو فى حد ذاته خير برهان علمى قاطع على وجود الخالق جل وعلا .

والآن : ما من شك أنه لو لم يكن هناك نظام أو قانون طبيعى فى الكون لما كان هناك علم ، لأن العلم يقوم على أساس رصد وتتبع ذلك النظام المحكم الشامل الذى لا يتغير ، ومن ثم استنباط القوانين التى هى آيات الخالق فى خلقه .

وهذه ناحية أخرى هامة يلتقى فيها العلم بالإيمان . ومجمل القول أن ثبوت النظام الكونى كله هو أصل العلم وهو دليل وجود الخالق ووحدانيته .

#### حدود معرفة البشر :

يقول الله عز وجل فى سورة الملك/ ٣ و ٤ : ( ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ) .

وتشير الآيتان فى بساطة واعجاز اخاذ الى تناسق بناء الكون ابتداء من لبناته الأولى ( الذرة ) الى أكبر وحداته ( المجرات ) . والمراد بكلمة تفاوت الاختلاف وعدم التناسق ، وهو

« غاليليو » المنظار الفلكى الكبير اتسعت آفاق الكون وامتدت حدوده الى ملايين السنين الضوئية وهكذا راحت أبعاد الكون تتسع بتقدم العلوم .

#### ( والسماء بنيناها بأيدى وانا لموسعون ) الذاريات/ ٧٧ .

وان النظم المختلفة لما نراه فى الكون عندما تبنى على مسلمات يمكن أن تعطينا أنواعاً متباينة من الأكوان والقوانين التى تحكمها . ويمكن لعالم الرياضيات البحتة أن يبنى كل نماذج الأكوان الممكنة معتمداً فى ذلك على مجموعات القوانين الطبيعية ، مثل « الديناميكا الحرارية » ، والنسبية العامة . تماماً كما يبنى عالم الهندسة كل أنواع الهندسات الممكنة « هندسة اقليدس ، هندسة ريمان .. » ، وذلك بصرف النظر عن الهندسة الفعلية للفضاء الذى من حولنا .

وهكذا يصبح تشييد نماذج الأكوان فرعاً من فروع الرياضيات البحتة . أما مسألة التعرف على أحد هذه النماذج والاستدلال على أنه كوننا بالذات فتلك مسألة أخرى .

ويتساءل العلماء قائلين : لماذا يوجد كون واحد فقط . . ؟ وهل هذا الانفراد مجرد صدفة أم ضرورة ؟ اننا ليس لدينا ما يثبت علمياً وجود كون آخر غير هذا الذى نراه حولنا . أى أن الكون واحد فقط . وهو لا يمكن أن يكون لا نهائى الأبعاد كذلك ، والا لاشتعلت كل أركان السماء بالضوء ليلاً ، ولما ظهرت الأجزاء المظلمة بين النجوم ، نظراً لامتلاء السماء كلها بالنجوم المتناثرة الى ما لا نهاية . فى أى اتجاه . كما تصبح الجاذبية لا نهائية القدر كذلك ، وهو

أمر ينفيه القرآن ويستبعده العلم .  
أما قوله : ( .. فارجع البصر .. )  
يعنى انظر مرة أخرى الى الوجود  
بعين المدقق الفاحص فهل ترى من عدم  
تجانس فى البناء .. ؟

ان نظام الذرة هو نفسه نظام  
المجموعة الشمسية : الكتلة الرئيسية  
فى البؤرة أو المركز « مثل نواة الذرة  
أو الشمس » ، ومن حولها تدور  
سائر الأعضاء الأخرى التابعة لها  
وتلف فى نظام محكم ، وفى الذرة  
تلف الكهارب ، وفى المجموعة  
الشمسية تلف الكواكب ..

وقوله : ( ثم ارجع البصر كرتين  
ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير )  
قد يعنى أنك اذا ما نظرت الى النهاية  
الصفراء للكون ممثلة فى أصغر  
لبناته ( الذرات ) ثم الى النهاية  
الكبرى له ممثلة فى أكبر لبناته  
( المجرات ) لن يصل بصرك الى حد  
النهاية ، وهذا عين ما كشفه العلم  
حيث لم يصل العلماء الى نهاية تركيب  
الذرات أو نهاية بناء المجرات رغم ما  
صنعوا من آلات الرصد الدقيق وآلات  
التتبع والمناظير المكبرة المختلفة .

وفى ضوء ما قدمنا نستطيع ان  
نتتبع ما حدث بينى وبين أحد الملحدون  
من حوار حين قال :

— لماذا تلزموننا يا معشر المؤمنين  
وتطالبوننا بالتسليم بوجود خالق ؟  
ولماذا لا يكون الكون ونظامه شيئاً  
قائم بذاته .. ؟  
قلت :

— اننى اسلم معك بأن الكون  
ونظامه يمكن أن يكون شيئاً قائماً  
بذاته اذا كان لا نهائياً فى الزمن ولا  
نهائياً فى الامتداد كذلك ، ولكن ما  
من شك فى ان الكون له حدود مهما

صعب علينا أمر مشاهدتها ، كما أنه  
بدأ منذ زمن محدود مهما عظم قدر  
ذلك الزمن . وقد أثبت العلم بصفة  
قاطعة أن الكون ظهر فعلاً على حاله  
منذ بضعة آلاف من ملايين السنين .  
وما دام هذا هو الأمر فكيف ينشأ شيء  
من غير خالق .. ؟ هذا الخالق هو  
الموجد ، وهو الأصل ، ويخالف  
الحوادث فى صفاتها بحيث لا يحق لنا  
بداهة أن نسال عن موجد ما دام هو  
الموجد .

ثم اننى لانسأل : ما هو الهدف  
من كل هذا عندكم ايها الملحدون ؟  
ليس ثمة من هدف أو غاية .. ؟  
قال الرجل وقد علم أن العلم  
ينافى الاحاد ويمجه .. قال : ان  
الهدف الوصول الى المدنية العلمية .  
قلت : وكمن تظن عمر المدنية من  
السنين .. ؟

قال : عشرات الالوف .  
قلت : ولو اننى جمعت لك كل  
احتمالات المدنية وقدرتها بالعدد من  
ملايين السنين فان افتراضك بأن عمر  
الكون ازلى ( اى لا نهائى ) يعنى أن  
الهدف هو الصفر المحقق لأن خارج  
قسمة « ن » من ملايين السنين على  
ما لا نهاية من السنين هو الصفر  
مهما كبرت قيمة « ن » ما دامت هذه  
القيمة محدودة ، وتلك حقيقة  
رياضية .

واذا فهدف الكون عندكم ايها  
الملحدون هو لا شيء وقد أثبت لك  
ذلك الأمر رياضياً فى قولك ..  
قال الرجل وقد عجز عن الإجابة :  
من الخير أن نترك الحديث عن العقائد  
ونبحث عن مصالحنا فى الدنيا .. !!



### للاستاذ :مسعود عامر

التي تفتقر الى الصدق فضلا عن اليقين ، ورفعت شعار « العلمانية » تعبيرا عن روح الحضارة الحديثة ومنهجها .

ولم يكن ذلك الاتجاه العقلي البحث — في الحقيقة — الا رد الفعل العنيف ازاء موقف الكنيسة في العصور الوسطى — في اوروبا — من العلم وحجرتها على العلماء واحتكارها حق تفسير ظواهر الحياة ، ولم تكن تتردد في اعدام كل من يجسر على مخالفتها في الراي من العلماء حتى لا يضيع سلطان الكنيسة وسيطرتها الرهيبة

لا شك ان العقل هو اكبر نعمة انعم الله بها على الانسان ، فالعقل هو اداة الفكر وبالفكر تميز الانسان على غيره من الاحياء ، وبه استطاع ان يحقق العلم ويبني العمران ويرتقى في مدارج التقدم والحضارة ، والحضارة الغربية الحديثة التي يستظل بها معظم شعوب العالم اليوم ، هي حضارة من ثمرات العقل الانساني استمدت كل مفاهيمها وقيمتها ومناهجها من النظر العقلي البحث بعد ان طرحت الدين جانبا وراة فيه مجموعة من الغيبيات

على العقول . . فال موقف المتطرف الذي تتخذه الحضارة الغربية من الدين الآن حيث تعتبره قضية شخصية وليس منهج حياة وتنظر الى الدولة الثيوقراطية على أنها صورة من المجتمعات الرجعية أو المختلفة ومن ثم يقف العلم أو « العقل » مع الدين على طرفي نقيض . هذا الموقف إنما يمثل تجربة ذاتية خاصة بالمجتمع الأوربي أزاء سلطة الكنيسة وما كانت تفرضه من القيم والمفاهيم الدينية ، ولا يعبر — في الواقع — عن تناقض حقيقي بين الدين والعقل .

ومع وضوح هذه الحقيقة التاريخية إلا أن نزعة « العلمانية » بمفهومها المعادي للدين استطاعت — للأسف — أن تتسلل الى عقول بعض الشباب المسلم من خلال سيطرة مناهج الفكر الغربي على أجهزة التربية والتعليم في كثير من الدول الإسلامية فضلا عن جهود « الاستعمار الثقافي » الدأبة لنشر « التفريب » و ( اللادينية ) بكل الوسائل الممكنة حتى أصبحنا نجد الكثير من الشباب المسلم يتخذ مواقف صريحة وحادة في عدائها للإسلام تتمثل في اتهام القرآن — عن جهل وتضليل — بأنه كتاب غير عقلاني ويفتقر الى التماسك المنطقي والبناء العقلي السليم !!

ومع إيماننا بأن الإسلام أعظم من أن نخاف عليه من مثل هذه المواقف والنزعات الطائشة ، وأن الله جل شأنه قد تكفل بحفظ القرآن الى يوم القيامة ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) الحجر — ٩ . إلا أننا — نحن المسلمين — نشعر ان علينا واجبا وفي أعناقنا امانة ومسئولية في الدفاع عن الحق والتصدي للباطل تلبية لقوله تعالى ( ولتكن منكم امة يدعون الى

### الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )

آل عمران — ١٠٤ . . نقول : إنه ليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الانساني مثل الاسلام ، وأن القرآن يتميز ببناء منطقي متكامل — لسبب جوهري وهو أنه وحي سماوي وليس من وضع بشر ، ومن ثم يستحيل عقلا أن ينطوي على أي تناقض أو خلل منطقي وأن كل ما جاء به من شرائع واحكام إنما يتناسق مع الفطرة الانسانية ويتوافق تماما مع مقولات العقل والمنطق السليم . وأول مظاهر احترام الاسلام للعقل هو قيام الدعوة الى الايمان به على الاقتناع العقلي والجدل المنطقي لعل على الخوارق المحسوسة والمعجزات المادية فكانت المعجزة الكبرى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهي « القرآن الكريم » وهو كتاب يخاطب العقل الانساني بالحجة والبرهان ، بينما كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات جسمية تقوم على مصادقة العقل ومنعه من الجدل وذلك بإفحامه بخوارق مادية تعلو على المنطق وتتجاوز تصورات العقل ومفهوماته! والأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لاثبات وجود الله ووحدانيته كلها أدلة عقلية تدعو الانسان الى التأمل والتفكير في مخلوقات الله باعتبارها دليلا منطقيًا موضوعيا على وجود الخالق وتفرده بالكمال ، فيقول في سورة آل عمران ( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب ) آية — ١٩٠ وفي سورة الحج ( أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ) آية — ٤٦ ويدعو الى التأمل العقلي في القرآن ذاته فيقول في سورة

العقلي الذي يمنحه صفتي العموم والدوام ...

بل ويمضي القرآن في موقفه العقلي وذلك بتدبيه للعقلية الجاهلية أن تأتي بسورة أو آية من مثله ، وهو عمل يناط به العقل فاذا ما عجز العقل عن اجابة هذا التحدي كان ذلك « اعترافا عقليا » بأن القرآن وحى سماوي وعندئذ لا يملك العقل الا الاقتناع والايان ، والا وقع في التناقض المنطقي بلا جدال !!

واكبر مزايا الاسلام انه لا يقصر العقل على الايمان دون اقتناع بل يترك له حرية الاختيار بين الكفر والايمان لان ايمان المكره لا قيمة له ولا خير فيه ، فيقرر في سورة البقرة ( لا اكراه في الدين ) آية / ٢٥٦ وفي سورة الكهف ( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) آية / ٢٩ ويخاطب رسوله في سورة يونس . ( افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) آية / ٩٩ والسؤال هنا للنهي والتحذير ، ويحدد للرسول دوره فيقول في سورة الفاشية ( فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ) الآيتين / ٢١ ، ٢٢ فالاسلام يتعامل مع العقل باعتباره ميزانا للحق والباطل ويترك له حرية التقدير والاختيار ثم يلزمه - وهذا امر منطقي - مسئولية هذه الحرية وعواقب هذا الاختيار ( وكل انسان الزمناه طائفة في عنقه ) الاسراء / ١٣ وفي رأبي ان تقرير الاسلام لحرية العقيدة ومسئولية الانسان العاقل عن سلوكه واختباره انما يعد تكريما للعقل الانساني لان فيه تقرير ، ضمنا لنضج العقل الانساني واهليته للمسئولية ورفع الوصاية المباشرة عنه .

محمد ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ؟ محمد - ٢٤ . وفي سورة النساء ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) آية ٨٢ ، فالاسلام دعوة متجددة للعقل ليتفكر ويعقل ، والقرآن كتاب مفتوح لكل عقل سليم ليفقه ويعي قبل ان يؤمن . بل ان القرآن ليكثر من استشارة العقل ليؤدي دوره الطبيعي ، ولذلك نجد عبارات ( لعلمكم تعقلون - لقوم يتفكرون - لقوم يفقهون ) تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني لتؤكد قيام المنهج الاسلامي في الدعوة الى الايمان على احترام العقل الانساني والتزام المنطق والبرهان العقلي هذا الموقف « العقلاني » من جانب القرآن الكريم انما يعبر عن موقف مبدئي أساسي حتى ان العقلية الجاهلية حينما أبت الا تؤمن الا اذا أفحمها النبي بمعجزة حسية ( وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ) كان الرد القرآني منطقيا يصادق العقل ويصافحه ( قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) الاسراء / ٩٠ - ٩٣ وبهذا يؤكد القرآن اتجاهه العقلي ورفضه لأسلوب المعجزات والخوارق باعتبارها دليلا حسيا وليس عقليا وذلك لان الدليل الحسي قاصر بطبيعته ويرتبط بالزمان والمكان وليس ملزما أو مفحما الا لمن شاهده وعاصره ، فضلا عن افتقاره الى الأساس



التي يخوض فيها حتى لا يضل ولا يشقى فنهى العقل عن الخوض في ذات الله تعالى والبحث في الجوهر والماهية أو التشوف الى ما وراء الطبيعة لاكتناه سر الحياة .

وليس هذا حجرا على العقل وإنما هو ترشيد له وهدى الى المجالات التي يجدي فيها البحث العقلي ويصل الى نتائج موضوعية والرسول — عليه الصلاة والسلام — يقول (تفكروا) في خلق الله ولا تفكروا في الله — أي في ذاته فتهلكوا ) رواه أبو الشيخ عن أبي ذر ورمز السيوطي لضعفه ، فالحلاك نتيجة حتمية للضلال والكفر وضياع الجهد العقلي في متاهات فلسفية عقيمة ... ان الله مطلق وغير محدود بينما العقل الانساني محدود ويرتبط بالزمان والمكان فكيف للمحدود أن يدرك غير المحدود ؟ وهذا ما أدركه كثير من فلاسفة الغرب أنفسهم وفي مقدمتهم الفيلسوف الألماني ( كنط ) الذي قرر استحالة البحث النظري فيما وراء الطبيعة وقصور العقل الانساني عن ادراك الجواهر والماهيات !! والواقع أن البحث في هذه الأمور يعتبر ضربا من طلب المستحيل ومن ثم فهو تبديد للطاقة العقلية في الاشياء . ومسائل الذات الالهية أو الروح أو الجنة والنار وغيرها من الغيبيات إنما هي أمور توقيفية مردها الى الوحي وليست أموراً توقيفية حتى يخوض فيها العقل وان جوهر الايمان هو: الايمان بالغيب النابع من الثقة في الله الذي تشهد كل ظواهر الكون على وجوده وكماله وتفرد بالخلق والعبادة .

والاسلام يوجه العقل الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون

وثمة مظهر آخر لاحترام الاسلام للعقل الانساني وهو حرصه على أن تكون علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة تقوم على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة ، ومن ثم كان رفضه للكهانة وتحريره للانسان من اصر الكهنوت لما فيه من ارهاب عقلي يقوم على طقوس غامضة ومعميات لا منطقية تطمس العقل في ظلام التقليد الأعمى والانتقياد غير القائم على التأمل والاستبصار ، كذلك ينفي الاسلام بصورة قاطعة نظرية ( الخطيئة الاولى والفداء الالهي ) باعتبارها فكرة غير عقلية تضع العلاقة بين الانسان وربّه في اطار غير منطقي وتلقي ظلالا على مبدأ عقلي هام وهو مبدأ ( الكمال الالهي ) ولذا يقرر القرآن في وضوح وفي منطق قوي مبدأ المسؤولية الفردية بقوله ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ٥٠ ) الاسراء

/ ١٥ — ويؤكد به بقوله ( وان ليس للانسان الا ما سعى ) س النجم / ٣٩ كما يرفض الاسلام فكرة ( الرهبانية ) لما فيها من صدام مع العقل فضلا عن الفرائز والحواس ، فالرهبانية الغاء لكثير من القوى الحيوية وواد للفرائز البشرية ولدورها الوظيفي في النشاط الحيوي مما يؤثر على التوازن النفسي والعقلي ويزيد — غالبا — من حدة الصراعات الداخلية التي تستفرغ معظم النشاط الفكري للانسان في جهود دسلبية تصادم الطبيعة الانسانية ومن ثم فالرهبانية تقوم على أساس غير منطقي لو تصورنا إمكان اعتناق الجقس البشري كله لفكرة الرهبانية فان النتيجة الحتمية هي فناء النوع الانساني وانقراض البشرية من الوجود !!

ولكن الاسلام قد حدد للعقل مجالاته

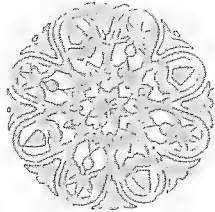
ويضع القرآن ضوابط منهجيته للعقل الانساني حتى لا يستبد به الغرور ويدعي العلم المطلق والاحاطة بكل شيء ويضل الطريق الى الله فيقول تعالى في سورة لقمان ( فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور . ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ) ٣٣ ، ٣٤ فالعقل الانساني سيظل قاصرا ابدا عن علم الله ( وما اوتيتم من العلم الا قليلا ) الاسراء / ٨٥ وليس امام العقل الا ان يلتزم بالمنهج الالهي فلا يعصف به النجاح الذي يحققه بهدي من الله وعليه ان يقرر في تواضع حقيقي ( وفوق كل ذي علم عليم ) . ( وفوق كل ذي علم عليم ) .

هذا هو موقف الاسلام من العقل فهل ان للشباب العلماني ان يعقل هذا المنهج القرآني ويعود الى حظيرة الاسلام ؟ .. اللهم اهدهم - وايانا - الى صراطك المستقيم ؟

وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر اي معرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدثت وذلك لتسخيرها لمصلحة الانسان وتحقيق نتائج موضوعية ذات قيمة عملية وهذا بعينه هو المنهج العلمي الحديث مما يدل على اعجاز القرآن وسبقه في هذا المجال ..

هذا وقد حث القرآن العقل على ان يحرص على العلم من خلال هذا المنهج الموضوعي لا لقيمه العملية فحسب بل - فوق ذلك - لانه طريق يوصل الانسان الى الايمان ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) فاطر / ٢٨ ومن ثم يسمو بالانسانية وتتحقق لها الرفع والقرب من الله ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ) المجادلة / ١١ .

ان اول ما نزل من الوحي القرآني هو كلمة ( اقرا ) وهي دعوة للقراءة والمعرفة في ظل العقل والمنطق ... دعوة للعقل الانساني لان يأخذ بأسباب العلم ويسلك سبل المعرفة ليتسنى له النظر في الكون وتسخيره لمصلحته بعد الايمان والاقرار بوجود الخالق



# الحكمة في محراب الحكيم

المودة . نتلاقى في بعثرة المسنين .  
تلاقى المحبين . حتى اذا ضمني  
المغرب في جلبابه ، وسعدت هذا  
العام بالعمل فيه ، ازدادت لنا فرص  
اللقاء . ولكن في ظروف مليئة  
بالاعباء ، كان يتردد على الرباط  
مستعمل الأوبة ، وكنت مستغرقا  
بالعمل الجامعي ، وكنا نهني نفسي  
في كل لقاء ، بصيف قريب . تمتع  
أيامه الطوال للشؤون وللشجون ،  
لتفاشد الأشعار وتبادل الأفكار ،  
لمطارحة الهموم ، وتدبر أسباب  
العمل الإسلامي الفاجع ، مع المأم  
بالمطرائف والدعابات نحاول بها  
بلزمة الجراح ، وكما كانت بديته -  
رحمه الله - سريعة مرسله ، متجاوبة  
مسدده . تصفح على كل مجالسه  
روقا بهيجا .

تلقيت منه رسالة بمناسبة عيد  
الأضحى ، هي آخر ما وصلني منه ،  
ولعلها من أواخر ما كتب ، كانت

قبل سنوات كما في الفردوس  
معا . . . !

النور في نظراته وبسمته ، والانس  
الذي يفيض منه ، انس عجاب :  
عدوية وعزم من خصائص المؤمنين  
الصادقين . . . فاذا تكلم اشرق بعقله  
ونبله . وساق العلم لا جامدا ماديا ،  
ولكن نابضا بروح وثاب ، من حياة  
الاسلام . صيغة الله . ومن احسن  
من الله صيغة .

كان اذ ذاك في منقلبه من الحج .  
وكان للحج في كل خلية من خلاياه .  
موقع متع ، يشعر اهل القلوب انه  
كان حجا صادقا مقبولا . غرق من  
مناهل الفيض الالهي ، وبرك في  
اعماق نفسه آثارا هادية نامية .

وكان الفردوس الذي جعلنا  
أنداك . منتزعا في دمر من سواحي  
دمشق الشام . . . !

واتصلت بيننا أوامر الحب في  
الله ، نكاتب على تباعد مثير

## عمر أعلام الإسلام المشاهدة في التاريخ العربي

### للأستاذ : عمر بهاء الدين

واليك تهنئتي واليك اشواقى ، داعيا  
الله العلى التقدير ان يجمع بيننا فى  
مقعد المصدق عنده مع النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين .  
— اليوم . يا سيدى ، يقف  
المحتفلون من المؤمنين على جبل  
عرفات ، ويرفعون الاكف والأذرع  
والوجوه الى السماوات ، يلقون  
النفحات الرحمانية ، وهواطل البركات  
الربانية ، فتفروق العيون بالدموع ،  
ونخفق القلوب بالشوق ، وتتشعر  
الجلود من الخشية ، وترتعد الفرائص  
من تذكر الموقف الاكبر ، يوم يقوم  
الناس لرب العالمين . .

— اليوم يا اخى ، يقف المحتفلون  
من المؤمنين ، فى ساحة الغفران  
والرحمة ، يتصور النابهون منهم ،  
ما مر فيها من الخير والبركة ،  
فيستعرضون فى سماء خيالهم صور  
هذا الموقف العظيم ، ومن وقف فيه  
من الرسل والانبياء ، والصديقين

فيها صورته مرسومة بقلمه ، صورة  
نفسه وشخصيته : ذاكر يحن ابدا  
الى الشاعر . يستحضر الله فيخشع  
فى صوفية سامية بقاءة معطاء ،  
ويستعرض تاريخ الاسلام الاغر ،  
وواقع المسلمين الامر ، فيزفر الما  
واملا ، ويتواضع للشرق ويثنى على  
الشرقيين : وكأنه يذكرهم برسالتهم  
المقدسة التى فرطوا فى ادائها ، ولا  
ينسى الدعاية الادبية البارعة ، حتى  
فى هذا المقام . . ! وهو فى كل ذلك ،  
قريحة فياضة فى أسلوب رسين ،  
وبيان رسين ، اما ما تم عنه الصورة  
من اخلاق واعراق ، فمسلّم مثالى  
عرف زمانه واستقامت طريقته . وهذه  
فقرات من رسالته الضافية — رضى  
الله عنه — فيها بعض ملامحه  
المشرقة ، يقول ، وما اكبر تواضعه  
وادبه :

— سيدى الاخ العزيز والحبیب  
المصدق المخلص ، عليك سلام الله

للمؤمنين وتطمينا لقلوبهم، والا فالتضرع دائما من عنده : انه سبحانه العزيز الحكيم .. وانظر يا أخى الى حبيب الرحمن كيف يحصب أعداء الله بالحصى وهو يقول : شأهت الوجوه، ويرميهم ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) .

ومتى نقف بأحد ذلك الجبل الذى يحب رسول الله ويحبه .. لنرى فى سفحه أروع ما عرفت البشرية من صور الاستبسال والاستشهاد فى سبيل الله . وان ربح الجنة ليهب من ناحية أحد ، فقد شمه أنس بن النضر فأسرع إليها راكضا . واننى يا أخى لأنظر بقلبي الآن ، وأنا أكتب اليك . صورا من التضحية فى سبيل الله . تضيق بها هذه الورقة . أرى سعد بن الربيع ، وجود بنفسه وهو يقول لسعد بن معاذ ، أبلغ رسول الله عني السلام . وقل له : ان سعد ابن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته : وأبلغ قومك الأنصار عني السلام ، وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان خلصت الى نبيكم وفيكم عين تطرف . وتزهق نفسه راضيا عن الله ورسوله . وأرى خيثة يطلب من الرسول ان يدعو الله له بان يرزقه الشهادة ، ليرافق ابنه سعد بن خيثة فى الجنة ، ويدعو الرسول له بذلك فيستشهد ، ويجتمع شهيد أحد بشهيد بدر ، تحفهما الملائكة فى المصابيح الخضر ، تحت العرش . وأرى زياد بن السكن يترس بنفسه على الرسول . حتى لا يصل اليه اذى المشركين ، والرماح والسيوف تأكل لحمه اكلا ، حتى نام تحت قدمي الرسول الحبيب ، وهو

والأولياء ، وصفوة الخلق من الأتقياء .

ويمضي . رحمه الله . يعددهم بأسمائهم وصفاتهم . ويلم بالمواقف الخاشعة . ويذكر المشاعر والمنابر وهو يتوله ويتأله . هائما مشتاقا : — فمتى ترفع عن البصائر هذه الحجب . فنرى ما يراه العارفون بالقلوب .. بين الصخرات وثمره ، وبين الكعبة والمقام . والخيف والعقبة .. متى نقف أمام الرب المحبوب . المعبود المرهوب ونقول : يا ربنا نحن أحبابك ، وبحبك احبنا بعضنا ، وعلى حبك التقينا ، وبحبك تعارفنا ، وتآلفنا . واتحدنا ، وأتينا اليك : ( ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن ) ، ( فهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ) ومن بان تجمع هذه القلوب على اعلاء الحق فى المشرق والمغرب . ويتذكر أيام الجسد الأولى ، وبطولات جنود الله المؤمنين . فيرتدى رداءها . ويخلق فى أجوائها . يقول :

— متى نقف ببدر . نشهد بقلوبنا عمير بن الحمام . يرمى بثمرات كان يلوكها ويستل سيفه ليستشهد فى سبيل الله . ونرى عوف بن الحارث ينزع درعه ليغمس يده فى العدو حاسرا . ويلقى ربه ضاحكا بعد ما شارك فى قتل فرعون هذه الأمة أبى جهل اللعين . ونرى ابا بكر وابن معاذ يذبان الأعداء عن الرسول الحبيب وهو غارق فى مناجاة العلي الأعلى ينشد النصر الذى وعده . ونرى جبريل راكبا على ( حيزوم ) ويقود المسومين من ملائكة الرحمن . وهم يضربون فوق الأعناق ويضربون منهم كل بنان . وما جعله الله الا بشرى

الهل الأكبر :

وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت  
كانما هي ياقوت ومرجان  
يقودها العليج للمكروه مكرهه  
والنفس دامية والقلب حيران  
لمثل هذا يذوب القلب من كمد  
ان كان فى القلب اسلام وامان  
ونعود الى الرسالة ، وكأنها كانت  
تخترق الغيب :

غدا ، أيها الأخ الحبيب ، غدا ،  
العيد ، وسيضحى كل مسلم بكبش ،  
فمتى يضحى كل مسلم بأنانيته ،  
وفرديته واستثنائه .. ؟! متى يضحى  
المسلمون بأسباب تفرقهم ، فى سبيل  
جمع كلمتهم على الله ، وعلى تطبيق  
شريعة الله ، والوقوف فى وجه  
أعداء الله ، من صهاينة ومستعمرين ،  
وملاحدة واباحيين ، ووجوديين  
وبهائيين ، وعملاء منافقين ، وصنائع  
مذبذبين .. متى .. متى .. متى .. ؟!  
متى نصر الله .. متى نفرح بنصر  
الله .. متى نظهر بلاد الله من أعداء  
الله .. ؟ فان ذلك اليوم ، يا سيدى ،  
هو يوم الله ، وهو يوم العيد حقاً  
وصدقاً ، ذلك اليوم هو عيد المؤمنين  
عيد الأضحى الأكبر .. والهمنا الله  
رشدنا ، ووقفنا الى ما فيه صلاحنا ،  
وألّف بين قلوبنا ، وأهلك الظالمين  
والسفهاء ، والمنافقين والعلماء .

ويقارب الختام فيقول ، أكرمه الله ،  
بتواضعه الفذ ورقته البليغة ، وكأنه  
يدعو أهل المشرق المقصرين الى  
النهوض بأعباء تبعاتهم الجسام :

— وبعد .. فما كان ظني أن يكون  
الكتاب هكذا ، وما كان عزمي عندما  
حملت اليراع لأكتب لك تهنئة العيد  
أن ينزلق بى فأخوض فيها خضت فيه ،  
ولكنه بحرك جرفنى ، وأواجه أحاطت

يودعه الى حيث المقام الأعلى ،  
وما سقط زياد هذا يتشطح فى دمه  
حتى ارتمى أبو دجانه وترس بنفسه  
ليبقى رسول الله نبال الأعداء ،  
وأرى مصعب بن عمير ، ذلك الشاب  
الوسيم الحبي الذي تربى فى الغنى  
والرفاهية ، والذي ما كان فى شباب  
مكة من يلبس مثل لباسه ، ولا يأكل  
الذ وانظف من أكله ، حاملاً راية  
الرسول وهو يصيح : ( .. وما محمد  
الرسول قد خلت من قبله الرسل .. )  
فتقطع يميناه فيحمل الراية بيسراه ،  
وتقطع يسراه فيحتضنها بعضديه حتى  
يستشهد ، وأرى أم عمار ، وأرى  
سيد الشهداء حمزة ، وأرى ، وأرى  
.. وماذا يمكن أن أقص عليك مما  
أرى .. ؟ ان القصة تطول وتطول .  
— وبعد هذه الغيبة واليقظة ،  
والذكريات الدامعة ، أرجع اليك  
أقول : متى نحظى بدار البعثة ودار  
الهجرة ؟ والله انهما لأحب بلاد الله  
الى قلوبنا ، فهما وطننا ، وهما مهوى  
أفئدتنا ومحط آمالنا .. » .

وقفه ، أيها الفقيد الغالى والأخ  
الحبيب ، واسمح لى بدقيقة أقطع  
فيها رسالتك ، وقد أوصلتنا الى القبلة  
والحرمين ، لأرسل آهة كالنار تجتاز  
المغرب الى المشرق ، وتمضي من  
تطوان حتى القدس : قلوب حزينة  
حرى ، فى المسجد الأقصى ، بين  
الحرم وصخرة المعراج ، حيث أقام  
اليهود مقاصف الخمر والعهر ،  
وراحوا فى سكرتهم يرقصون  
ويعمهون ، والعداري المسلمات ،  
أسيرات كسيرات ، يفتنن فى أولى  
القبلتين ، وثالث الحرمين .. أواه ..  
أواه واقدساه وامسجداه .. أواه ،  
يا جراح الأندلس نكأها اليوم جرح

الحروف المختلطة التي يصح ادراجها  
فى باب التنازع فى العمل ، فانا لا  
احسن الكتابة بالرقعة ، ومتعود على  
الكتابة بالمجوهر . أو المسند الذى يكتب  
به المغاربة منذ القديم . واحاول ان  
ارغم قلمي على الخضوع للخط  
الرقعى الذى لا اعرف اصوله فيجذبني  
التعود على خط حروف لا هى من هذا  
ولا هى من ذاك ، وتصبح الكلمة  
لا تقرا ! زيادة على ان سينكم بدون  
اسنان . وفاعكم قافنا . ولا وجود  
لقافكم عندنا ولا لفائنا عندكم .  
وحروف ( ينفق ) اذا تطرفت فهي لا  
تعجم عندنا ، أما عندكم فمعجمة ،  
وكل ذلك يجعل الحروف تشكو الى  
ربها من صنع كاتبها وتطلب الاعانة  
لقارئها ..

وبعد ايها الأخ الحبيب الراحل ،  
لقد كان آخر لقاء بيننا ، قبل انتقالك  
الى الرفيق الأعلى بيومين . على  
طعام بين سحب كرام . وكنت كالعهد  
بك دائما مشرق النفس ، نضر  
البسمة . مقبل الروح . كان قلبك  
يطل من عينيك . ويخفق فى حديثك  
الزاهر بالحكمة والعلم والطرائف ..  
وعانقتك مودعا . وضممتك الى  
قلب حبك منذ رآك وما عرف منك  
هفوة ولا كبوة . وكان ميعادنا ان  
نجتمع على عشاء عندى بعد أيام ،  
ولكن مائدة السماء كانت أولى بك  
وأشهى لك . ولعلنا . برحمة الله ،  
نلتقى فى الفردوس الأعلى آخرأ كما  
التقينا فى الفردوس الأدنى أولا .. !  
هنيئا لك هنيئا . ايها الأخ الكبير  
الأيثر . انك غادرت هذه الأرض ،  
قبل النكبة الضروس . والذل الاليل .  
قبل تشكيل اليهود بأبناء الأسسود ،  
وشماتة الأعداء الاداء بورثة الانبياء

بى فاغرقتنى ، فاذا بى اسوق اليك  
موضوعا أنت اعرف به مني ، واقرب  
مني اليه ، فأنتم يا اهل المشرق ،  
السابقون الأولون . ومن بلادكم  
سطع النور ، وعليكم اشرق قبل ان  
يصلنا ، ومن بلادكم خرج الفاتحون ،  
ومن عندكم جاء الخير ، وكيف لا ؟  
وأرضكم وطن الانبياء والرسول ،  
والائمة والحكماء ، والمرشدين والنبهاء ،  
فأنتم أنتم قبل أن نكون ، وأنتم  
أنتم قبل أن نقول ، وما قلنا فانما هو  
صدى لأقوالكم ، فهو منكم واليكم .  
ايها الفقيد الغالى ، اواه اواه مرة  
أخرى ، وألف ألف مرة كانى بك .  
وأنت فى جوار الله ، تصارحنا  
بالتقريع وتصيح من أعماق وجدائك  
الجريح : يا اهل المشرق ، كيف  
أضعتم العقبة وسيناء ، والقدس  
ونابلس .. ! كيف تنامون وبغى  
اليهود يقظان ، ينتهك الحرمات  
ويستهين بالمقدسات ، يزهق الأرواح ،  
ويشرد الأمنين ، يهلك الحرث  
والنسل . ويفتك بالبلاد والعباد !  
يا اهل المشرق . ان الله هو الله ،  
كتب على نفسه العهد الصادق  
المبرور : ( .. وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين ) فآمنوا وانصروا الله  
ينصركم ويثبت أقدامكم ..

يا اهل المشرق هل نسيتم الله  
فنسيكم .. ؟! الا عودوا اليه فهو  
أفرح بتوبة عبده . من فرح عبده بلقيا  
ضالته ، وهو هو لا سواه ، القاهر  
فوق عبادته ، هو هو وحده لا سواه  
القادر الناصر ..  
وعودة أخيرة الى رسالة الفقيد ،  
نتبين فيها روح المسلم المطلق  
الظريف . ودعابته السامية المهذبة  
.. يقول : أعانك الله على قراءة هذه

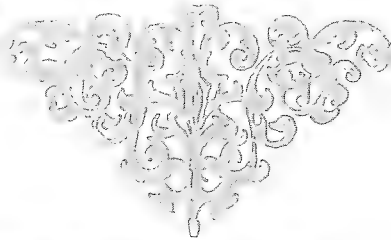
فى تاريخ فلسطين ، منذ شـبابك  
صفحة جهاد مجيد تجعلك فلسطينى  
القلب ، وان لم تكن فلسطينى  
الوطن ، فقد مثلت المغرب فى مؤتمر  
القدس الاول الذى عقد فى ذكرى  
الاسراء والمعراج عام خمسين وثلثمائة  
والف ، وكنت الى جانب رجالات العالم  
الاسلامى الافذاذ ، وقد كانت لكم  
فى ذلك المؤتمر قرارات ما تزال  
تلامس مصائبنا الراهنة ، ومقتضيات  
معركتنا الفاصلة ، كانت اسرائيل اذ  
ذاك ما تزال حلما جهنميا فى رعوس  
الصهاينة والانجليز واعوانهم ..  
ولكن اجتمعت كلمة اليهود على  
باطلهم ، وتفرقت كلمتنا عن حقنا !!  
واستعانوا بأشـبابهم فى البقى ،  
بعضهم اولياء بعض ، فصدقوهم  
العون ، واستعنا بما يغيرنا شريعة  
ومنهاجا ووسيلة وهدفا ، فقطعوا بنا  
الحبل .. !! وركزوا عملهم حول  
زيوف عقيدتهم المشوهة ، وتنكرنا  
لعقيدتنا الالهية الغراء ، وتشبثوا  
بأخلاقهم الشريرة المفسدة ، وتخلينا  
عن أخلاقنا الخيرة النيرة ، وتصدوا  
لنا وحدة وجميعا ، وقابلناهم فرقة  
واشتاتا ، فكانت لهم الغلبة علينا ،  
وهم الخاسرون ، ولحق بنا الهوان  
والخسران ونحن خير أمة أخرجت  
للناس .. وانها لسنة الله ولن تجد  
لسنة الله تبديلا .. !

الا اننى احس برفاق صلاح الدين فى  
مرايض دمشق تتميز غضبا وحزنا ..  
لا حول ولا قوة الا بالله ، وانا لله  
وانا اليه راجعون ، انه هول أكبر من  
اى قول ، ضاع فيه الصواب ،  
وطاشت العلوم ..

يا صلاح الدين ، يا بطل حطين ،  
لقد جرح الاسلام فى المعركة ، أجل  
ولكنه لم يخضها ، بل خاضتها  
شعارات أخرى ليست منه ولا اليه ،  
ولكنه جرح على آية حال ، وجرح  
بليغ نغار ، ليس كمثله جرح ، ولا بد  
لنا من كرة فرج قريب ، ونصر بالله  
مبين ، لا بد من أن يحمى الله بيته ،  
ويحفظ ذكره ، ويظهر أمره ، ولو كره  
الكافرون .

عذرا يا أخى ، اذا لم أوفك حقا ،  
ومن يوفيه ؟ فقد اخذ الكرب بمخائق  
القلب ، وكسر الألم انطلاق القلم ،  
فاننى اعيش ذهولا ، لا يأس فيه ولا  
انهزام ، ولكنه ذهول عميق !  
فحسبى ، أن يبكيك قلبى : وأن انفس  
عن نفسى المكروبة بهذه الكلمات أذرف  
فيها أدمع المشرق الوفي ، على مغربى  
أبي ، مسلم مجاهد ماجد كبير .  
وجعل الله لقاءنا المنشود تحت ظل  
عرشه ، وقد انبسطت أسرار  
الرسول الأمين ، بجمع كلمة المسلمين  
وتحرير فلسطين وظهور هذا الدين  
على العالمين .

أخى الحبيب الغالى : لقد كانت لك





اعداد : فهمي الامام

### الحلال والحرام

قال تعالى : ( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون )  
— الآية ١١٦ من سورة النحل —

« نعم » أو « لا »

قدم رجل على ملك من الاكاسرة ، فوقف ببابه حيناً ، ولم يستطع الوصول اليه فكتب اربعة اسطر في ورقة ارسلها له . .  
كان السطر الاول : الضر والامل اقدماني عليك .  
والثاني : الفقر لا يكون معه صبر .  
والثالث : الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو .  
والرابع : فاما ( نعم ) مثمرة ، واما ( لا ) مريحة .  
فأجزل له الملك العطاء .

### آيات خالدة

قال الأفوة الأودي :  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم  
والبيت لا يبتني الا له عمد  
فان تجمع أوتاد وأعمدة  
ولا سراة اذا جهالهم سادوا  
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد  
يوما فقد بلغوا الذي كادوا

## الوقاية من الشبهات

عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لنفسه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كراخ يرمى حول الحمى يوشك أن يواقعها إلا وإن لكل ملك حمى ، إلا وإن حمى الله تعالى في أرضه محاربه إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب ) .  
— متفق عليه —

## وجود الله

سئل الإمام الشافعي — رحمه الله — عن الدليل على وجود المصانع . قال : ورقة التوت ، طعمها ولونها وريحها وطعمها واحد لا قيل : نعم . فقال : تأكلها دودة القز فيخرج منها اليريسم ، وتأكل منها النحل فيخرج منها العسل ، وتأكل منها الطيأة فينمق في نوافجها المسك . فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد ؟؟  
نقول : أنه الله .

يا رب إذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادي  
وإذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلي  
وإذا أعطيتني جاها فلا تأخذ تواضعي  
وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ عزتي  
وإذا أعطيتني قدرة فلا تأخذ عفوي

دعاء

خطب عمر بن عبد العزيز يوما فقال :  
انكم بعدون النهارب من ظلم امامه  
عاصيا . الا وان اولاهما بالمعصية  
الامام الظالم . الا واني اعالج امورا  
لا يعين عليها الا الله .  
ثم قال : انه لحبيب الي ان اوامر  
اموالكم واعراضكم الا بحقها . ولا  
موة الا بالله .

اولاهما بالمعصية

نشوء أسرار الزوجين

وعلاج

القرآن الكريم له

يقول سبحانه وتعالى : ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا  
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) الروم / ٢١ .  
في هذه الآية الكريمه يوضح الله تعالى ان الأسرة المثالية هي التي تكون :  
أ - سكنا لجميع أعضائها ، وراحة لهم من متاعب الحياة ، وواحة  
يستظلون بها من هجير مشاكلهم .  
ب - والتي يسود بين أعضائها - كذلك - المودة ، والتعاطف ، وحسن  
المعاشرة التي تعينهم على بلوغ سامي الأغراض ، وتقربهم من الكمال ، وتدفع  
بهم الى التقرب الى الله تعالى ، والعمل لتبيل رضوانه .  
ج - والتي تغطيها الرحمة ، والرفقة ، وحسن المعاملة ، حتى يشب أفرادها  
وهم مدربون على التراحم فيما بينهم ، فيسلم المجتمع من أذاهم حينها يخرجون  
اليه ، ويشيعون بين أفرادها التراحم ، والتعاطف ، وحسن التعامل .  
ولما كان عماد كل أسرة هما الزوجان فقد فصل القرآن الكريم حقوق كل

للدكتور : عبد الهي حسين أنفرماني

منهما لدى صاحبه ، وبين واجباته كذلك .  
بيد انه لما كانت سنة الحياة تقتضي أن يكون لكل جماعة في هذا المجتمع مسؤول عنها ، يحاسب على أخطائها ، وينافح عنها ، ويحرص على راحتها ، وجعلت له ازاء ذلك حق الاشراف والرعاية عليها ، وحق الطاعة منها في توجيهاته ما دامت لصالح هذه الجماعة وخيرها .  
والامرة جهاة صغيرة لا تخرج في سننها عن هذا النظام ، ولذا كان لا بد لأحد افرادها أن يكون هو المسؤول عن رياستها والقوامة عليها ، وهي « قوامة ورياسة لا تعدو درجة الاشراف والرعاية » .

### لم كانت القوامة للرجل ؟

لم يترك المولى سبحانه وتعالى أمر هذه القوامة التي تحفظ للأسر كيانها ، موكله للأسر تختار منها القيم عليها حسب أوضاعها المختلفة ، وهو العليم بما يختار ، الحكيم فيما يختار ، اذ حدد هذه المسؤولية ، وبين أنها تقع على الرجل حيث قال : ( الرجال قوامون على النساء ) النساء / ٣٤ . وذلك لثلاثة اشياء :

الاول : كمال العقل .

الثاني : كمال الدين ، والطاعة في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العموم ، وغير ذلك . وهذا الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن ، أما نقصان العقل ، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » ويشير الحديث الى قول الله تعالى : ( ان تقلل احداهما فتفكر احداهما الأخرى ) البقرة / ٢٨٢ .

الثالث : بذله لها المال من الصداق والنفقة .

وعلى هذا كانت القوامة للرجل : بحكم القدرة الطبيعية التي يمتاز بها على المرأة ، وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذي ينفقه في سبيل القيام بالحقوق الزوجية والأسرية ، وليست هذه الدرجة التي في قوله تعالى : ( وللرجال عليهن درجة ) البقرة / ٢٢٨ هي الاستعباد والتسخير كما يصورها المخادعون المفرضون .

### اصناف النساء امام قوامة الرجل :

يرشد قوله تعالى : ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فعتوهن وأهجرهفن في المضاجع وأضربوهن فان

## نشوز أحد الزوجين وعلاج القرآن الكريم له .

### اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) .

الى أن النساء أمام هذه القوامة صنفان :

الأول : الصالحات القانتات الحافظات للغيب .

الثاني : غير الصالحات : وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية ، ويحاولن الترفع ، والنشوز عن مركز الرياسة ، بل على ما تقتضيه فطرهن ، فيعرضن بذلك الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .

فأما الصنف الأول : وهن الصالحات . اللاتي من شأنهن القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى فيها أمر به ، ومنه القيام بحقوق الزوجية ، والرياسة المنزلية ، والخضوع لرياسة الرجل فيها جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا ينبغي أن يطلع عليها أحد غير الزوجين .

وهذا الصنف : ليس للزوج عليهن شيء من سلطان التأديب ، وهو خير ما يرزق الله تعالى لعبده ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة : إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وان غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » — ابن كثير في تفسير القرآن — .

أما الصنف الثاني : وهن اللاتي يعبر عنهن بالناشزات ، فهن من يدور بحثنا عن بيان علاج القرآن الكريم لنشوزهن ، حفظا لكيان الأسرة من الهدم ، وتوقيا لمغبة الطلاق وأضراره .

### معنى النشوز :

النشوز : هو العصيان مأخوذ من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض ، يقا نشز الرجل ينشز إذا كان قاعدا فنهض قائما .

والنشوز : كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه .

والمرأة الناشزة : هي المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمره المعرضة عنه ، المتعالية عما أوجب الله عليها من طاعة الزوج .

والرجل الناشز : هو الذي يضرب زوجته ويجفوها .

### صور النشوز :

الصورة الأولى : أن يكون النشوز من جهة الزوجة .

الصورة الثانية : أن يكون النشوز من جهة الرجل .

الصورة الثالثة : أن يكون النشوز من جهتهما معا .

وفيما يلي بيان علاج القرآن الكريم لكل من هذه الصور الثلاث :

### الصورة الأولى : نشوز الزوجة وعلاجه :

يصور ذلك قوله تعالى : ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن

**فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِ سَبِيلًا إِنْ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا كِبِيرًا . وَإِنْ خَفْتُمْ تَشَقَّاقَ بَيْنَهُمَا فَابْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ( النساء ٣٤ و ٣٥ .**

### سبب النزول :

يروى أن هذه الآية نزلت في سعد بن الربيع ، نشرزت عليه امراته ، حبيبة بنت زيد بن خزيمة بن أبي زهير ، فلطمها .

فقال أبوها : يا رسول الله ، أمرشته كريمتي ، فلطمها !  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص من زوجها . .  
فانصرفت مع أبيها لتقتص منه .  
فقال عليه الصلاة والسلام : ارجعوا هذا جبريل أتاني .  
وانزل الله تعالى هذه الآية : **( الرجال قوامون على النساء . . )** .  
فقال عليه الصلاة والسلام : أردت شيئا ، وما أراد الله خير .  
ونقض الحكم الأول .

ويروى في سبب النزول غير ذلك ، قريبا منه .  
وهكذا حكم الله فعديل وهو العليم الخبير ، وانزل قرآنه ففصل ووضح ،  
وعالج الأسباب المؤدية الى انهيار الأسرة ، وتزلزل دعائمها .  
ذلك : أن نشوز المرأة ، ومحاولتها الخروج على الحقوق الزوجية ،  
ومحاولتها الترفع والنشوز عن مركز الرياسة ، أمر يعرض الحياة الزوجية الى  
التدهور والانحلال ، وهو في نفس الوقت أمر مضيع للأركان الثلاثة التي قدمنا  
بها هذا البحث ، والتي تجعل الأسرة تحيا في سعادة وهناء ، ويحيل أيامها الى  
شقاء ، ولياليها الى هموم ، وهو في نفس الوقت — كذلك — خروج من المرأة  
عن طاعة الله تعالى فيها أمر به .

ولذلك لم يترك القرآن الكريم هذه الحادثة تمر ، من غير تشريع يحمي  
المجتمع من أخطار هذا الوضع الشاذ ، اذ بادر بوضع العلاج ، وأمر بالبده به  
بمجرد ظهور بوادره .

وأن مما يستلفت الأنظار الى روعة التشريع ، ومحافظته على سلامة  
الأسرة قوله تعالى : **( واللاتي تخافون نشوزهن )** ولم يقل **( واللاتي نشزن )** اذ  
أن هناك فرقا بين مخافة النشوز ، وبين النشوز نفسه .  
وقد بين القرآن الكريم لعلاج هذا الصنف من النساء ، واصلاحهن وردهن  
الى مكانتهن الطبيعية ، والمنزلية طريقتين واضحتين :  
الأول : علاج بيد الزوج نفسه .  
الثاني : التحكيم .

وكان الأول بيد الزوج نفسه — بحكم الاشراف والرياسة — حفظا لأسرار  
الأسرة ، وصيانة لحقوقها ، وعقب عليه بالطريق الثاني ، ليفهم من ذلك أنه  
لا يلجأ الى التحكيم الا في حالة عجز الزوج عن العلاج بالطرق المشروعة له ، والتي  
سنبينها فيما يلي :

### الطريق الأول في العلاج ووسائله :

جعل القرآن الكريم للزوج بحكم ربهمته على بيت الزوجية ، وإشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته .  
ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب أهواء الأزواج ، أو حسب البيئات ، بل حدد أنواع العلاج في هذا الطريق ، حسب معرفة المولى سبحانه وتعالى لطبائع النساء ، وهو سبحانه وتعالى العالم بما خلق العادل فيها حكم ، حيث يقول : ( واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن وأهجروهن في المضاجع وأضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) .

### الوسيلة الأولى : الوعظ .

وهي وسيلة تتناسب وبعض النساء اللاتي يقدرن الحياة الزوجية ، ويبغين طاعة الله تعالى ، ورضوانه ، ولكن تساورهن أحيانا بعض الهواجس الشيطانية ، والنزعات البشرية التي تكون قد تسربت اليهن من المجتمع المادي الفاسد ، أو من صديقات السوء ، اللاتي يكثر وجودهن في كثير من المجتمعات .

وهذا الصنف بمجرد تفاهم بسيط بين الزوجين ، وعتاب رقيق ، ووعظ حكيم ، وتنبه شفيق ، سرعان ما تعود الى واجباتها ، وحسن أدائها ، ومنها الخضوع للرجل في قوامته .  
وليكن وعظه لها ، وتذكيره إياها ، وتفاهمه معها ، بكتاب الله تعالى ، الذي يوجب عليهن حسن الصحبة ، وجميل العشرة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها .

وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة في هذا الباب ، ومنها : قوله عليه الصلاة والسلام « إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت » ابن كثير ٤٩١/١ .

فإن أثمرت هذه الوسيلة ، فيها ونعمت ، ولا يحق له استعمال الهجر والضرب .

وان لم تثمر فلينتقل الى ما يلي :

### الوسيلة الثانية : الهجرة في المضجع .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان خفتم نشوزهن فاهجروهن في المضجع » .

وهجر المرأة وسيلة من وسائل التأديب لها ، واغراء المرأة للرجل هو أقوى أسلحتها فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الاغراء فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها ، وسلبها سلطانها وتعاليتها فتعود أمام صبر الرجل وقوة إرادته أميل الى التراجع والملاينة .

### مدة هذا الهجر :

ومن المعلوم أن غاية هذا الهجر والهدف منه هو أن ينصلح حال الزوجة ، وترتدع عن نشوزها ، فإذا ما عدلت عن موقفها ، انتهى الداعي الى استعمال هذه الوسيلة .

وقد حدد العلماء حق استعمال هذه الوسيلة في حالة استمرار نشوز المرأة بشهر .

ولا يبلغ به الأربعة أشهر وهي مدة الإيلاء .  
فإن أثمرت هذه الوسيلة خلال هذه المدة فيها ونعمت .  
وان لم تثمر انتقل الى الوسيلة الأخرى وهي التأديب .

### الوسيلة الثالثة : الضرب .

أمر الله سبحانه وتعالى : أن يبدأ الرجل النساء بالموعظة أولاً ، ثم بالهجر فإن لم ينجح فالضرب ، فإنه هو الذي يصلحها له ، ويحملها على توفية حقه .

### صفة هذا الضرب :

والضرب الوارد في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وقد قال الفقهاء : هو ألا يجرحها ولا يكسر لها عظماً ، ولا يؤثر شيئاً ، ويجتنب الوجه ، لأنه مجمع المحاسن ، ويكون مفارقاً على بدنّها ، ولا يوالي به في موضع واحد لئلا يعظم ضرره .

وهذا الضرب ليس تعذيباً للانتقام والتشفي ، وليس للقسر وأرغام الزوجة على معيشة معينة لا ترضاها ، ولكنه ضرب وتأديب ، مصحوب بمعاملة المؤدب المربي .

ولقد أساء بعض المتحضرين من أبناء المسلمين فهم هذا النوع من العلاج ، ووصفوه بأنه نوع من الطغيان الذي لا يتفق وكرامة الزوجة .  
وهم في الواقع : إنما يمتلقون بذلك عواطف المرأة ، ويتظاهرون أمامها بالحرص على مصلحتها ، وكرامتها .  
وحسبنا أن نسأل المرأة العاقلة .

أي الأمرين أحفظ لحياة الزوجة ، وأبقى على الأسرة ؟؟  
أن تؤخذ الزوجة الشاذة بشيء من العقوبة يردها الى صوابها ، أو تترك لتسترسل في نشوزها ، فتهدم بيتها ، وسعادتها ، وتشرذم أطفالها ؟  
إن التأديب المادي لأرباب الشذوذ — كما يراه الشيخ شلتوت — أمر تدعو اليه الفطر ، وقد وكلته الطبيعة الى الآباء في الأسر ، كما وكلته الى الحكام في الأمم ، ولولا هذا ما بقيت أسرة ، ولا صلحت أمة .  
وليس من كرامة الأسرة أن يهرع الرجل الى طلب محاكمة زوجته كلما انحرفت ، أو خالفت ، أو حاولت أن تنحرف أو تخالف .



## نشوز أحد الزوجين وعلاج القرآن الكريم له .

فهذا هو التشريع الحكيم الذي وضعه الخبير بطيات النفوس ، الرحيم بخلقه ، المحيط بالطبائع .  
هذا .. ومما ينبغي أن يلاحظ :  
أنه إذا كانت كل وسيلة من هذه الوسائل السابقة تتناسب وتناسب وصنف من النساء تليق معه هذه الوسيلة أو تلك ، وليس من ضابط لمعرفة هذا الصنف من ذاك ، فالأمر موكول الى الزوج يعرفه بحسب فهمه لزوجته .  
وهو مطالب أمام الله تعالى بحسن اختياره لهذه الوسيلة ، وتركه الأخرى ، كما أن له أن ينتقل من وسيلة لأخرى . إذا لم تثمر الوسيلة التي اتبعها في اصلاح زوجته .  
كل هذا في إطار الوسائل الثلاث .

( فان اظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) وهذا نهى من الله تعالى عن ظلمهن بعد طاعتهم ..  
ثم قال تعالى ( ان الله كان عليا كبيرا ) اشارة الى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب .  
أي ان كنتم تقدرين عليهن ، فتذكروا قدرة الله ، فلا يستعلي احد على امراته ، فالله بالمرصاد ، فلذلك حسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر .  
أما اذا لم يفلح الزوج في اصلاح حال زوجته ، وكبح جماح نشوزها ، ووصل الأمر الى الشقاق ، والنزاع المستمر .  
فان الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع الى الطلاق ، وفسخ الحياة الزوجية ، بل عليه أن يلجأ الى أمر شرعي آخر ، رجاء الاصلاح ، ورغبة انجاح الحياة الزوجية ، وابعادا عن مغبة الطلاق وأضراره .  
وهذا الأمر الآخر : هو التحكيم كما أرشد المولى سبحانه وتعالى ، وعلى ما يتبين لنا في النقطة التالية :

## الطريق الثاني للعلاج : التحكيم .

ولقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج .  
حيث يقول تعالى ( وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ) النساء / ٣٥ .  
وهذه الطريق يرتجى منها العلاج :  
أ - في حالة استمرار نشوز المرأة بعد سلوك زوجها معها الوسائل الثلاث السابقة ، وفي هذه الحالة فالنشوز يكون واقعا ، لا متوقعا .  
ب - في حالة : وقوع الشقاق بينهما ، ووجود النشوز منهما وهو المراد من الصورة الثالثة التي ذكرناها عند تقسيم صور النشوز .  
ويفهم من هذه الآية المعقبة لآية الوسائل الثلاث عدة أمور ينبغي أن نشير الى أهمها .

اولا : من ذلك :  
١ - أنه لا يلجأ الى التحكيم الا بعد عجز الزوج عن الاصلاح بالطرق المشروعة

له ، وتأكدته من أن النشوز بات أمرا واقعا لا متوقعا .  
٢ - أنه لا يلجأ اليه - كذلك - إلا في حالة تطور الخلاف من مخافة النشوز الداخلي المستتر نوعا ما الى الشقاق الذي سرعان ما تفوح رائحته مهددة كيان الأسرة وأمنها واستقرارها .  
٣ - أن الله تعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين ، وكأنه يهيب بهم السى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار ، تحقيقا لما يجب أن يكون بينهم ، من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيوت .  
**صفة الحكيم :**

١ - أن يكونا من أهل العدالة ، وحسن النظر - والبصر بالفقه .  
ب - أن يريدوا الإصلاح : ( أن يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ) .  
بأن يريدوا اصلاح ذات البين ، صحيحة نيتهما لذلك ، ناصحة قلوبهما لوجه الله تعالى .  
فان كانا كذلك بورك في وساطتهما ، وأوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة ، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة .  
ج - أن يكونا من الأهل : ( حكما من أهله وحكما من أهلها ) .  
فالأصل في الحكيم أن يكونا في هذه الحالة من أهل الزوجين . والحكمة في ذلك : أن الأهل اعرف بأحوال الزوجين ، وأقرب الى أن يرجع الزوجان اليهما ، فأحكم الله سبحانه وتعالى الأمر بأهله .  
قال العلماء : فان لم يكن لهما أهل ، أو كان ولم يكن فيهم من يصلح لذلك لعدم العدالة ، أو غير ذلك من المعاني .  
فان الحاكم يختار حكيم عدلين من المسلمين لهما ، أو لأحدهما كيفما كان عدم الحكيم منهما أو من أحدهما .  
ويستحب أن يكونا جارين : وهذا لأن الغرض من الحكيم معلوم ، والذي فات بكونهما من أهلها يسير ، فيكون الأجنبى المختار قائما مقامهما ، وربما كان أوفى منهما .

### ماذا يفعل الحكيمان ؟

١ - أن على الحكيم أن يجتهدا ما استطاعا في معرفة أسباب الخلاف الذي يهدد كيان هذه الأسرة ، ويخلصا النية في رغبتهما الإصلاح ، وعودة الهدوء الى الحياة الزوجية .

### الصورة الثانية : نشوز الزوج وعلاجه :

وفي هذا يقول الله تعالى : ( وأن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ) النساء / ١٢٨ .

وفي هذه الصورة يعالج الشارع الحكيم مرضا من الأمراض التي تصيب أمن الحياة الزوجية واستقرار الأسرة ، واضعا علاجه بفاية الحكمة ومنتهى

## نشوز أحد الزوجين وعلاج القرآن الكريم له .

العلم ، وهذا المرض هو نشوز الزوج ، وتوضح الآية الكريمة هذا المريض بحالاته الثلاث الآتية ، واصفة لها الدواء الناجح .

الحالة الأولى : حال نشوز الرجل واعراضه عن امراته ، ورغبته في فراقها .

الحالة الثانية : حال اقامته معها ، على هذا الحال ، وعدم فراقها .

الحالة الثالثة : حال فراقه لها نتيجة هذا النشوز .

ويصور القرآن الكريم هذه الحالات الثلاث ، والعلاج المناسب لكل منها في قوله تعالى : ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما

ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح وان تحسنا وتنفقا

فان الله كان بما تعملون خبيرا . ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو

حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتنفقوا فان الله كان

غفورا رحيفا . وان يفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما )

النساء / ١٢٨ - ١٣٠ .

## اسباب نشوز الرجل :

عن علي بي أبي طالب رضي الله عنه : ان رجلا سأل عن هذه الآية ، فقال : هي المرأة تكون عند الرجل ، فتنبو عيناه عنها : من دماستها ، أو فقرها ، أو كبرها أو سوء خلقها .

وهي اسباب متعددة ذكرها رضي الله عنه ، وهي فيما نرى ، قد تكون

مجتمعة في امرأة واحدة فتسبب النشوز ، وقد يوجد واحد منها فقط ويصاحبه

النشوز كذلك ، وان كان أسوأ هذه الأسباب هو سوء الخلق ، ولعله أكثرها ،

وليس بالضرورة ان يكون كل من هذه الأسباب منفرا للزوج من زوجته متى وجد ،

كلا ولكن الامام رضي الله عنه يشير في كلامه هذا الى ما قد يكون من شأنه ان

يسبب النفور ، والا فان التجربة والمشاهد ان كثيرا من البيوت يوجد بنسائها

الكثير من هذه الصفات ، وهي في نفس الوقت تحظى بالاستقرار والهدوء ،

ولا يعكر جوها شيء من الكراهية أو النفور ، اللهم الا في سوء الخلق ، هذا

الداء الوبيل ، الذي يزول معه كل هدوء وأمن .

وعلى كل فقد وضع الشرع الحكيم تشريعا لكل حالة من الحالات السابق

ذكرها ، هادفا سلامة الأسرة ، وأمن المجتمع على النحو التالي :

## الحالة الأولى : نشوز الزوج واعراضه :

والفرق بين النشوز والاعراض .

ان النشوز : هو تباعد الزوج ، وتجافيه عن زوجته ، والترفع عن صحبتها ،

وترك مضاجعتها ، والتقصير في نفقتها .

والاعراض : هو التطليق أو عدم مكالمتها ، ومجالستها ومؤانستها .

وفي هذه الحالة : لا جناح على المرأة - اذا احبت ان تستميل قلب زوجها

اليها ، رجاء ابقائها معه ، وخشية من فراقه وطلاقها ، أن تتنازل له عن

شيء من مهرها ، أو نفقتها ، أو من أيامها ، ان كان له زوجة غيرها .  
ولا جناح على الزوج - كذلك - في قبوله هذا الشيء ، بشرط الا يستمر  
في نشوذه عليها ، واعراضه عنها .

وفي هذا يقول تعالى ( فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ) .

ثم يعقب المولى سبحانه بقوله ( والصلح خير ) .  
وهذا وان كان لفظا عاما مطلقا يقتضي أن الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه  
النفوس ، ويزول به الخلاف ، خير على الإطلاق ، فانه يدخل في هذا المعنى  
جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء ، أو غير ذلك .  
وحقا فذلك الصلح مع استمرار الحياة ، لهو خير من سوء العشرة ، أو  
الخصومة اذ ان التماذي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر ،  
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في ( البغضة ) : انها حالقة ، أي حالقة الدين ،  
حالقة الشعر أو الفراق الذي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« ابغض الحلال الى الله الطلاق » ابن كثير ٥٦٣/١ .

#### الحالة الثانية : اقامتهما معا :

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على رغبتهما في استدامة الزوجية ،  
وعدم الفراق ، وفي هذه الحالة يهيب القرآن الكريم بالزوج ويحثه على الاحسان  
لزوجته ، وتحمله لما قد « يتجشمه من مشقة الصبر على ما يكره منها ، أو  
قسمه لها اسوة بأمثالها » .

وهو تصرف من الزوج في غاية النبل والانسانية لم يدفعه الى ذلك الا تقوى  
الله ، ولذلك قال تعالى ( وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا )  
أي « عالم بذلك - الذي تصبرون عليه - وسيجازيكم على ذلك أوفر الجزاء » .  
ولما كان الله سبحانه وتعالى يعلم عدم امكانية العدل بين النساء في حالة  
تزوج الرجل بأكثر من واحدة وذلك في ميل الطبع ومحبة القلب ، وصف الله  
سبحانه وتعالى حالة البشر ، وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم الى  
بعض دون بعض ، أخبر سبحانه وتعالى - وهذا من رحمته بعباده ، ورفع الحرج  
في ذلك - قائلا : ( وإن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ) أي على  
أقامة العدل ، لأن الميل يقع بلا اختيار في القلب ، وعن عائشة رضي الله عنها  
قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول  
( اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ، ولا أملك ) » . يعني القلب  
- رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

ومع ذلك فلم يترك المولى سبحانه وتعالى هذا الميل الفطري في القلب الى  
بعض النساء دون بعض ، يصل الى الحد الذي يفضي الى اizard الزوجة الأخرى  
فقال تعالى : ( فلا تميلوا كل الميل ) أي اذا ملتم الى واحدة منهن فلا تبالغوا في  
الميل بالكلية الى هذه ، دون تلك ( فتذروها كالمعلقة ) التي لا هي مطلقة ، ولا  
ذات زوج ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له  
امراتان ، فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » - رواه ابو داود - .  
وهذا فيما يملكه الرجل حسن العشرة ، والقسم والنفقة ، ونحوه من

أحكام النكاح .  
وزيادة في الحرص على : راحة المرأة ، وسلامة المجتمع ، ختم المولى سبحانه الآية بقوله : ( **وَأَنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ) النساء / ١٢٩ . أي وأن أصلحتم في أموركم ، وقسمتم بالعدل فيما تملكون ، واتقيتم الله في جميع الأحوال ، غفر الله لكم ما كان من ميل إلى بعض النساء دون بعض .

### الحالة الثالثة : فراقه لها نتيجة هذا النشوز :

وهذه الحالة التي لم يتم بينهما فيها صلح ، يمكن الحياة الزوجية من الاستمرار ، وكذلك لم يرض الزوج باستمرار حياتهما معا ، بل صمم على الفراق .

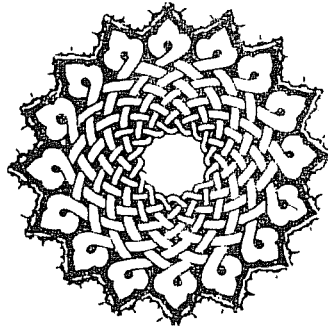
ففي هذا الحال عليهما معا : أن يحسنا الظن بالله تعالى ، وأن يبدأ كل منهما حياته بروح التفاؤل والأمل ، والثقة بالله تعالى ، والرضا بحكمه ، والإيمان بعدله ، دون أن يكون في قلبيهما من بغضاء لبعضهما البعض ، وعداوة تنقص على صاحبها أوقاته .

وليس ببعيد أن يكون الفراق خيرا لهما ، فلعل في بعدها عنه ، وبعبده عنها علاج وشوق ، وربما تكون المحبة بعد الفراق ، ويكون العود معها بعد تجنب الأخطاء ، وعلاج المساوىء أحمد وانجح من الحياة الأولى .

والا : فقد أخبر الله تعالى قائلا ( **وَأَنْ يَنْفَرَا يَفْنَى اللَّهُ كَلَامَ مَنْ سَعَتَهُ** ) بمعنى أن الله تعالى يغنيه عنها ، ويفنيها عنه ، بأن يعوضه الله من هي خير له منها ، ويعوضها من هو خير لها منه ( **وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا** ) أي واسع الفضل ، عظيم المن ، حكيما في جميع أفعاله ، وأقداره ، وشرعه .

### ( الصورة الثالثة ) : أن يكون النشوز من جهتها معا :

وقد سبق شرح هذه الصورة ، وعلاج القرآن الكريم لها تحت عنوان ( الطريق الثاني لعلاج نشوز الزوجة : ( التحكيم ) فارجع إليها أن شئت .





اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

### الآثار الخطية في المكتبة القادرية

كتاب من تأليف الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف ، وهو الجزء الاول من الفهرس الوصفي الشامل للآثار الخطية المحفوظة في خزانة كتب جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ، المعروفة بمكتبة المدرسة القادرية العامة .

ويتضمن هذا الجزء التعريف بالمصاحف الشريفة ، وعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، كما احتوت المقدمة على تعريف شامل لتاريخ حياة الشيخ عبد القادر الكيلاني .

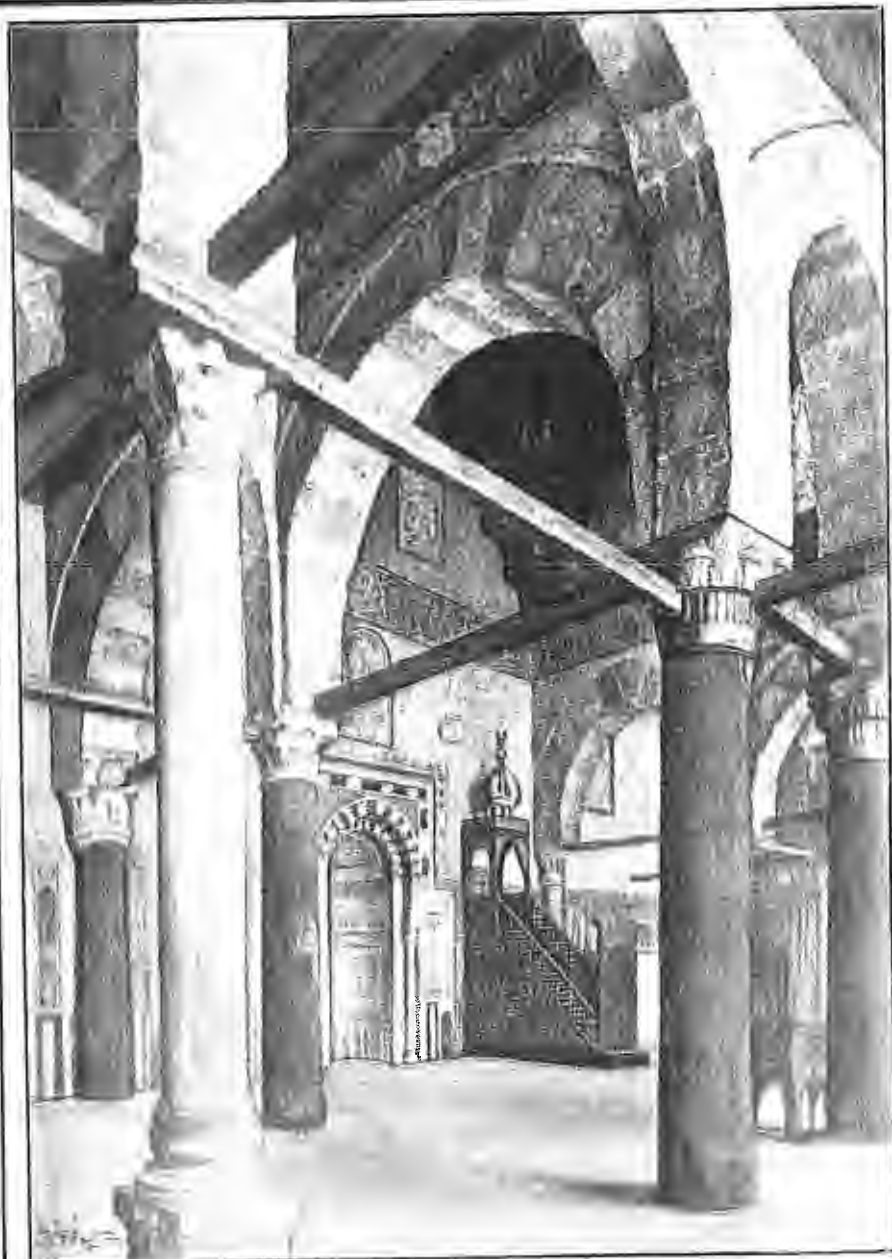
والكتاب يقع في ٣٢١ صفحة ومن طبع مطبعة الارشاد في بغداد - العراق .

### ألفاظ الصوفية ومعانيها

كتاب من تأليف الدكتور حسن الشرفاوي مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية . وهو كتاب يبحث في معاني الألفاظ التي تتردد على أفواه الصوفية : كالاتصال، والاشراق ، والاصطفاء،



والالهام ، والترقي ، والخلوة ، والسكينة ، وما يقرب من مائة وثمانين لفظا آخر . وأهم ما في الكتاب أن المؤلف أرجع فيه كل لفظ الى أصله في الكتاب والسنة ، مع اظهار معناه ومراده . وقد استخدم المؤلف في عرضه أسلوبا ميسرا لقرائه ، لا يصعب على العامة فهمه، ويرتاح المتخصص لعرضه وشرحه .. والكتاب يقع في ٣٣٦ صفحة من الحجم الكبير ، ومن طبع ونشر دار الكتب الجامعية بمصر .



# الفكر لا يسبق العمل

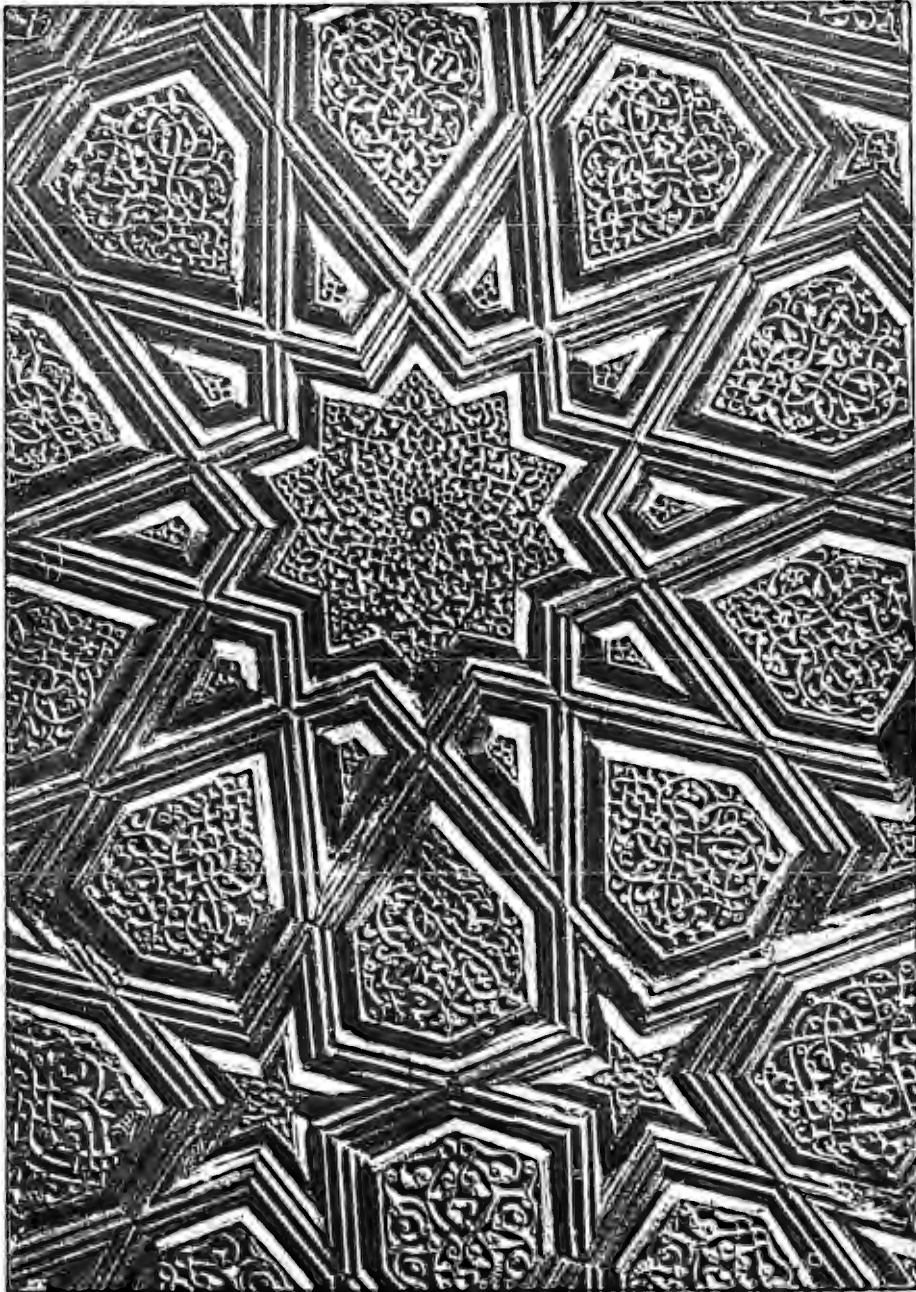
## الصناعات الخشبية

للدكتور : محمود أحمد عبد العال

لسفينته التي انقذت البشرية من الطوفان هي أولى أعمال التجارة في التاريخ ، وذلك عندما أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام ( واصنع الفلك باعيننا ووحينا ) هود/ ٣٧ .  
وإذا نظرنا إلى ما ورد في المراجع العربية القديمة عن ذكر صناعة فلك نوح ، فمن المرجح أن تكون هي نقطة البداية لتاريخ فن النجارة ، استنادا إلى ما ورد في الكتب والمراجع القديمة بتنفيذ هذا العمل من أعمال النجارة منذ فجر التاريخ .  
كما طالعنا الكتب القديمة أيضا باسم نجار من مصر يقال له «سونام» قد صنع صندوقا من الخشب حسب

من المعروف أن فن النجارة قديم قدم الإنسان ، فعندما فتح الإنسان الأول عينيه على الأشجار أكل من ثمارها واستظل بظلها ، وصنع من فروعها أدوات تحميه من الحيوانات المفترسة ، فقطعها وهذبها ، وبرى أطرافها لتساعده على صيد فريسته ، ولما استتب له المقام ، فكر في استخدام أخشابها في تذليل شتى مصاعب الحياة ، فشكل منها في بساطة أشياء تناسب حياته ، ومتطلباته ، وبهذا التشكيل بدأت فكرة النجارة ولازمته عند الحاجة إليها .  
ثم كانت صناعة سيدنا نوح





مقطع مكبر يبين بوضوح دقائق روعة العمل الفني في أحد المناير الخشبية .



المنبر الحالي للمسجد النبوي حيث الروعة الفنية بادية على جميع الوحدات الهندسية .

المصريين القدماء ، الذين صنعوا صناديق وتوابيت ونعوشا ومقاعد واسرة وموائد ومساند للرأس الى جانب ما صنعوه من السفن والمراكب والعربات وغيرها .

#### طابع النجارة الاسلامية :

أما عن النجارة الاسلامية ، فقد اختلف طابعها منذ نشأتها اختلافا جوهريا عن ذلك الطابع لنجارة الحضارات الفرعونية والايغريقية

مواصفات ومقاسات معينة، شريطة الا يدخل الماء اليه ، كي تضع فيه ام موسى وليدها ، وتقذف به الى اليم ، ولقد جاء في عدد من تلك المراجع القديمة ايضا ، شيء عن صناعة صندوق موسى عليه السلام في العصر الفرعوني ، وفي كثير من المتاحف العالمية الان ما يشهد بما بلغت به النجارة من شأن عظيم من الاتقان والاجادة ، خاصة في عهد



منبر صلاح الدين الأيوبي في المسجد الأزرق الذي أحرقتة العصابات الصهيونية



الجامع الأموي بدمشق  
وتبدو فيه الصناعات  
الخشبية واضحة في  
المنبر وفي القطاع  
الخشبي المحيط ببعض  
رواد المسجد

سعد في الطبقات حيث يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع ، اذ كان المسجد عريشا ، فكان يخطب الى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك ان أعمل منبرا تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك ؟ فقال نعم ، فصنع له ثلاث درجات . وجاء في رواية أخرى : « . . فقال له أصحابه يا رسول الله ، ان الناس قد كثروا ، فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس ، فقال ما شئتم » .

اما عن النجار الذي صنع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون في اسمه وجنسيته ، فذكر أحدهم وهو المسعودي في كتابه : وفاء الوفا في

والرومانية التي سبقت ظهور الاسلام ، بل اتخذت لنفسها سمة خاصة يمكن تمييزها بسهولة ، فقد كانت النجارة في البادية أقرب الى النواحي البدائية ، حيث استخدمت مفالق النخيل وبعض الواح من جذوع الأشجار في مشغولات بسيطة صنعت بطرائق ساذجة .

اما عن أولى اعمال النجارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله ، فهو منبر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي صنع ليقف فوقه عند خطبة الجمعة بين المسلمين ، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام عند بدء دعوته للاسلام يخطب في الناس وهو واقف بين النفر القليل الذين كانوا يستمعون اليه ، ولقد ورد ذكر لذلك عن ابن

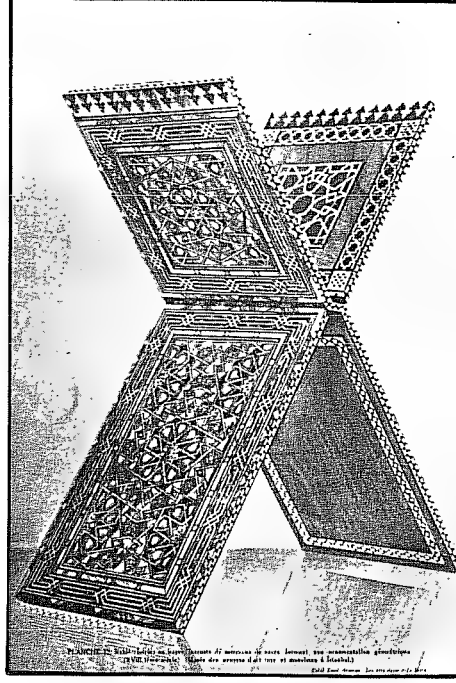
### تصميم منبر الرسول :

أما عن شكل وتصميم منبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد بشأنه عدة روايات اتفقت في أنه كان بسيطاً في جملة ، وليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابرنا الآن ، وقد عبر عن ذلك ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه ، العقد الفريد حيث قال : « ... وله درج ، وسمر في أعلاه لوح لثلاث يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر ، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن » .

وذكرت غالبية الروايات عن عدد درجاته ، فقالت انها ثلاث درجات ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان يجلس على المنبر ويضع رجله على الدرجة الثانية ، فلما ولى أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الأرض اذا جلس ، فلما ولى عثمان فعل ذلك ستستين من خلافته ، ثم علا الى موضع الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعلق المسعودي على ذلك بقوله : « ... وجميع ما قدمناه من كلام المؤرخين مقتضى لاتفاقهم على أن منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس » .

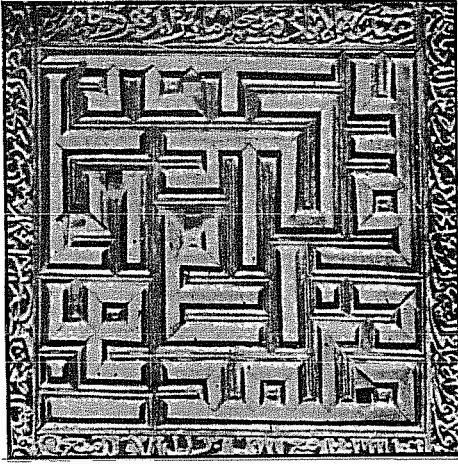
وكان لمنبر الرسول مسند مكون من ثلاثة أعواد ، فقد أحدها سنة ١٩٨ هـ ، كما كانت له رمانتان يمسكهما الرسول بيديه الكريمتين اذا جلس ، ويبدو انهما كانتا متحركتين وخاليتين من اي زخرف . أما عن أبعاده ، فقد كان ارتفاعه



تحفة نادرة لكرسي المصحف الكريم

أخبار دار المصطفى ، أنه رجل رومي الأصل أتى به الرسول وطلب منه في رفق أن يصنع له منبراً يخطب عليه ، وفي رواية أخرى للقلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أن صانع أول منبر للرسول هو « تميم الداري » الذي كان ينتسب الى قبيلة لخم من اهل فلسطين . ولكن أهم هذه الروايات وأرجحها تلك التي تشير الى أن الذي قام بعمل المنبر نجار كان بالمدينة ويسمى « ميمون » .

أما نوع الأخشاب التي صنع منها منبر الرسول ، فقد ورد بشأنه روايات كثيرة يستدل منها أنه اختلف في نوع هذه الأخشاب ومصدرها ، فقال معظمهم : أن المنبر صنع من خشب الأثل .

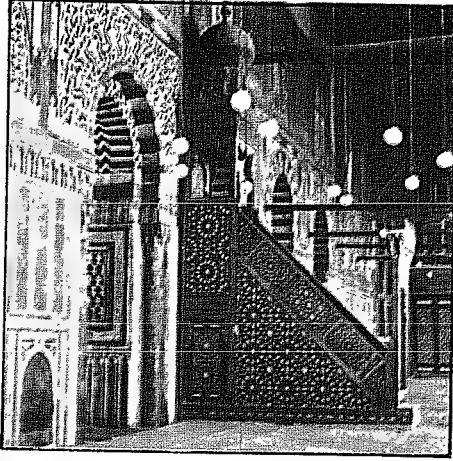


زخرفة اسلامية لجزء من منبر

أو تركيبه أو فكه لاصلاحه .  
 وأصبح المنبر الخشبي من أهم مستلزمات المسجد، وأعظمها شأنًا، فالى جانب أنه وسيلة للخطبة فإنه كان أيضا وسيلة للحث على اذاعة العقائد الاسلامية والأوامر والنواهي في وقت السلم ، والحث على الجهاد في وقت الحرب ، كما كان الوسيلة الهامة لمبايعة خليفة أو تنحيته عن الخلافة .  
 ثم ارتقت النجارة الاسلامية ، بعد ذلك تقدمت بسرعة كبيرة نظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد وبمكائنتها الدينية والدنيوية ، فقد كان المسجد هو المؤسسة الدينية الاولى ، يقوم في الأقاليم الاسلامية بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية ، فالمسجد مكان العبادة والقيادة ، وللتشاور في مختلف الأمور التي تعرض للمسلمين وهو مدرسة وجامع ومنقذ ثقافي واجتماعي ومحكمة ، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان المسجد النبوي في المدينة هو

قراية ١٠٤ سم وعرض المقعد ٥٢ × ٥٢ سم ، وهذا تأييد لما جاء في حديث لابن زبالة اذ قال : « ... وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان في السماء . وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعة سواء » . وقد استمر هذا المنبر مكونا من ثلاث درجات حتى جاء معاوية ، فزاد فيه ست درجات ، وأصبح يتكون من تسع درجات .

وفي سنة ٦٦٦ هـ ، ١٢٨٦ م أرسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس النبدقاري من مصر منبرا الى مسجد المدينة ، واستمر هذا المنبر حتى سنة ٧٩٧ هـ أي استمرت عليه الخطبة ما يقرب من مائة واثنين وثلاثين سنة ، وكانت له أيضا رمانتان فوق كل مصراع ، ولكن رمانة منهما كانت من الفضة ، كما ظهر عليه اسم صانعه وهو « أبو بكر يوسف النجار » . وله تسع درجات بالمقعد ، ويلاحظ انه يشبه منبر الرسول الذي زاده معاوية بن أبي سفيان . ولما بلي هذا المنبر أسرع الملك الناصر محمد بن قلاوون فأمر بعمل منبر عظيم محكم الصنعة بديع الانتشاء في مطلع القرن الرابع عشر ، كما أمر السلطان الظاهر برقوق بإرسال منبر آخر وكان ذلك في سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م ، واستمر حوالي ربع قرن حتى أرسل السلطان الملك المؤيد شيخ من مصر أيضا منبرا آخر سنة ٨٨٢ هـ - ١٤١٩ م . والمنبر عادة ما يتكون من جملة جزء ، يجمع بعضها مع البعض الآخر بواسطة مسامير ( بورقة ) كبيرة ، ولا يستخدم الغراء الا في تثبيت الأجزاء الخارجية ، وذلك حتى يتسنى نقل المنبر من مكان لآخر



منبر جامع المؤيد بالقاهرة .

بمصر ، وبني المسجد وقتئذ مشرفا على النيل ، مسقفا بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخيل ، ثم سمي بعد ذلك بالمسجد العتيق ، كما سمي بتاج الجوامع . وقال ابن يزيد ابن حبيب ، سمعت من اشيأنا من يقول : « وقف على اقامة هذا الجامع ، ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة ابن الصامت وفضالة بن عبيد ، وعقبة بن عامر » . ويقول القاضي في كتابه : « ان عمرا صنع منبرا ، ولكن عمر بن الخطاب اشار عليه بتكسره ، اذ قال : اما يحسن بك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك ، فصعد عمرو للأمر وأزال المنبر لكن عمرو بن العاص وضع لمسجده منبرا جديدا سنة ٩٥ هـ - ٧١١ م . ونزع المنبر القديم الذي كان بالمسجد » .

ويذكر انه لم يعرف أقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم في اي بلد

المركز السياسي والاداري للمسلمين كذلك في عهد الخلفاء الراشدين الذين كانوا يديرون شؤون الدولة الاسلامية كلها من هذا المسجد .

وفي عهد عثمان بن عفان ، انطلق العرب الى حياة الترف ، وتذكروا ساحة الاسلام ، وعنايته بالجمال والزينة ، فاقبلوا على الحياة الدنيا وحرصوا على الاستمتاع بها في الحدود المشروعة . فتائقوا في طلبهم ، واستبدلوا بيوتهم القديمة الساذجة قصورا منمقة الجدران . سوزونة الابعاد ، ثم احسوا بأهمية ومكانة بيت الله في نفوس وقلوب المسلمين ، فاقبلوا عليه يرفعون من شأنه .

ومن اعمال النجارة الاسلامية في عهد عثمان ، بعد صناعة منبر الرسول : ما أمر به عثمان . وهو اعادة بناء مسجد المدينة بالحجارة المنقوشة ، فاستبدل جريد النخيل وجذوعه بخشب الساج الهندي الذي كان يعد من أغلى أنواع الاخشاب حينئذ ، اي انه جعل من الحرم المدني بناء يتجلى فيه الجمال الفني ، ويعتبر بعض المؤرخين عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان العصر الذي ولد فيه الفن الاسلامي .

**منبر عمرو بن العاص في مصر :**

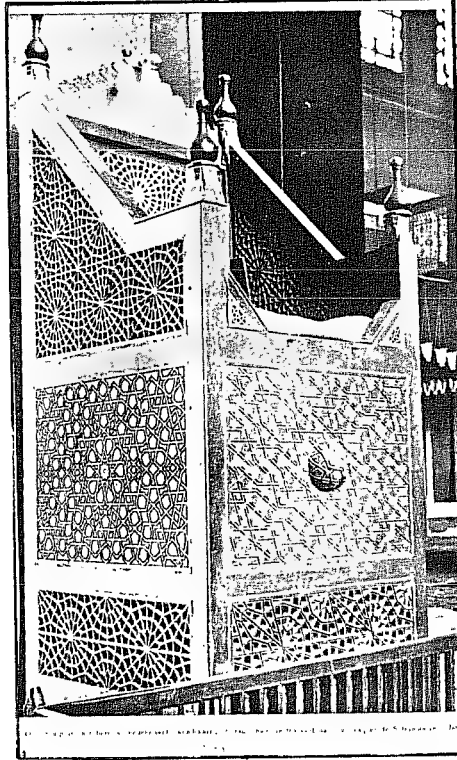
وكما كان منبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام اولى اعمال النجارة الاسلامية على الجزيرة العربية كان منبر مسجد عمرو بن العاص اولى اعمال النجارة الاسلامية على ارض مصر - وثاني المنابر في التاريخ الاسلامي كله ، فقد انشئ هذا المسجد بعد ان تلقى عمرو بن العاص امرا من الخليفة في شتاء سنة ٢١ هـ - ٦٤٢ م ببناء أول مسجد جامع



### انتشار النجارة الاسلامية :

ولما انتشر الاسلام في ارجاء الارض ، وكثر بناء المساجد وتشبيدها ، شاع استخدام المنابر كفكرة وليدة للحاجة الدينية والاجتماعية ، ولما اتسعت المساجد وكثر المصلون اوحى بفكرة « دكة المبلغ » ليتسنى لجموع المصلين سماع الصلاة ، وهي الخاصة بالقارئ الذي يقرأ القرآن بالمسجد وبخاصة عند صلاة الجمعة .

وما لبث ان تبلور فن النجارة الاسلامية عندما شيدت وانتشرت المساجد الكبيرة والفخمة ، حيث صنعت لها المنابر الجميلة وكراسي التلاوة ، وحيث ظهر الاهتمام بالاسقف والابواب والنوافذ ، فكانت تصنع من آلاف القطع الخشبية الصغيرة المعشقة بعضها ببعض ولم يلحق بها الاذى رغم مرور مئات من السنين عليها ، كما طمعت جوانبها بحشوات جميلة من العاج والابنوس والصدف والنحاس وغيرها ، ثم جاء الاهتمام بالاسقف والنوافذ والابواب ، حيث كان بعض هذه الاسقف على شكل قباب تبطن احيانا بالخشب المحفور ، وتزخرف بزخارف جميلة ، كما كانت الابواب تصنع من الاخشاب الضخمة ، والنوافذ تعمل من الاخشاب الدقيقة الصنع ، الجميلة النسب ، وزينت بأشغال التطعيم الجميلة او بالوحدات النحاسية المفرغة احيانا والتي معها المقابض وساعات الابواب ( السقاطة ) ، حتى اخذت النجارة الاسلامية طابعا خاصا مميزا ، اتسمت به بحيث يمكننا الحكم عليه وتمييزه عن سائر أشغال النجارة المختلفة الأخرى .



دكة المبلغ في روعتها وفخامتها .

من البلاد التي فتحها المسلمون ، فاستمر هذا المنبر بجامع عمرو ابن العاص حتى كسر وازيل على يد الوزير يعقوب ابن كلس في ايام العزيز بالله الفاطمي ، وجعل مكانه منبرا مذهبيا استمر بالجامع حتى نقل الى الاسكندرية واستعير عنه بالمنبر الكبير في سنة ٤٠٥ هـ . ١٠١٤ م ، ثم حدث ان هذا المنبر الحديث قد ناله شيء من الاهمال ، فعمل له غشاء من الجلد المذهب ، ثم أعيدت الخطبة عليه من جديد . أما المنبر الحالي الموجود الآن بالجامع ، فهو حديث الصنع ، وربما كان ذلك منذ عهد الأمير مراد بك الذي جدد الجامع سنة ٢٢١ هـ .





# عيون لا ترى!

للأستاذ أحمد العناني

الكبيرتين  
أعمى .. لا عمى البصر أو عمى  
الألوان  
لكن عمى القلب والابصار  
وتكاد وأنت لا تصدق تمد أناملك الى  
عينيه ،  
لكي تجد مكان العمى فيهما  
أو تتقري أسبابه ..  
ولكن هيهات .. هيهات حين يكون  
العمى بعيدة جذوره المشلوله في  
داخل القلب ..  
كان أبوه من قبله شيخا فاهما حاذقا  
ليس كالكثيرين من طيبي  
القلوب من العلماء ..  
في الحقيقة لم يكن يبالي بآراء المشايخ  
في الحلال والحرام لأنه رجل عصرى  
واقعى ، أو كقولك متحرر أو تحررى،  
أعنى متحررا من ظاهر الدين ،

ثلاثة رجال هم ، كل ما فيهم عجيب  
غريب  
أما أولهم فهو رجل فارغ الطول ،  
رائع السميت ، منسق التقاطيع ،  
انه يتكلم بمقدار ، ويتحرك بقياس  
وميزان  
متأنق هو غاية التأنق ..  
مدروس العبارات والاشارات ، عليم  
بأسرار الجدل والمنطق  
وأول ما يندهك منه حين تلقاه عينان  
خضراوان كبيرتان  
وتظن أنه استوعب وجودك كله بهما  
حين ينظر اليك  
لكن الوقت لا يطول وا أسفاه  
حتى تدرك الى الصميم من مكان  
الأسى ، حيث هو فى القلب أو  
الجوانح ،  
ان صاحبك ذا العينين الخضراوين

أعمى هو ورب البيت أعمى  
نتاج من ذمة فاسدة ، ولحم نشأ من  
مال حرام ، وضمير  
صنع من السميت والآثام  
نموذج هو وا أسفاه لبقايا ما تزال  
حية تحيا بيننا من  
هؤلاء العميان  
لهم منطق ولكنه أعوج .. لهم بهاء  
ولكنه أسود ، لهم ولاء ولكن  
للشبهات والأنانية ، ولهم انتماء ولكن  
لغير الاسلام  
الذى يحتفظون منه بالأسماء ، محمد  
أو علي أو غلاء ، ولهم  
عيون ولكنها لا ترى .. !



ذلك واحد ، فأما الآخر فهو أيضا  
أعمى ..  
صباح مساء يتحدث عن الدين ويرفع  
عقيرته ضد الضالين والمرتدين  
ليل نهار يسبح ويدندن ، ويرغى  
ويهزم  
لكنه وا أسفاه سيء الجيرة ، يتعامل  
بالرأيا ..  
غاضبه لكنه لن يفضب  
انتقده وجرح بسوء عمله فلا يزيد على  
أن يصفح ويضحك  
يحاضر الناس في الخير العام وفضائل  
التعاون والايثار ، ومصلحة الأمة  
ووضعها  
فوق كل اعتبار ،  
ولكنه مع ذلك يحتقر في صميم وجدانه  
كل البضائع الوطنية ،  
وليس له ولد واحد الا في مدرسة  
طائفية اجنبية ..  
والتحف في داره ، هذه فرنسية ،  
وتلك ايطالية او هولندية .. !

وكان نهازا للفرص فأثرى واغتنى ،  
وتزوج مرارا وخلف أعدادا  
وكان منهم صاحبنا ذو العينين  
الخضراوين الكبيرتين  
وكان من بالسلطة على خلاف مع  
الناس  
لكن والد صاحبنا كان على وفاق مع  
الجانيين ، والله أعلم كيف كان  
ظاهرة للناس متهلل ، وقلبه في  
الأعماق بالحقده عليهم ينفل  
وكان يؤثر احدى زوجاته ، وكانت  
على حسنها البديع من أصل وضع  
فاختص أولادها بمعظم عطفه ، وترفع  
بهم عن التعليم في غير بلاد الغرب  
حيث الخير والعز والأدب ، أو هو  
كذلك على الأقل كان يقول ويزعم  
وذهب هذا الابن الذى له الى الغرب  
ذهب بعينين وقلب ، فعاد بعينين  
ولا قلب  
عاد يكره دينه ، ويسخر من تقاليده ،  
ويحتقر أهله ، ويقطع أرحامه  
عاد يتلذذ بكل ما يقرف منه بنو جلدته  
وعموته  
إذا طلب شطيرة يأكلها فلا يمكن أن  
تكون الا من لحم الخنزير  
وإذا أراد شرابا فلا يسيفه الا من  
أعلى الخمور  
وإذا اختار يوما لعطلته فذلك هو  
الأحد  
وإذا سأله عن ايمان فهو لا يؤمن  
بشيء ..  
وإذا تكلم في اصلاح على طريقة  
ما يرى ويعتقد أطل من كلامه حبه  
ذاته ، وعبادته شهواته  
حتى الآثار البائدة لا يرى منها الا ما  
كان بيزنطيا أو اغريقيا  
حتى نشرات الاخبار لا يسمع منها الا  
ما كان انجليزيا

### خوف ..

ويتحدث فى المقارنة بين الأديان وما  
قرأ فى كتاب لآيها سورة ولا قلب  
صفحة

ويباهى بعلمه بالوجودية لمجرد أنه  
رأى صورة لسارتر  
أعمى هو يخط فى مناهة حياة معتمة  
مجدبة بغير عصا وعلى غير أهم ..  
أعمى برغم عينيه الواسعتين  
المفتوحتين عبثا .. !



هذه نماذج من الهشيم الذى تقف  
أمامه نواة الطلائعين المسلمين  
نماذج من العمى المبهورين المضبوعين ،  
وزمرة الأبالسة الأفاقين المدجلين ،  
وعصب الملاحدة المقلدين الضائعين .  
حقول أمامهم تمتد ملاتها الأثواك  
وأعشاب البرارى والعواسج  
والهشيم ..  
الا ما أعظم اليقين الذى يحتاجه  
أماثل الطلائعين  
لكى يصبروا على كل هذه الرزايا ،  
قبل أن تتفتح على أصواتهم الجديدة  
بصائر الصم البكم العمي المتكاثرين  
فى صفوف المسلمين ..



أما ثالث أصحاب العيون من العميان  
فهو أشد افتخارا وأعلى ضجيجا ،  
وأكبر غرورا ..

عيناه واسعتان يتطاير منهما موج خفى  
من الحسد الدنى والحقد الشقى  
ومع ذلك له من الشيطان رصيد لا  
ينضب من كلمات منمقة ، وإشارات  
مبطنة ..

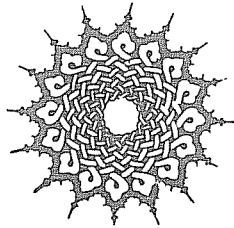
لست تدري من أين هبط عليه الذكاء  
المصنوع ، والفهم الرفيع ، وهو من  
قريب ..

قريب كان الأخير فى كل صف بمدرسته  
كان أبوه قد تزوج واحدة غير أمه قبل  
أن يطلقها وتتسرد ، وتعلق بسمعتها  
الوحول ..

حانق هو على الوجود من قديم لا  
يؤمن بالإيمان ، ولا يصدق بالاحسان ،  
يطبل ويزمر لأحدث تقاليع الالحاد  
والشذوذ ، مجاهر بالمعاصي ،  
مستعلن بالوقاحة ، منخلع من كل  
أشكال النظام والطاعة ..

لو قام على غير الكفر ألف آية  
ما رأى منها واحدة

المحسنون عنده انتهازيون ، والعاملون  
المجدون بورجوازيون ، والفضيلة  
ضعف ، والشرف غباء ، والحنمة





السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، وهي تقوم منه مقام البيان الأمين ، تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى :

( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يفتكرون ) .

وقد تسرب الى تبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة لفايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية يزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او عن عمد وسوء قصد ، بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطعنس معامله او لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه خيانة للسنة من الدخيل عليها ، فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيها ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ، ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرا سمع منا شيئا قبله كما سمعه قرب مبلغ أو عني من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن مقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ، ليسهموا معنا في هذا المجال .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

## القول :

« اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام »

حديث باطل وبهذا اللفظ لا أصل له ، وانما جاء بلفظ آخر رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر مرفوعا .  
« اذا دخل أحدكم المسجد والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام » .

وهذا أيضا في سنده ضعف ، اذ من رواه أيوب بن نهيك ، وقال عنه ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : هو ضعيف الحديث ، وقد ضعفه جماعة ، وقال الحافظ في الفتح وانه حديث ضعيف ، وبالإضافة الى ضعف سنده فانه يتعارض مع حديثين صحيحين الأول قوله صلى الله عليه وسلم :

« اذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الامام فليصل ركعتين » .  
أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن جابر وفي رواية أخرى عنه قال : « جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقتل له : « يا سليك قم فاركع ركعتين وتجاوز فيهما » ثم قال :  
« اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما » .  
أخرجه مسلم وغيره .

الحديث الثاني قوله صلى الله عليه وسلم :  
« اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت »  
متفق عليه .

فالحديث الأول سريح في السماح من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بركعتين بعد خروج الامام ، والقول الذي معنا ينهي عن ذلك .  
والحديث الثاني يدل على أن النهي عن الكلام انما يتحقق عندما يبدأ الخطيب الحديث وليس مجرد الصعود يكون سببا في منع الكلام . ويؤيد ذلك ما كان عليه الناس أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ثعلبة بن أبي مالك : « انهم كانوا يتحدثون حين يجلس عمر بن الخطاب على المنبر حتى يسكت المؤذن فاذا قام عمر رضي الله عنه على المنبر لم يتكلم أحد حتى يقضي خطبتيه كلتيهما » . وهذا أخرجه الامام مالك في موطئه والطحاوى والسياق له وابن أبي حاتم في العلل .  
فثبت بطلان القول الذي معنا لان كلام الامام هو الذي يمنع الكلام ، وليس مجرد صعوده .

وأن صعوده كذلك لا يمنع الصلاة .  
أما ما يفعله الناس من الجلوس ثم القيام للصلاة بين الخطبتين او بعد الجلوس مطلقا فذلك غير وارد اذ أن الركعتين هما تحية المسجد .  
أما وقد جلس فقد فوت على نفسه التحية ، ولا داعي للقيام مرة ثانية .

بماذا نتصور الكون لو خلا من  
الرحمة .. ؟

سؤال نثيره في مستهل هذا  
الموضوع محاولين به تجسيم خطر  
الرحمة في حياة الناس ، هادفين منه  
الى الاقتناع بأن الرحمة تعنى الوجود  
الكريم للمجتمع ..

أن الكون على فساد الناس ،  
ومعصيتهم ، وتنكبيهم الجادة ، حافل  
برحمة الله ، قائم لأن رحمة الله  
نحميه من التصدع ..

ولو أن الله تعالى غلب جانب  
القهر ، على جانب العفو ، لرأيت  
الحياة جحيماً يتلفى ، وما رزق  
المصاصي ، وما طعم الفاسق ،  
وما وجد أهل الكبائر الى المعيش  
سبيلاً ..

( ولو يؤاخذ الله الناس بما  
كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة )  
فاطر الآية/ ٤٥ .

( لأن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا  
لنكونن من الخاسرين ) الاعراف  
آية/ ١٤٩ . ( أن يشأ بذهبكم ويات  
بخلق جديد ) ابراهيم آية/ ١٩ .

فلله الرحمن الرحيم ، رحمة  
يعباده ، لا يدركونها الا اذا انفقوا  
وقتهم في تأملها ، ومحاولة الاحاطة  
ببعض أقطارها .

وواجب المؤمن أن يناقش نفسه  
اذا غفل ، هل أخذ على الله عهداً  
أن لا يحاسبه بجهله ، وأن لا يأخذه  
على غرة وهو سادر في غلوائه ؟

للدكتور : محمد كامل الفقي



الهم ، ودعا الله بهذا الدعاء ، فقد  
أهل نفسه لرحمة ربه .

يقول سيدنا جعفر الصادق :  
عجبت لأربع كيف يغفلون عن أربع :  
عجبت لمن مسه الضر ، كيف يغفل  
عن قوله تعالى : ( انسى مسئلي  
الضر وانت ارحم الراحمين )

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر )  
الأنبياء آية / ٨٤ .

وعجبت لمن يكره الناس ، كيف  
يغفل عن قوله تعالى : ( وافوض  
أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد )  
غافر آية / ٤٤ .

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فوقاه الله سيئات ما مكروا )  
غافر آية / ٤٥ .

وعجبت لمن كان خائفا كيف يغفل  
عن قوله تعالى : ( حسبنا الله ونعم  
الوكيل ) آل عمران / ١٧٣ .

والله سبحانه وتعالى يقول :  
( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم  
يمسسهم سوء ) آل عمران آية / ١٧٤ .

وعجبت لمن أصابه غم كيف يغفل عن  
قوله تعالى : ( لا اله الا انت سبحانه  
انى كنت من الظالمين ) الأنبياء  
آية / ٨٧ .

وأن في هذه الآية ، التوحيد ،  
والتسبيح ، ونسبة الظلم الى النفس  
والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .  
وقد قالها ذو النون حين التقهه

كل ما على الأرض من خلق الله ،  
ضعيف وقوى ، هين وعات ، هش  
ومصلب ، قلو بطش القوي  
بالضعيف ، وعصف العاني بالهين ،  
ورمى الهش بالصلب ، لاستحال  
الكون كله الى دمار وخراب ، ولرايت  
بين كل جماعة عواصف يذرى بعضها  
بعضا . ان الرحمة رقة في القلب  
يجرى معها العفو عند الاساءة ،  
والنصفة للمظلوم ، والغيرة على  
الذليل ، ومد يد العون للمحتاج ،  
والأخذ بيد المكروب ، ومساعدة  
البائس والمريض وذوى الحاجات .  
وأخيرا فالرحمة هي العروة الوثقى  
بين المجتمع ، وصلة الحب والأخاء  
بين الناس جميعا .

وحسب المرء دليلا على احتفال  
الاسلام بصلة الأرحام ان القرآن  
الكريم قرن تقوى الأرحام بتقوى  
الله ، فقال تعالى : ( واتقوا الله الذى  
تساعلون به والأرحام ) النساء  
آية / ١ . ان الرحمة اشتركت من  
اسم الرحمن . فمن وصلها وصله  
الله ، ومن قطعها قطعته الله .

ان نبيا من انبياء الله ، يضرع الى  
الله ان يكشف عنه الضر ، فيجد  
أكرم شفيع له رحمة الله تعالى ،  
فيأشده ربه بها ، ويستفتح باب عفوه  
بتكرها ، ( وايوب اذ نادى ربه انى  
مسئلي الضر وانت ارحم الراحمين )  
الأنبياء آية / ٨٣ .

فكل من مسه الضر ، والم به



بالخوف والفرع ، وتدخل السكينة والاطمئنان على قلب محمد المهيأ للرسالة ، تحمل وصفه بمظاهر الرحمة كلها ، فلهذه الصفات يرد جماع الرحمة كله .

وما دام محمد صلى الله عليه وسلم رحيماً الى هذا الحد ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فالله لا يخزيه ، ولا يؤذيه ، بل ان الله الرحمن الرحيم ، ليصطفيه بهذه المقومات الكريمة التي لا يؤهل للرسالة الا من تحلى بها ، وصدق الله العظيم حيث يقول : **( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين )** الانبياء الآية / ١٠٧ .

ومن يستحل حياة محمد عليه السلام مع الناس كافة ، يجدها آية الآيات في الرحمة والركة ، والعطف والحنو .

**( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك )** آل عمران / ١٥٩ .

وكم كان يجري على لسان نبي الرحمة ، من حث على الرحمة ، وتوصيته بها .

« الراحمون يرحمهم الرحمن » .  
« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه الترمذي .

ان محمداً عليه السلام كانت تسيل نفسه رحمة بالعالمين ، لا بالمسلمين فحسب ، ولأمر ما كان صدره يتميز من الفيظ والاشفاق على الذين تنكبوا الجادة ، وحادوا عن الهدى ، والقرآن طالما اعفاه من مسئولية هؤلاء ، وما ابلغ قول الله له : **( فملاك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً )** الكهف / ٦ .

الحوت ، ( فلو لا أنه كان من المسبحين .  
**اللبث في بطنه الى يوم يبعثون** )  
الصفات الآيتان / ١٤٣ ، ١٤٤ .

ان المسلمين يقفون بين يدي الله في الصلاة خمس مرات كل يوم على الأقل ، يستفتحون قراءتهم بقوله : **( بسم الله الرحمن الرحيم )** ويعقبون ذلك بقراءة فاتحة الكتاب التي يجيء في مطلعها وصف الله العظيم بالرحمن الرحيم .

فلو ان المسلمين فتحوا قلوبهم لمغزى استهلال الصلاة بصفة الرحمة المتكرر ، لذكرهم ذلك بجلال صفة الرحمة ، ولاستبان لهم أن صفة الرحمة هي اللبنة الاولى في هذه العبادة ، عبادة الصلاة التي يفتسلون في نهرها من الذنوب والآثام .

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل نزل عليه اول ما نزل يقول الله تعالى : **( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم )** العلق الآيات من ١ - ٥ .

وان النبي صلوات الله وتسليماته عليه رجع الى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة واخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، ماذا قالت له خديجة حينئذ في هذا الموقف الرهيب الذي لم تعرف البشرية مثله ؟ ان خديجة قالت له : كلا والله ما يخزيك الله ابداً ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .  
ان هذه العبارات التي تذهب

عندك . فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعتاء .

فهل بعد هذا رحمة ولين جانب وسعة صدر . . ؟

هل عرف التاريخ رحمة كرحمته صلى الله عليه وسلم حين هاجر من موطنه مكة الذى هو أحب مكان اليه ، لما ارتصد له من اذى قومه وعنتهم وكيدهم وتدبير السوء كله منهم ، حتى اذا تم له نصر الله وعاد الى مكة ، وكانوا ينتظرون منه البطش بهم ، قال ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائد هذه الامة ومثلها الاعلى فى رفعة النفس وسمو السلوك وانه ليظهر للناس من رحمته افانين تدعو الى العجب ، وتزيد القلوب تعلقا به ، انه ليحلم على من يجهل ، ويعفو عن اساء ، ويصل من قطع . بل انه ليحننا على الرحمة مع من يؤذوننا من اعداء الله حين نرد اذاهم بمحاربتهم ، فلا نمثل بهم ، ولا نقسو على شيخهم او ضعيفهم .

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم ولنا فيه اعظم اسوة ان يوصي بالطير والحيوان وهو القاتل عليه صلوات الله وسلامه : « فى كل كبذ رطبة اجر » متفق عليه .

وفى الادب النبوى ان رجلا غفر الله له اذ سقى كلبا كاد يهلكه الظما . وفى حديث رواه البخارى ومسلم ان ابن عمر رضى الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا او دجاجة وهم يرمونها ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن

ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يلقي من اذى قومه صنفوا والوانا ، ولو سأل الله لاهلك اعداءه ، وكم مكن له ان يحل بهم من الانتقام ما يجعلهم مثلا لغيرهم ، لكن كان يقابل الاساءة بالاحسان ، والاذى بالعفو ، وقد روت عائشة انها قالت له : هل اتى عليك يوم كان أشد من يوم احد . . ؟ قال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد اظلمتني ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك . وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فنادانى ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال . وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت : ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا » متفق عليه .

وفى ذلك ايضا ما رواه انس اذ قال : كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه اعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة . فنظرت الى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى

من الغضب . فلما دنا مني اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقول : « اعلم ابا مسعود ان الله افدر عليك منك على هذا الغلام ، فقلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا . . وفي رواية فسقط السوط من يدي من هيته . . وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله . فقال : اما انه لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار » رواه مسلم . وفي كتاب الله ما يفيد ان المنح الفاخرة ، والهدايا الفاخرة ، والعطاء الجواد ، يكون اثرا من آثار الرحمة ، ومظهرا من مظاهرها .  
والله تعالى يقول : ( الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ) اول الرحمن .  
ومن اريج هذا الاسلوب الذكي ، وريحه الطيبة العيقة ، ومن سياقه الندى الكريم ، نستشف ان رحمة الله هي التي دفعت الى هبة القرآن وتعليم الانسان البيان وليس وراء القرآن من هبة ، وما فوقه قط من منحة ، فهو السعادة في الاولى والآخره وهو الهدى والنور والشفاء والرحمة .  
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين .

عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً ( أى هدفاً ) وهو ما ينصبه الرماة يقصدون اصابته من قرطاس وغيره .

ونهى صلى الله عليه وسلم كما روى انس ان تصبر البهائم ( أى تحبس للقتل ) .

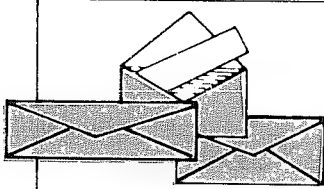
ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاتل : « عذبت امرأة في هرة : حبستها حتى ماتت فدخلت النار . لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها . ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخاري وغيره .

وهو صلوات الله عليه الرفيق بالخدام والغلام ، الحائى عليهما ، الذى يحث على الرحمة بهما .

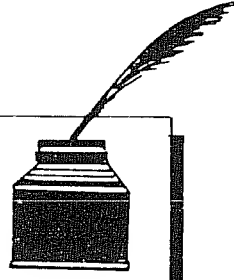
يقول أحد الصحابة فيها رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى : لقد رايتنى سابع سبعة من بنى مقرن ما لنا خادم الا واحدة لطمها اصفرنا . فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعتقها .

وهذا ابن مسعود البدرى رضى الله عنه يقول : كنت اضرب غلاما لى بالسوط . فسمعت صوتا من خلفى : اعلم ابا مسعود . فلم أفهم الصوت





## بريد الوعد الإسلامي



اعداد : عبد الحميد رباح

### معنى الآية وطريق معرفتها

ما معنى الآية . وما طريق مسرفتها : وهل هناك مجال للاجتهاد حول الوقف على الفاصلة . أو ذلك توقفي ارتبط بنزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

محمد مطلق العجمي - الكويت

يراد بالآية لغة عدة معان فتأتي للمعجزة مصداق ذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : ( سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ) أي معجزة واضحة جلية .

ويراد بها العلامة وذلك من القرآن الكريم قول الله سبحانه : ( أن آية ملكه أن ياتيكُم الثابوت فيه سكينه من ربكم ) أي علامة ملكه .  
وبدل على العبرة وفي ذلك قول الله سبحانه : ( ان في ذلك لآية ) أي عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع فاعتبر .

وتطلق ويراد بها الأمر العجيب ومنه أيضا قول الله سبحانه : ( وجعلنا ابن مريم وأمه آية ) وكان أمرهما كله عجا . . حمل وولادة وشيء لم يألفه الناس .

وتأتي للتدليل على وجود الله ومن ذلك قول الله سبحانه : ( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ) وخلق عوالم السموات والأرض وما فيهن واختلاف الألسنة والأجناس تلك كلها دليل قدرة الله واقتداره واتصافه بالكمال .

ومع أن الآية تحتل كل هذه المعاني اللغوية إلا أننا نريد بحث الآية القرآنية المحدودة بالفاصلة المكونة مع غيرها سورة من القرآن الكريم من حيث هي .  
فالآيات القرآنية لا تعرف إلا بالتوقيف من الشارع لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها . وذلك واضح من وجود ( المص ) آية وعدم اعتبار ما شابهها وهو ( المر ) آية . وكذلك اعتبرت ( يس ) آية ، ولم يعتبر نظيرها ( طس ) آية ،

وكذلك لوحظ أن ( حم . عسق ) آيتان ، ولم تعتبر ( كهيعص ) آيتين بل آية واحدة . ولو كان هناك مجال للقياس والرأي والاجتهاد لاتفق ما تشابه شكله في حكمه من الآيات السابقة . ولما وجد هذا الاختلاف البين بينهم .  
كما أنهم لم يعتبروا من الآيات أنواع السور التي فيها ( ر ) مثل ( الر )  
أول سورة إبراهيم . و ( المر ) أول سورة الرعد ، وما كان مفردا مثل ( ق )  
أول سورة ق و ( ص ) أول سورة ص ، و ( ن ) أول سورة القلم .  
وهناك آخرون لا يرون شيئا من فواتح السور هذه آية اطلاقا ، ولكن هذا الرأي غير معمول عليه فحيث أن المسألة توقيفية فلا مجال للاشتباه أو الرأي ،  
والكل قد توقف عند الحد الذي علمه وبلغه .

ولا يجوز أن يطرا اعتراض مؤداه لماذا اعتبرت الكلمة الواحدة آية مثل ( الرحمن ) في صدر سورة الرحمن ، واعتبرت كلمة ( مدهامتان ) آية — ٦٤ / الرحمن لأن المرجع في ذلك ليس الرأي والاجتهاد ، ولكن الشارح ، ونحن ملزمون بالوقوف عند الحد الذي وردنا ، وقد كان السلف يطلقون عدد الآيات أسماء للسور . أخرج الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : « أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم » قال يعني الأحقاف .  
وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن الآيات حددت بشكل قاطع ،  
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رءوس الآيات ، أيما لأصحابه أن هذه آية ، وما بعدها آية حتى إذا علموا ذلك وصل صلى الله عليه وسلم ، إذا كان المعنى لم يكتمل . وليس معنى وصل الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب المعنى الغاء للفاصلة .

ولمعرفة الآية فوائد جمة منها :

أن كل ثلاث آيات قصار معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يقابل ذلك الآية الطويلة التي تعدل ثلاث آيات قصار ، وقد تحدى الله الكفار أن يأتيوا بسورة ( فأتوا بسورة من مثله وأدعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ) .  
والسورة تسدق على أقصر سورة وهي الكوثر : ( أنا أعطيناك الكوثر .

**فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر ) .**

الفائدة الثانية حسن الوقف على رؤوس الآيات اذ الوقوف عليه سنة ، يروي الترمذي والحاكم عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية يقول ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ثم يقف ( الحمد لله رب العالمين ) ثم يقف ( الرحمن الرحيم ) ثم يقف .

ويضيف بعض العلماء قولهم : أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقف على الفاصلة ولو لم يتم المعنى بيانا لرءوس الآيات ، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم بالفاصلة .

وحيثما كان الناس في حاجة الى توضيح وبيان كان الوقف على رءوس الآيات أحسن . ولو لم يتم المعنى . وحيثما كانوا في غنى عن معرفة رءوس الآيات لعلهم سابق لم يحسن الوقف حتى يتم المعنى .

وفائدة أخرى وهي اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة قال الإمام السيوطي :

« يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها احكام فقهية منها :  
اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات .  
واعتيارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ، ولا يكفي شطرها ان  
لم تكن طويلة ، وكذا الطويلة على ما حققه الجمهور ثم قال ومنها :  
اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة ، أو ما يقوم مقامها وفي الصحيح  
انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالسنتين الى المائة ، ومنها اعتبارها  
في قراءة قيام الليل . »  
ومجازا تطلق الآية القرآنية على جزئها يقول ابن عباس رضي الله عنهما :  
ان أرجى آية في القرآن الكريم هي : ( **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** ) .  
والآية كلها ( **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلث وان  
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب** ) الرعد / ٦ .  
وتطلق الآية ويراد بها أكثر من آية من ذلك قول عبد الله بن مسعود ان  
أحكم آية : ( **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره** ) . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )  
فان هذا النص الكريم قد تضمن آيتين آخر سورة الزلزلة .  
وقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويرشده الى موضع كل آية من سورتها ويقرؤها النبي صلى  
الله عليه وسلم على أصحابه ويطلب من كتاب الوحي كتابتها في السورة المعينة  
محددا موضعها . ومن حكى الاجماع على هذا الزركشي في البرهان وأبو جعفر  
في المناسبات اذ يقول : « ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه  
وسلم وأمره من غير خلاف بين المسلمين » وقد استند هذا الاجماع على نصوص  
كثيرة يقول الله سبحانه : ( **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه  
تنزيلا** ) اي آية آية وسورة سورة .  
ومنها ما رواه الامام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال كنت جالسا عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص يبصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني  
جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة ( **أن الله يأمر  
بالعدل والاحسان** ) » .

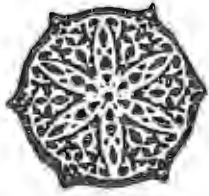
# الدفاع عن الدولة

## حماية الدولة من أعدائها جهاد فرض :

بمذا أن قامت دولة الاسلام في المدينة المنورة ، وحتى بعد رمسوخ دعائم الدولة وانتشار رسالتها الإسلامية فوق مساحات شاسعة من الأرض في المشرق والمغرب ، كان الدفاع عن حدود هذه الدولة من أبرز المهمات التي اضطلعت بها جماعة المسلمين وأخطرها . ذلك أن القيام بهذه المهمة هو الذي حفظ ويحفظ الاسلام والمسلمين فوق أرضهم وديارهم في وجه الأعداء والطامعين والمترسين . وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على الجهاد والقتال في سبيل الله دفاعاً عن الاسلام وداره . فقال الله تعالى في محكم تنزيله : ( انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ) التوبة آية/ ٤١ . ( وجاهدوا في الله حق جهاده ) الحج آية/ ٧٨ . ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ) البقرة آية/ ١٩٠ . ( يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ) التوبة آية/ ١٢٣ . كما وردت في الآثار احاديث عديدة عن النبي الكريم بهذا الشأن منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لعدوة في سبيل الله او روعة خير من الدنيا وما فيها » رواه الشيخان عن انس . وقوله : « من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كالف ليلة صيامها وقيامها » رواه ابن ماجه عن عثمان بن عفان . وقوله : « الجهاد ماض الى يوم القيامة » رواه البخاري . واذا كان معظم الفقهاء يرون في الجهاد في سبيل الله ونشر دعوته خارج حدود الدولة الإسلامية فرض كفاية يتبعض به كل قادر عليه من المسلمين ، فان الجهاد ذوداً عن حرمة الاسلام ودياره ، وحماية حدود دولته ، اذا ذهبها عدو ، او اجتاحتها كافر ، فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، في نظر جميع الفقهاء والمجتهدين .

## الدفاع عن دولة الاسلام في المدينة :

ونقصر الحديث في هذا المقال عن واجب الدفاع عن الدولة الإسلامية باعتبارها الجهاد الاوجب الذي يحفظ الاسلام ويهد السبيل لنشر دعوته . وهو



# الاسلامية

## للاستاذ : احسان صدقي العميد

أمر بدهي عمل من أجله المسلمون على طول تاريخهم وفي شتى أقطارهم . وقد أعطى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار القدوة المثلّية والمثلّ الرائع في هذا الميدان ، عندما استبسلوا جميعاً رجالاً ونساءً في الدفاع عن الدولة الإسلامية الأولى في المدينة في غزوة الخندق عام ٥ هـ . وإن من يقرأ أخبار هذه الغزوة في كتب المغازي والسير ، يكبر مواقف البطولة والفداء التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه حتى الذراري والنساء ، والتي كانت في مقدمة أسباب النصر الذي كتبه الله للمسلمين .

## نظام الدفاع عن ثغور الدولة الإسلامية :

وعندما نجحت حركة الجهاد في كسر الحواجز المادية التي كانت تحول دون بلوغ دعوة الإسلام إلى الشعوب القاطنة خارج جزيرة العرب ، امتدت الدولة الإسلامية لتشمل رقعة واسعة من غانا الأفريقية إلى فرغانة الآسيوية في ما وراء النهر . وكان لا بد لبقاء هذه الدولة واستمرارها من نظام دفاعي يحمي الحدود التي تصل إليها ، ويقوى الثغور المواجهة لها حتى لا يطمع فيها عدو ويغزو ديارها كافر .

ويقوم هذا النظام على عدة قواعد وأسس حربية أهمها : تبني خطة مهاجمة العدو قبل تجرع قواته ، والاحتفاظ دائماً بزمام المبادرة في يد المسلمين . ومن أجل ذلك أنشئت القواعد العسكرية في البلاد المفتوحة ، كما كان الحال بالنسبة « للبصرة » و « الكوفة » و « واسط » و « الفسطاط » و « القيروان » ، وشجنت هذه القواعد بالقوات المستعدة للحرب والقتال في أي وقت وفي أي مكان . وأقام المسلمون في نفس الوقت ، قواعد متقدمة يربط فيها المجاهدون في خراسان وشمال بلاد الشام والجزيرة وأقصى بلاد المغرب . وتحدثنا المصادر الإسلامية ، أن البعث الذي يعرف اليوم « بالتجنيد الإجباري » ، كان مفروضاً على جميع المسلمين المرابطين في هذه القواعد ، وأنهم كانوا



## الدفاع عن الدولة الإسلامية

يخرجون سنويا في قوات كبيرة لدفع الأخطار التي تتهدد أطراف الدولة والايقاع بأعداء الاسلام الذين يتربصون بها الدوائر خلف الحدود . ويذكر الطبري : ان البعث كان يفرض على كل مسلم في هذه القواعد مرة كل أربع سنوات ، وان أحدا كان لا يعفى من القيام بهذا الواجب حتى أبناء الخلفاء . وإذا كان هناك عذر مقبول بعث الرجل من يقوم مقامه في هذا الواجب .

## اصرار المسلمين على الجهاد :

وكان الجند الاسلامي وبخاصة في القرن الأول الهجري يتسابقون الى الجهاد في سبيل الله وملاقاة أعدائه ، ويتبرمون اذا قعد بهم قائدهم عن ذلك . فقد روى لنا ابن أعثم الكوفي في كتابه « الفتوح » أن عامل الأمويين على « خراسان » « أمية بن عبد الله » ، غزا أطراف خراسان وكثرت عنده الأموال « فأحب الراحة والرفاهية وترك الغزو .. فكتب بعض الأجناد الى عبد الملك بكتاب يخبره فيه بعودة أمية بن عبد الله عن الغزو .. فكتب عبد الملك اليه يعذله عن قعوده عن الجهاد ، ويحضه على قتال العدو . وأعلمه في كتابه ان هو لم يغز بالمسلمين فسيعزله ويستبدل به غيره » .

## المجاهدون المتطوعون :

ولم يكن شرف المدافعة والجهاد مقصورا على المقاتلة النظاميين المسلحين في ديوان الجند ، بل كان ينضوي تحت لوائه ، ويتسابق اليه ، جموع من المجاهدين المتطوعين ( المطوعة ) الذين يقفون حياتهم على نصره الاسلام والدفاع عن حدوده ، والذود عن حياضه ، احتسابا لله وأملا في رضوانه . وتحدثنا المصادر عن أصناف متعددة من هؤلاء « المطوعة » . فمنهم من يلبي دعوة الجهاد كلما دعت الضرورة الى ذلك ، ومنهم من يتوجه من مسافات شاسعة للمرابطة الدائمة في رباطات المسلمين وثغورهم ، حيث يقضي عمره في جهاد العدو واجهاده ، ومنهم المتصوفة والمنقطعون للعبادة وكانوا ينفرون الى الجهاد كلما دعا الداعي اليه . وكان هؤلاء المجاهدون سباقين الى ملاقات العدو والايقاع به ، طمعا في إحدى الحسنين : النصر ، أو الشهادة الأمر الذي جعل أعداء المسلمين يحسبون لهم ألف حساب . والواقع أن جانباً كبيراً من انتصارات المسلمين وصمودهم في وجه أعدائهم في كثير من المواقع ، انما يعود في المقام الأول ، الى هؤلاء المجاهدين المجهولين ، الذين ضربوا أروع الأمثلة في الشجاعة والاقدام والبذل والتضحية . وقد برز دور هؤلاء بشكل واضح ، ابتداء من مواجهة المسلمين « للترك » و « الديلم » و « الروم » مروراً « بالفلو » و « الصليبيين » وانتهاء بالغزو الاستعماري والصهيوني للعالم الاسلامي .

## حماية الدولة الإسلامية من الروم :

ونقصر الحديث فى هذا المقال على تصدى المسلمين « للروم البيزنطيين » ، باعتباره مثالا ممتازا للطريقة التى واجه المسلمون فيها أعداءهم ، ونظرا لأن الروم كانوا من الد هؤلاء الأعداء وظلوا لعدة قرون يشكلون الخطر الرئيسى على الإسلام والمسلمين ، بالإضافة الى أن الوقوف على هذه الطريقة يمدنا بسلسلة من التجارب العملية التى تغنى الكفاح العربى الحالى ضد الصهاينة المعتدين . فعندما فتحت بلاد الشام من أيدي الروم ، تراجع هؤلاء الى آسيا الصغرى واتخذوها خطا دفاعيا قويا عن حاضرة دولتهم فى « القسطنطينية » وأخذوا من هذا الموقع يستمدون للانقضاض على المسلمين فى بلاد الشام والقضاء على دولتهم .

ولم يغفل المسلمون بدورهم عن هذه الحقيقة ، فحصنوا حدود الشام الشمالية المتاخمة لآسيا الصغرى وشحنوها بخيرة قواتهم النظامية والمتطوعة ، التى رابطت على طول الحدود التى عرفت بالثغور لمواجهة أرض العدو وأماكن تجمع قواته . كما لجأ المسلمون الى تحصين كافة المدن والقرى الواقعة فى جبهه المواجهة مع الروم ، ودعّمها بالحصون والقلاع والأسوار والخنادق وأدوات الحرب والحصار ومخازن الأسلحة والطعام واعادة ما يخربه العدو أو يهدمه منها دون كلل أو ملل . ومن هذه المدن « طرسوس » و « أذنه » ( أضنة الحالية جنوب تركيا ) و « المصيصة » و « عين زربة » و « الهارونية » و « بياس على خليج الاسكندرونة » و « نقابا » و « مرعش » و « الحدث » و « زبطرة » و « ملطية » و « حصن منصور » و « سمساط » و « شمشاط » و « قاليقلا » . وكانت هذه الثغور تمتد على شكل هلال : طرفه فى « قاليقلا » والطرف الآخر فى « طرسوس » الى الغرب من خليج الاسكندرونة .

ويذكر ابن حوقل فى كتاب صورة الأرض « أن ثغر «طرسوس» كان يرباط فيه مائة ألف فارس من المسلمين ينتهون الى معظم بلدان العالم الإسلامى . ويؤكد أنه لا توجد مدينة عظيمة « من حد « سجستان » و « كرمان » و « فارس » و « خوزستان » و « الرى » و « اصبهان » وجميع الجبال و « طبرستان » و « الجزيرة » و « أذربيجان » و « العراق » و « الحجاز » و « اليمن » و « الشامات » و « مصر » و « المغرب » ، الا وبها لأهلها دار ورباط ، ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها ، وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة الجسيمة ، الى ما كان السلاطين يتكفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين ، ولم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس ولا نقيس الا وله عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرة وزراع وغلات ، أو مسقف من فنادق ودور وحمامات وخانات ، هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير والورق والكراع الغزير » . كما يذكر ابن العديم فى تاريخه عن حلب جانبها من التحصينات ومخازن السلاح التى وجدت فى ثغر المصيصة فيقول أنه « وجد فى جامع المصيصة ازج (مخزن أرضي حصين ) تحت الجامع مبنى طبقتين وفيه صناديق كثيرة : فيها خمسة آلاف درع

.. وخمسة آلاف جوشن وخمسة آلاف خوذة وخمسة آلاف ساعد حديد ،  
 وخفاف حديد ساقات وخمسة آلاف رمح بأسنتها وقسي كثيرة للرمي ونشاب  
 وخوابى فيها كبود طحنت وجففت وطيبت للقوت فى الحصار يقتات بها ، وأنه  
 وجد طابق حديد بحلقة فقلعت فوجد الأزج ووجد على الأزج مكتوب من عهد  
 عبد الملك بن مروان وبعضه الحجاج بن يوسف والبعض هارون الرشيد .  
 وكان الخلفاء وولاتهم على هذه الثغور ينفقون خراجها فى مصالحها  
 وسائر وجوه شأنها وهى « المراقب والحرس والركاضة والموكلين بالدروب  
 والمخاض والحصون ، وغير ذلك مما يشبه من الأمور والأحوال ويحتاج الى  
 شحنها من الجند المطوعة » .  
 ويبدو أن استمرار تبادل الغزوات بين المسلمين والروم فى مناطق الثغور  
 جعل المسلمين فى عهد هارون الرشيد ينشئون عمقا استراتيجيا جديدا لهذه  
 الثغور ، فانشأوا اقليم العواسم الذى كان بمثابة خط دفاع خلفي للثغور يعضمها  
 من خطر غزو الروم ويمدها بالجنود والقوات على جناح السرعة عند مواجهة  
 الثغور لخطر مفاجئ من العدو .  
 وهذه الاجراءات ان دلت على شيء فانها تدل على مدى العناية التى سبغها  
 يولونها لتحسين حدود دولتهم وسد ثغورها ، وهى عناية استمرت فى عهد  
 الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ، وبخاصة بعد أن تشرع عليهم فتح  
 القسطنطينية والقضاء النهائى على الامبراطورية البيزنطية على غرار ما فعلوا  
 بامبراطورية فارس . وتسهب المصادر فى تصوير الاهتمام الذى كان الخلفاء  
 يولونه للثغور ، حتى انهم قادوا الحملات الرئيسية بأنفسهم أو بواسطة ابنائهم  
 كما فعل معاوية بن أبى سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد والمأمون  
 والمعتصم . وكان هؤلاء الخلفاء يفرضون على كل اقليم من اقاليم الدولة  
 الاسلامية قوة معينة من الجنود للمراقبة فى الثغور التى تلبها تخلو سنة من  
 حوليات التاريخ الاسلامى من أخبار الغزوات التى كانت تتم فيها .  
 ويلاحظ بالنسبة لنتائج هذه الغزوات انها كانت مرتبطة بالأوضاع الداخلية  
 للدولتين الاسلامية والبيزنطية . فاذا كانت دولة الاسلام موحدة قوية الجانب ،  
 كان النصر المؤزر الى جانب قواتها والحماية التامة لحدودها وثغورها . واذا  
 كان العكس وتسفلت الدولة بالحروب الداخلية والفتن والمنازعات ، تضعفت  
 الثغور وطمع فيها العدو فاجتاح المدن والحصون وقتل ومثل وسبى الذرارى  
 والنساء . ويروى لنا « الذهبى » أن الروم لم يتمكنوا من اجتياح هذه المدن  
 بسهولة وبخاصة « الحصينة » التى لم تستسلم الا بعد قتال مرير دار من شارع الى  
 شارع قتل فيه من الروم اربعة آلاف رجل وذلك عام ٣٥٤ هـ . وقد قامت الدولة  
 الحمدانية بدور رائع ومشكور فى وقف اجتياح الروم لبلاد الاسلام الا انها لم  
 تتمكن من الاضطلاع وحدها بهذا الدور لمدة طويلة ، مما جعل مهمة الدفاع عن  
 ديار الاسلام بعد ذلك تقع مباشرة على الجماعة الاسلامية وبخاصة المطوعة  
 الذين هبوا لنجدة اخوانهم فى الثغور وقاموا بدور مشرف فى استنهاض الهمم  
 وحمل الخليفة وولاة الأمور على النهوض بواجب الجهاد والدفاع عن البلاد  
 الاسلامية باعتبار أن المهمة الاولى فى الدفاع عن ديار الاسلام تقع على عاتقهم .  
 ويعسف لنا ابن الأثير فى مستهل حوادث سنة ٣٦١ هـ كيف « توجهت جماعة من

أهل الثغور الى بغداد مستنفرين ، حيث أقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفرُوا المسلمين ، وذكرُوا ما فعله الروم من النهب والقتل والأسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من أنفتاح الطريق الى بغداد وطمع الروم ، وأنهم لا مانع لهم عندهم . فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة وأرادوا الهجوم عليه ، فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فأسمعوا ما يقبح ذكره . وكان بختيار عز الدولة البويهى المتنفذ فى العراق يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد مستغيثين منكبين عليه اشتغاله بالصيد وقتل عمران بن شاهين وهو مسلم ، وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة .

وقد ترك لنا الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المسلمون وصفا مؤثرا للحالة المتردية التى آلت اليها الثغور الاسلامية المتاخمة لبلاد الروم فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى . واستمر الوضع على هذا الحال حتى قام السلاجقة ومن بعدهم العثمانيون الذين قدر لهم أن يطهروا آسيا الصغرى من الروم البيزنطيين ، ويحتلوا حاضرتهم ويديلوها دولتهم التى أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا لا يتجزأ من عالم الاسلام .

### الخلاصة :

ونتبين مما تقدم ان المسلمين لجأوا فى الدفاع عن دولتهم الى وسائل عديدة أهمها :

- أولا : فرض التجنيد الاجبارى على جميع القادرين على حمل السلاح .
- ثانيا : اشراك المسلمين فى أقاليم الدولة جميعها فى واجبات الدفاع وتحمل أعبائه .
- ثالثا : افساح المجال للمتطوعين من المجاهدين الصادقين فى الدفاع عن الدولة .

رابعا : انشاء الحصون والقلاع والمسالح والرباطات على طول الحدود المتاخمة للعدو وإعادة بنائها كلما هدمت أو خربت بفعل الغزوات المتكررة .

خامسا : اقامة خط دفاع خلفى يدعم الخط الامامى ويمده بالرجال والعتاد .

سادسا : تبنى سياسة الهجوم باعتبارها خير وسيلة للدفاع .

سابعا : الاستمرار فى قتال العدو ومنزلته والاشتباك معه فى سلسلة طويلة من الحروب والغزوات دون كلل أو ملل ، وعلى امتداد سنوات عديدة حتى يحقق المسلمون النصر الحاسم على أعدائهم .

وهذه الخطط والوسائل التى اتبعها أجدادنا المسلمون فى الدفاع عن دولتهم ، تحتاج الى وقفة وتأمل عليها تفيدنا فى صراعنا المرير مع العدو الصهيونى ، وهو صراع سينتهى باذن الله بانتصار الحق على الباطل والظلمة (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) آل عمران/١٢٦ صدق الله العظيم .

# تطلعا

وراحت تسائل في لهفة  
ابي عهدنا ان نشهد الرجال  
الم يكف انا لبسنا الحياة  
وها نحن نحتر الآمننا  
هناذا عن المستقبل المرتجى  
ورحت احقق مستاليبا  
وحررت بماذا احبب القاة  
احل يا ابني انه واقع  
يصبحنا بالأسى مفضبا  
ولكنها لحظات عفاف  
غدا يزرع النور من فجرنا  
يبدد هذا الظلام الكثيف  
يحب مساءاتنا كلها  
فنحن على موعد واعيد  
ارى افقه خاضنا مجدنا  
سنحفز اخذانه الخالدات  
ونقرع اسباع هذا الوجود  
فيسمع اعداؤنا صوتنا  
وما ذاك قول ولكنه  
يمن بجاوز كل الصعاب  
فلسطين انا هنا لم نزل

وقد ملأت كفها سويسنا  
قربنا ونغدو الى دارنا  
ضياعا يبدد احلامنا  
ونقات غصات هذا الضنى  
وبماذا عن الغد من يومنا  
فؤادي يفر ، وفكري هنا  
مواقف ضاقت بنفسى انا  
تسهر نشكو له ههنا ؟  
ونمسي واتسباحه زائدنا  
عرتها خطوب تؤود السنا  
يشع ظهورا رضى السنا  
وبمحو ضبابا غشى افنا  
وضينا ينير الخطى بينا  
قرب سنسعى له جهدا  
نضج بنا هائفا مؤذنا  
ونصنع صفحات تاريخنا  
بهدي يطبع بمن حولنا  
يشد الهفوات والاعينا  
من الله وعد لاجلنا  
وعزم يبلغنا المأمنا  
نعد لغزو رهيب دنا

نسدل وجه الزمان الذليل  
وانسع قتنا شهاب حريء  
عقاب كما كان عهد الرسول  
لنا المجد حتى تطيب الحياة  
وما نحن بالحالمين الضعاف  
وبسألني المجهدون السبيل  
الناس من الناس شعث قتي  
فاين الصواريخ نحمي الحما  
وفي العالم اليوم هول يهول  
وما نحن في عدة القادرين  
اقاويل يطفها الواهمون  
انقضي بانفسنا التهلكات  
وما علموا اننا امسة  
وفي هداة الفكر اروي لهم  
لقد سن في الكون رب الانام  
اذا ما اتحدنا ملكنا الحياة  
خلافتنا منذ عهد النبي  
عليها نقيم اساس النهوض  
وهذا الثراء وهذا الشباب  
قوى تملك الارض مهما غلت  
قلبلا من الفكر يا امتي

هجرنا الدموع وآهاتنا  
يظلل بالنصر راياتنا  
نسبح به خافقا مؤمنا  
ومنا له البذل او حتقا  
نطاطا ان دهرنا ساعنا  
وكيف نقارع اهل الغنى  
نحاول امرا وهم ضدنا ؟  
واين المدافع تعلو بنا ؟  
وفيه المنايا على رغبتنا ؟  
ولاء المقادير في عصمنا  
وينقلها الحاقدون لنا  
انحمل عنا على ظهرنا ؟  
لها المعجزات ترات النبا  
حديثا صدوقا ندي الجنى  
طريقنا سبوا لامالنا  
وثنا نسبح على رشدنا  
ودولتنا منتهى امرنا  
ونبلغ فيها اعز الثنا  
وما يقهر المارد الارعنا  
ونغلب فيها بتصميمنا  
وسوف يباركننا ربنا

# استاوى

للشيخ عطية صقر

## الأضحية

السؤال :

ما هو حكم الأضحية هل هي مستحبة أو واجبة ؟ وهل يجوز أن يبعث الانسان بئمنها الى جهة خير أو الى الفدائين ليستعينوا بها على جهاد العدو ؟

## الجواب

شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة وقد ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما أجمع المسلمون على مشروعيتها ، وهي سنة عين للمنفرد ، وسنة كفاية لأهل بيت واحد ، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصا واحدا ، بمعنى أنه إذا فعلها من تلزمه نفقتهم ، سقط الطلب عنهم فلا ينافي أنها تسن لكل منهم . والقادر عليها هو الذي يملك ثمنها زائدا عن حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

أما بعث ثمنها الى الفدائين أو الى أية جهة تقوم بمشروع خيري عام ، فإن المقصود بالأضحية أولا وبالذات من المكلف اهراق الدم احياء لذكرى الفداء في شخص نبينا ابراهيم وولده اسماعيل عليهما الصلوات والتسليم وعلى ذلك فلا بد من الأضحية وله أن يتصدق بعد ذلك بماله على جهة الخير أو الجهاد في سبيل الله .

## الوضوء بدون غسل الرجلين

السؤال :

هل يجوز أن أتوضأ دون خلع الحذاء بالمسح عليه بدل غسل الرجلين ؟

## الجواب

يجوز الاكتفاء بالمسح على الخفين عن غسل الرجلين في الوضوء ، وذلك بشرط أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض وأن تلبسه على وضوء كامل بعد غسل الرجلين الى الكعبين كما هو معلوم في الوضوء ، ويستمر لبس الخف يوما

وليلة ان كنت مقيما ، أو ثلاثة أيام اذا كنت مسافرا ، فان خلعتة قبل ذلك ، أو أصابتك جنابة ، بطل المسح على الخفين ، ووجب الوضوء كاملا أو الفسل من الجنابة فعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح على الخفين ، اذا نحن أدخلناها على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا نخلعها من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعها الا من جنابة » رواه أحمد وابن خزيمة وقال الخطابي هو صحيح الاسناد

### الطلاق بدون علم الزوج

السؤال :

لي زوجة تقيم في بلد بعيد عن البلد الذي أعمل به وأقيم فيه ، وقد تركتها منذ سنتين ، ولكن المكاتبات بيننا مستمرة ، وهي تعرف مكاني وعملي وأرسل لها نفقتها وما تحتاج اليه من كسوة ومصاريف ، ولكن حدث أن أخي أجبرى طلاقها مني دون أخذ توكيل مني أو تفويض بالطلاق ، فما حكم الشرع في هذا الطلاق ؟

### الجواب

اذا تم الزواج على الوجه الشرعي مستوفيا الايجاب والقبول وسائر الشروط فلا يفصم عراه الا الطلاق أو الموت ، أو فسخ القاضي للنكاح ، والزواج وحده دون سواه هو الذي يملك أن يرفع قيد النكاح بالطلاق ، وله أن يطلق بنفسه ، أو يوكل عنه ، فالطلاق لمن أخذ بالساق كما ورد بذلك رسول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن الزوج السائل لم يفوض أو يوكل اخاه في طلاق زوجته المذكورة ، فيكون الطلاق غير صحيح ، وتكون زوجته في عصمته ولا يحل لها أن تتزوج بغيره ، إذ أن عقد زواجهما لا يزال قائما ومن شروط صحة الزواج ألا تكون زوجا لآخر ، ومن ثم فكل عقد عليها لرجل غيره يكون باطلا وغير مقبول شرعا . وعلى ذلك فهذا الطلاق الذي أوقعه أخو السائل ، غير معتد به شرعا لعدم صدوره من الزوج ، ولا يصح للزوجة أن تتزوج بغيره ، لأنها ما زالت في عصمة زوجها .

### سباق الدراجات

السؤال :

ما رأى الإسلام في سباق الدراجات وأمثالها التي ترصد للفائزين فيها جوائز ٠٠ ؟

عبد القادر ادريس - السودان

الإجابة :

المسابقات التي تجرى في أمور لا يحرمها الدين ، ورصد المكافآت للفائزين فيها نوع من التشجيع على اتقان هذه الأمور ، والإسلام لا يمنع منها اذا التزمت فيها حدود الشرع ، بل يدعو اليها ويشجعها اذا كانت تحقق مصلحة شخصية أو



عامة تفيد الوطن أو تفيد الأمة بوجه عام .  
وذلك كمسابقات السباحة والعدو وحمل الأثقال واصابة الهدف وحفظ القرآن والابتكارات النافعة والتشجيع على عمل الخير مبدأ ديني مقرر ، فان الجزاء الذى وعد الله به الصالحين تشجيع لهم على عمل الخير والاكتثار منه واتقانه واجادته ، والله يحب من عباده أن يتنافسوا فى الخيرات ، وأن يكونوا فيها على أحسن مستوى . قال تعالى : ( فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا ) المائدة/٨ . وقال : ( انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ) الكهف/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان : « ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من انفسكم خيرا » رواه الطبرانى ورواته ثقات .

وكان للصحابية والتابعين تسابق وتنافس فى أنواع الخير ، وأخبارهم فى ذلك كثيرة مشهورة .

وسباق الدراجات تشجيع على السرعة وعلى قوة الجسم وتمارين على ضبط الأعصاب ورعاية النظام واتقان العمل ، وعلى غير ذلك من الأخلاق التى تولدها الرياضة ، وليس فى ذلك محذور شرعى ، بل فيه خير يظهر عند الظروف التى تقتضيه .

فلاشتراك فى هذا السباق وأمثاله ، وكذلك رصد الجوائز للفائزين فيه لا مائع منه ، بل القول بالترغيب فيه أجدر ، وذلك فيما يحتاج اليه الوطن ، وتحتاج اليه الأمة الإسلامية فى ظروفها الراهنة .

## السؤال :

داب بعض المطوفين والمتعهدين للحملات على شراء الفدية لأصحابها ثم ذبحها وأطعمهم منها ، مع أنها خاصة للفقراء ، فما الحكم فى هذا .. ؟

## الجواب :

قال الله تعالى فى شأن الهدى فى سورة الحج : ( فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ) . وهذا الأمر يدل فى الظاهر على جواز الأكل من الهدى الواجب وهدى التطوع .

وقد اختلف الفقهاء فى هذا الحكم ، فقال الإمام الشافعى : لا يجوز الأكل من الهدى الواجب ، مثل الدم الواجب فى جزاء الصيد وافساد الحج وهدى التمتع والقران ، ومثله ما كان مندورا . أما التطوع فله أن يأكل منه وأن يتصدق وأن يهدى . وحمل الآية المذكورة عليه .

وقال مالك : يأكل من الهدى الذى ساقه لفساد حجه ، ولفوات الحج ، وكذلك هدى التمتع وغيره من أنواع الهدى ، الأفدية الذى أى ما كان جزاء على حلقه لشعره الذى يتأذى به ، وكذلك جزاء الصيد والمنذور للمساكين ، وهدى التطوع اذا عطب قبل محله .

وعند أبي حنيفة وأحمد يجوز الأكل من هدى التمتع والقمران وهدى التطوع ، ولا يأكل مما سواها .

والذين أجازوا الأكل من دم التمتع بالذات استدلوا بعموم الآية وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم . فقد جاء في عدة روايات بعضها متفق عليه أنه ذبح عن نسائه في حجة الوداع وكن متمتعات أو قارنات ، وأكلن من اللحم ، وعند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كل بدنه ببضعة في قدر فأكل هو وعلى من لحمها وشربا من مرقها .

والذين منعوا الأكل من بعض الذبائح كجزاء الصيد وكفارة الأذى قالوا : إن هذه الذبائح تشبه الكفارة وهي خاصة بالفقراء والمساكين وكذلك للتغليظ عليه لأنه ارتكب محظورا فلا يباح له أكل شيء مما أمر بإخراجه .

### الطلاق قبل عقد الزواج

#### السؤال :

تزوجت ابنة عمي قبل حوالي عشرة أشهر ، وقبل زواجي بها بمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أقسمت يميناً حرمتها به على ، وجعلتها محرمة على كاختي . فهل زواجنا حلال ، وما حكم الشرع في هذا ، هل هو الطلاق أم الكفارة ؟ .  
طالب م. ص - السالمة - الكويت

#### الإجابة :

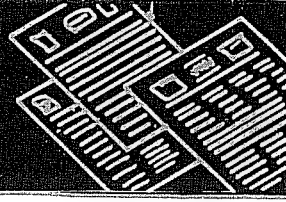
الطلاق قبل عقد الزواج لا ينعقد وبالتالي لا يقع ، وذلك بنص حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا غنق له فيما لا يملك ، ولا طلاق له فيما لا يملك » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وأنت أيها السائل عندما حلفت اليمين على ابنة عمك أنها تحرم عليك كانت غير زوجة لك ، فلا عبرة بكلامك هذا في تحريمها عليك ، وزواجك حلال ، وعليك أن تكفر كفارة يمين إذا كان حلفك بالله عندما حلفت بحرمتها عليك ، لأنك حنثت في يمينك وتزوجتها . والكفارة الواجبة هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صيام ثلاثة أيام إن عجزت عن الإطعام والكسوة كما رآه بعض الفقهاء .

#### ردود خاصة :

● السيد/غسان برخاوي - أرجع الى كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق ج ٩ ص ١٤٦ ففيه الجواب .

● السيد/جمال ع - لا بأس بذلك مع ردها الى المسجد عند الانتهاء منها ليستفيد بها غيركم .



## مأساة لبنان



والمأساة الانسانية . التي يعيشها شعب فلسطين منذ أمد بعيد لم تكد تخدم ناراها حتى تهب ريح عاتية من هنا أو من هناك لتشعل النار من جديد .. المأساة اللبنانية راح ضحيتها وروح كل يوم بل كل ساعة العشرات والمئات والآلاف .

والضحيا ليسوا من حملة السلاح فحسب . بل من الشيوخ والأطفال والنساء والأبرياء ، من كل الطوائف والأحزاب .. انها فتن وظلمات يعاني منها لبنان وشعب لبنان ، ومهما قيل عن الأسباب والدوافع والأيدي الخفية .. فان للقوم رؤوسا بها عقول يجب تحكيمها ، ولنا أن نتساءل لمصلحة من هذا الذي يجري في لبنان ؟ اليس الحوار أجدى نفعا من السلاح ونحن أبناء وطن واحد؟ . العنف يولد العنف . والكراهية تبعث الكراهية .. وما زال القوم سادرين في غيهم .. والأبرياء وسط الرصاص والقنابل والصواريخ خرجوا في مظاهرات بأعداد كبيرة بينهم الشيوخ والكهنة . يحملون

بصورة - طريفة - لواحد من حملة السلاح في لبنان وقد أزعجه «مسمار» ثقب حذاءه وأصاب قدمه. . . وقد جاء تعليقا على الصورة ما يلي : -  
**المحاربون في بسروت لا يختبئون كل الوقت خلف برميل نفط فارغ ، أو حائط بستان ، أو نافذة فندق ، أو بعض الأحيان سيارة مدرعة ، إذ أنه في بعض الأحيان يتوقف القتال الشوارع لدقائق ، وفي أحسن الأحوال لساعات قليلة ، بحيث يجرؤ المحاربون على الخروج من مخابئهم ، وأحد هؤلاء المحاربين ، وهو من ميليشيا القوات اليسارية ، عرض نفسه للخطر . عندما خرج الى وسط الشارع في منطقة الفنادق التي يدور فيها قتال عنيف منذ عدة أيام ، وسبب خروجه أنه أراد ان يصلح حذاءه ، لقد ذهب الى الحرب فسي تلباه المدينة ، وحذاته العادي غير العملي ، مما جعل مسماراً يثقب نعل ويؤذي قدمه ، فماذا يفعل وجميع أسكافيين المدينة قد أغلقوا دكاكينهم !! لم يجد بدا من ان يصلح الحذاء بنفسه ، ثم كيف يستطيع أن يطلق النار من بندقيته الأوتوماتيكية والمسمار يفعل في قدمه ؟  
والحل الذي وجده الشاب هو أن دق المسمار بقوة ببندقيته ، وهو يستمع الى نكات زملائه ، حيث قال أحدهم : اشتر لك حذاء جديدا وخلصنا .**

بل أوقفوا المجزرة وأريحونا . فكم في الناس من معذب ، وكم فيهم من مشرد ، وكم فيهم من قتل ، وقد أزعجك أيها المقاتل مسمار في نعلك !! فهل تدري آثار رصاصاتك في صدور الآخرين ؟؟

في.ع.م

القرآن ، والإنجيل ، في الوقت الذي كان فيه المؤذنون يؤذنون في المساجد والأجراس تقرع في الكنائس ، ولكن شياطين الفتنة يوقدون النار دائما ، ويشعلون غتيلها ومن العجب أن تطلعننا جريدة الوطن - الكويتية - الصادرة في ١٦-١٢-١٩٧٥ م .



# بأقلام لغزى

« من الالحاد الى الاسلام »

للاستاذ : محمد محمود أحمد

سقط بعض الشباب ضحايا لتيارات الحاد وفدت من الشرق فأخذوا يتباهون بأن الحياة كيان تلقائي ، وانهم لا يقتنعون الا بتجارب معملية عن طريق المخابر ونحوها .

ونقول لهؤلاء كيف يتفق قولكم أن الحياة كيان تلقائي مع قانونكم الشهير « المادة لا تبنى ولا تستحدث من العدم » .

وكيف تثبتون بتجاربكم ومعاملكم عدم وجودية اله ؟ أليس من المنطق أن يحتاط الانسان لنفسه فيعمل كأن هناك الها ، فان لم يكن فلن يخسر شيئا وان كان فقد اطاعه وفاز وهذا هو الأسلوب العلمي .

الم تسمعون بعزل رواد الفضاء الامريكيين الذين هبطوا على سطح القمر فترة من الزمن بعد عودتهم خشية أن يكونوا قد حملوا معهم ميكروبات من القمر .... احتياط مبني على أسس علمية ....

تأتي بعد ذلك قضية الأنبياء رسل الله الى خلقه أرسلهم مؤيدين بمعجزات مادية خارجة عن مقدور البشر حتى يكون اظهر هذه الخوارق على أيديهم أستطع برهان على صدقهم وانهم مرسلون من قبل الله ، فناقة صالح معجزة ربانية على صدقه ، وعصا موسى برهان سماوي على نبوته ، واحياء الميت اعتماد رباني بأن عيسى بن مريم مرسل من قبل الله ....

على أن المتأمل لهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين يخرج بعدة حقائق :

أولا : أن هذه المعجزات حدثت في أماكن محدودة وأزمان معينة ورآها اقوام معينون .

ثانيا : أن كل نبي كان يدعو وينادي يا قوم اني لكم نذير مبين .

ثالثا : يستنتج المرء أن كل نبي كان لفترة محدودة ولقوم معينين .

رابعا : لم يكن التفكير البشري قد اكتمل نضجه فكان لا بد من شيء يلمس

ويرى حتى تقتنع عقولهم .

أما بالنسبة لمحمد عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله كافة للعالمين ، وجعله خاتم رسله فكان لا بد من تأييده بمعجزات تبقى أبد الدهر دليلا على نبوته وان الاسلام هو كلمة الله الأخيرة الى البشرية ولما كانت المعجزات المادية تتطلب وجود من تجري على يديه ولما كان العقل البشري قد نما وبلغ حدا من الكمال لا تستطيع معه المعجزات المادية اقناعه كان لا بد من معجزة عقلية أبدية لا يستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ان المعجزات المادية التي أيد الله بها الرسل السابقين حدثت مرة واحدة

أمام أقوامهم فقط ، فهي معجزات حبيسة أبعاد مكانية محدودة موقوتة ، وأقوام معينين .

أما معجزة محمد عليه الصلاة والسلام فما زالت بيننا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وستبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، دليلاً على نبوة محمد ونداء بأن الدين عند الله الاسلام .

« محمد خاتم رسل الله » قضية ربما كان المسلمون الأوائل في حاجة الى برهان لها أمام الآخرين أما نحن فلقد عشنا هذا البرهان ومرت القرون والسنون ولم يظهر نبي جديد ...

قضية أخرى قد يثيرها الملحدون فيقولون : ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم . ناطلهم الله .

فنقول لهم لو كان من عند محمد ما وجدنا فيه تلك الآيات التي تعاقب محمداً على بعض أعمال صدرت منه أو آراء أذاعها ...

أىكون محمد هو الذي كتب القرآن ويقول لنفسه معاتباً ( عبس وتولى ان جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى ) عبس / ١-٣ .

برهان آخر نسوقه لأولئك الظالمين :

«سورة المسد» تقول (تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سيصلى ناراً ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . في جيد حبل من مسد ) ..

نزلت هذه السورة الكريمة في أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم أنرى محمداً - بأبي هو وأمي - يسارع بهجاء عمه وينذره بالنار هو وزوجته في وقت يحتاج فيه الى كل أقرابه في هذا المجتمع القبلي ، اذا كان محمد هو الذي خط القرآن ، ألم يكن من الأفضل له ان يترث قليلاً على عمه فقد يدخل الاسلام ، وما موقف القرآن وما موقف محمد لو اعتنق أبو لهب الاسلام ؟ قال تعالى ( سيصلى ناراً ذات لهب ) انه من عند الله الأعلم بالنفوس فهو يعلم أن أبا لهب لن يعتنق الاسلام .

وكم من شخص لا يمت بصلة قرابة وثيقة لمحمد صلى الله عليه وسلم قد أذى النبي ولم تنزل فيه آية واحدة كالتي نزلت في أبي لهب عم النبي .

وها هو وحشي العبد الحبشي الذي قتل حمزة عم النبي بحربة في غزوة أحد ، وها هي هند بنت عتبة التي لاكت كبد حمزة بعد أن بقرت بطنه ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة على هذه الصورة قال « ما وقفت موقفاً أغيظ الي من هذا » .

فلو كان لمحمد يد في القرآن لما ترك على الأقل وحشياً العبد الحبشي الغريب ، ولما كتب في عمه القريب لكن القرآن من عند الله ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) فصلت / ٤٢ . فما هو وحشي يعتنق الاسلام وتشاء الأقدار أن يقتل وحشي بحريته مسلمة الكذاب في حروب الردة فيبقى الاسلام شره ...

ان الله الذي أنزل القرآن يعلم أن عمر بن الخطاب ووحشي وهند بنت عتبة سيدخلون دينه ولذلك لم يعدهم بنار ذات لهب ..

هذه أدلة وبراهين عقلية منطقية تخاطب عقول هؤلاء الظالمين وتقول لهم كما قال الحق تبارك وتعالى لهم من قبل ( ومن يبيغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) آل عمران / ٨٥ .

# اعلام الاسلام

## صفيت عبد المطلب

يحلو للبعض أن يطلق على المرأة : الجنس الضعيف .. وأن يصورها بأنها خلقت للفراش ، وللمجون والخلاعة أحيانا .. وهي الجنس الناعم ، تنحصر كل مشاكلها في متابعة آخر صيحات ( الموضة ) .. والأخذ بمظاهر الحضارة المعاصرة .. والتي تعني الانحدار الخلقي، والهبوط الانساني في حقيقة الأمر .

ولكن الاسلام أعطانا نماذج متحركة نابضة للمرأة .. فهي الزوجة الوفية .. والأم الصالحة وهي المجاهدة الشجاعة اذا اقتضى الأمر ذلك ، وهي الصابرة المحتسبة اذا ما وقع ما تكره .. وحديثنا — هذا العدد — عن نموذج رائع من نماذج الاسلام الخالدة .. حديثنا عن شجاعة امرأة مسلمة فاقت شجاعة الرجال .. حديثنا عن صفية بنت عبد المطلب عليها رضوان الله .

**اسمها :** صفية بنت عبد المطلب بن عبد مناف .

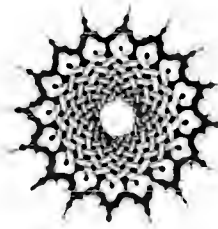
**أمها :** هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**زوجها :** العوام بن حويل بن أسد . وولدت له الزبير والنائب وعبد الكعبة .

**مكانتها :** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة ( أسد الله ) حمزة . ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة .

**اسلامها :** انسلمت ، وحسن اسلامها ، وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها الكثيرون ، وهاجرت مع ولدها الزبير الى المدينة المنورة .. وهي شاعرة بامتياز .

**شجاعتها :** لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ( الخندق ) — عزوه الأحزاب — للاغاة المشركين المعتدين ، جعل النساء في حصن منيع وترك معهن حسان بن ثابت .. شاعر الاسلام المعروف .. فجاء أنسان من اليهود يتحسب على الحصن .. فتشعرت بوجوده صفية بنت عبد المطلب قتالت لحسان : قسم فاقتله . فقال : لو كنت لحسن ذلك لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم



## اعداد : فهمي الامام

في غزوته . فاختذت عمودا وفتح باب الحصن قليلا قليلا ، واطل الحاسوس برأسه داخل الحصن ، فحزبته بالعمود على رأسه فأردته قتلا . وفصلت رأسه عن جسده . وبذلك كانت أول امرأة تقتل رجلا من الكافرين . وقالت لحيثان : قم فاطرح رأسه على اليهود وهم خارج الحصن . فقال : والله ما أستطيع ذلك . فاختذت رأسه فرمته عليهم فقالوا : لا بد مع أهل الحصن من النساء من يدافع عنهن . وفترقوا خوفا وفزعاً .

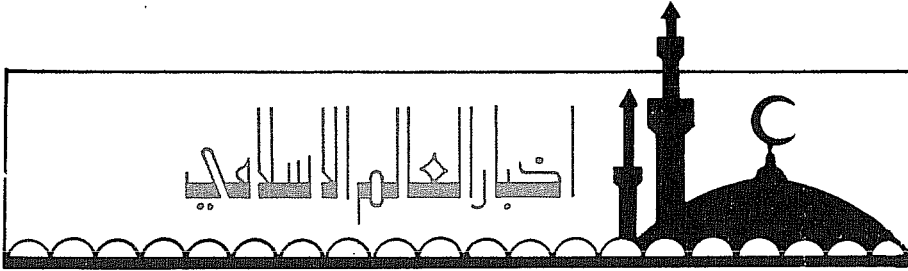
من هنا نرى كيف أن صفية رضي الله عنها كانت على مستوى من السجاعة يفوق مستوى كثير من النساء بل الرجال . رجال العصر الأنطاقي . . . وموقفها هذا حجت نساء المسلمين وأعراسهن . وعرفت نفسية اليهود وجبنهم . . . فالتفت عليهم رأس القتل ففترقوا كأنهم « حمر مستفرفة قوت من قسورة » . « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » . مما نلنا اليوم نرى اليهود يحتنون على صدورنا في فلسطين الحبيبة . . . ماذا نتحصنا ونحن الأكثر عدداً ، والأكثر غنى ، وأصحاب حق ؟ لماذا لم نتجهن حتى الآن من رد الهجمة الشرسة للصهيونية ؟ لأننا في مساطرة — لسنا على مستوى أسلافنا الأوائل من صدق الإيمان ، ومضاء العزيمة ، والله يقول : **( أن نصروا الله بنصرهم ويثبت أقدامكم )** قالى الله يا قوم يحقق لكم ما وعد .

**يوم احد :** جاءت والناس في هول عظيم . حيث بلغت القلوب الحناجر ، واستشهد من المسلمين عدد غير قليل . . . وأرتد المنافقون على أعقابهم خاسرين ، جاءت ويدها رمحها تضرب به في وجوه الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **( يا زبير : المرأة )** وأشار إليه أن يبعدها عن أخيها الشهيد أسد الله حمزة ، فقال لها الزبير : يا أبة ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أنه مثل أخي ، وذلك في الله ، فما أرضا بما كان من ذلك . . . لأصبرن وأحسنين أن شاء الله . فجاء الزبير فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : **( أحل سميلها )** فرأت أخاها واستغفرت له ، ثم دفن . . .

هكذا يكون الإيمان وتسلم الأمر لله . وهكذا تكون المرأة المسلمة . . . رضي بالقضاء . وصبر على البلاء . . . ودعاء للشهداء . . .

**وفاتها :** توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر أمير المؤمنين سنة ٢٠ هـ . ولها من العمر ٧٣ سنة . ودفنت بالقيع — رحمها الله .





## اعداد : ف.م.م.

### الكويت :

● وافق مجلس وكلاء وزارة التربية برئاسة الأستاذ يعقوب الغنيم وكيل الوزارة على تقديم مكتبة كاملة للمدرسة العربية في موسكو، وتوريد المعهد الاسلامي في « دكار » بمراجع وكتب اسلامية، وعلى اجراء مسابقة في حفظ القرآن الكريم والشعر وتوزيع جوائز مادية على الفائزين .

● أفاد السيد مدير الشؤون الاسلامية بأن السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية قد أقر خطة عمل جديدة للموسوعة الفقهية ، تشتمل على جميع ألوان تراثنا الاسلامي ، كما أفاد السيد مدير الشؤون الاسلامية بأن الوزارة قد وزعت خلال العام الماضي ١٢٠ ألفا و ٣٠٧ كتب على قارات العالم الخمس ، وساهمت بمبلغ ٦١ ألف دينار لألف جمعية اسلامية حتى يوليو الماضي .

### السعودية :

● أعلن وزير الصحة السعودي نظافة موسم الحج من أي مرض وبائي ، ومما هو جدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية قد منحت كل متضرر من حادث الحريق الذي

● أبدى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد اهتماما شخصيا بمناهج وزارة التربية بشكل عام ومناهج التربية الدينية بشكل خاص ، وقد طالب سموه وزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق بضرورة تطوير مناهج الدراسة بما يتلاءم مع مستوى الطالب والحياة المعاصرة ، وهذه لفئة كريمة من سمو ولي العهد نرجو من المسؤولين عن تربية النشء في البلاد أن يسارعوا الى تحقيقها لينشأ الجيل الجديد على الخلق الحسن والايمان الكامل والمعرفة بدينه وبماضي أمته المسلمة المجيد .

● صرح السيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة بأنه تجري اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة .

● جاءت الكويت في المرتبة السابعة من بين الدول التي قدمت معونات اقتصادية في العام الماضي وقد بلغت معونات الدول المصدرة للبترول — في العام الماضي — لدول العالم الثالث سبعة بلايين دولار .

وقع بمنى قضاء وقدرًا مبلغ (١٠٠٠) ريال سعودي .

مصر :

المغرب :

● قال الملك الحسن في خطاب ألقاه مؤخرًا : أستطيع أن أقول أن الصحراء قد عادت إلينا دون اراقة دماء .. وسوف يسمح لنا خلال الايام القادمة بالذهاب لزيارة أخوتنا في صحرائنا .

أخبار متفرقة

نيويورك :

● اعتدى أعضاء رابطة الدفاع اليهودية على مكاتب بلغاريا وباكستان وتايلاند وداهومي في الأمم المتحدة ، وأسفر الاعتداء عن وقوع أضرار مادية ، وجاء ذلك رداً على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية . « الوعي الاسلامي » وهذه الأعمال الهمجية والبربرية لن تغير من الحقائق شيئاً .. ولنسوف يخلص الله العالم من الوبء الصهيوني على أيدي المسلمين ان شاء الله .

لشبونة :

● صرح الدكتور سليمان علي محمد رئيس الطائفة الاسلامية في العاصمة البرتغالية بأن خمسة آلاف مسلم ينتظرون بناء مسجد في لشبونة ، وتطالب الطائفة الاسلامية منذ عام ١٩٦٧ ببناء مسجد وقد حصلت هذا العام على مساعدات من سفارات البلاد العربية في البرتغال التي أنشأت لجنة لبحث مسألة انشاء المسجد .

● افتتح الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في يناير خمسة معاهد أزهرية - ابتدائية ، واعدادية ، في محافظة الدقهلية ، تكلفت هذه المعاهد ٢٨٧ ألف جنيه ، وتستوعب خمسة آلاف طالب وطالبة .

● تقرر تشكيل لجنة برئاسة الدكتور محمد بيسار وكيل الأزهر للحصول على أوقاف الأزهر التي ضمتها وزارة الأوقاف إليها ، ويصل ريع هذه الأوقاف الى عدة آلاف من الجنيهات سنوياً ، وسيخصص هذا الريع لنشر الدعوة الاسلامية ومساعدة طلبة وطالبات الأزهر والمساهمة في انشاء المعاهد الأزهرية .

● عقدت في مصر ندوة خاصة عن مكانة المرأة في الأسرة المسلمة ، واستمرت الندوة ثلاثة أيام ، تحدث فيها كبار المختصين والعلماء ، وكان يرأس الندوة الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر .

● قدم أحد أعضاء مجلس الشعب مشروع قانون لتنظيم زي المرأة العاملة وارتدائها زياً تتوافر فيه شروط الشريعة الاسلامية ، كما دعا الى الربط بين ترقية المرأة وارتدائها لهذا الزي . وهذه بادرة تبشر بالخير ، ونتمنى أن تخرج لحيز التنفيذ ، حفاظاً على المرأة المسلمة وصيانة لدينها وكرامتها .

السودان :

● يبدأ في السودان تنفيذ خطة لمحو الأمية من ٤ ملايين مواطن ، وتنتهي الخطة في عام ١٩٧٩ م وتتكلف ١٩

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسم الاسم	١٤٣٦ هـ	١٤٣٧ هـ	المواقيت بالزمن الفرويبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			١٢	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
الاحد	١	١	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الاثنين	٢	٢	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الثلاثاء	٣	٣	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
الاربعاء	٤	٤	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
الخميس	٥	٥	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
الجمعة	٦	٦	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
السبت	٧	٧	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
الاحد	٨	٨	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
الاثنين	٩	٩	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الثلاثاء	١٠	١٠	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
الاربعاء	١١	١١	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الخميس	١٢	١٢	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
الجمعة	١٣	١٣	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
السبت	١٤	١٤	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
الاحد	١٥	١٥	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
الاثنين	١٦	١٦	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
الثلاثاء	١٧	١٧	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
الاربعاء	١٨	١٨	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
الخميس	١٩	١٩	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١
السبت	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
الاحد	٢٢	٢٢	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
الاثنين	٢٣	٢٣	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
الثلاثاء	٢٤	٢٤	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
الاربعاء	٢٥	٢٥	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
الخميس	٢٦	٢٦	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
الجمعة	٢٧	٢٧	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
السبت	٢٨	٢٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
الاحد	٢٩	٢٩	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
الاثنين	٣٠	٣٠	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

## « الى راغبى الاشتراك »

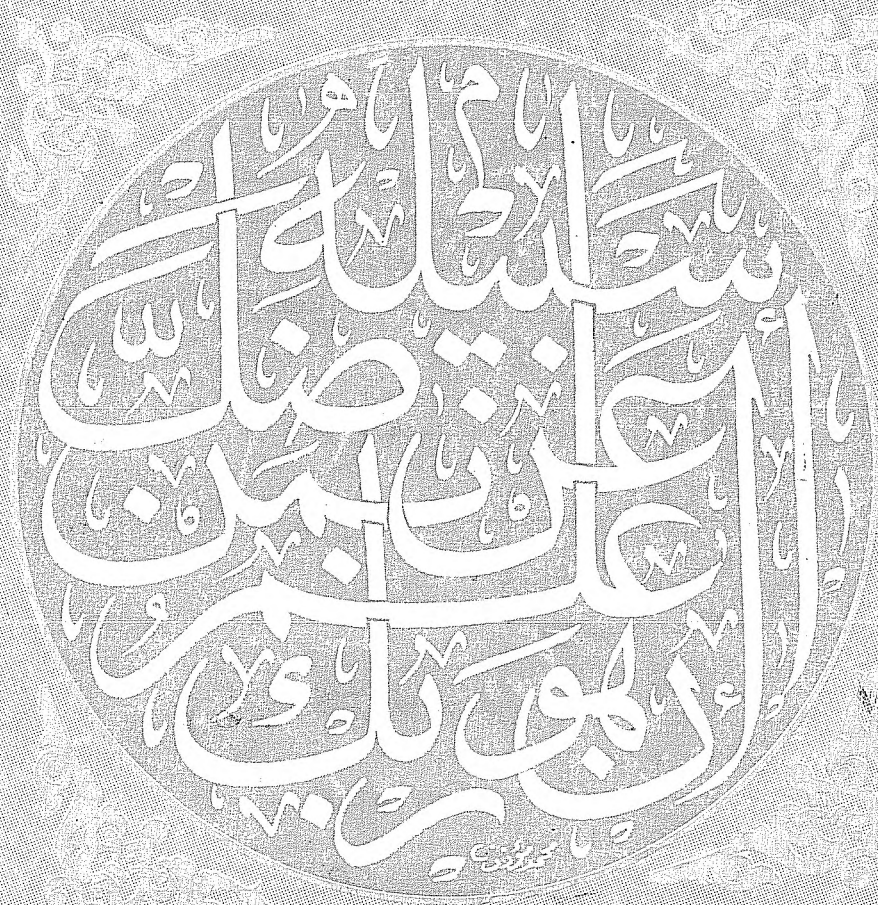
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى  
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت  
- لبنان - او بتمهيد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتمهدين :

- |   |   |
|---|---|
| <p>مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .</p> <p>ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .</p> <p>المغرب : الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .</p> <p>الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .</p> <p>السعودية : الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة .</p> <p>مكة المكرمة : المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .</p> <p>أبو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .</p> <p>دبي : مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .</p> <p>الكويت : مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .</p> | <p>مصر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .</p> <p>ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .</p> <p>المغرب : الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .</p> <p>الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .</p> <p>السعودية : الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة .</p> <p>مكة المكرمة : المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>البحرين : المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .</p> <p>أبو ظبي : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .</p> <p>دبي : مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .</p> <p>الكويت : مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .</p> |
|---|---|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### الـثـمـن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعُدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما



وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ